

الملامح العامة لمنهج نقد الفكر الديني اليهودي

عند الشيخ

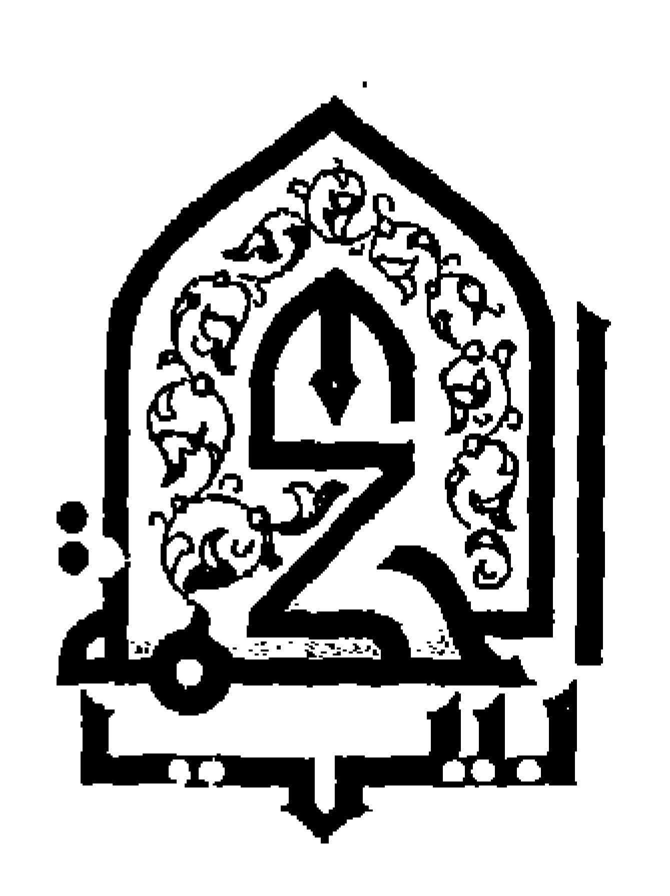
محمد جواد البلاغي



تأليف

ثائر عباس النصراوي

بغداد ٢٠١١



الملامح العامة لمنهج نقد الفكر الديني اليهودي

عند الشيخ

محمد جواد البلاغي

تأليف

ثائر عباس النصراوي

١٤٣٢هـ

عنوان الكتاب: الملامح العامة لمنهج الفكر الديني اليهودي
عند ا لشيخ محمد جواد البلاغي
تأليف: ثائر عباس النصراوي
الناشر: بيت الحكمة/ بغداد

التنفيذ الفني: وفاء فاضل مجيد
بيت الحكمة- العراق- بغداد- باب المعظم
هاتف: ٠٧٤٠٠١٩٠٨٤٥
Info@baytalhikmaIraq.org

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)

صدق الله العظيم

سورة البقرة

الآيتان ٩٢ – ٩٣

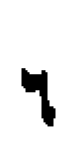
الإهداء

إلى من ختم الله به رسالاته . .

إلى من أوضح الله به طريق هدايته . .

إلى من أرجو في دار الآخرة شفاعته . .

أهدي هذا الجهد



المقدمــة..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين. وبعد:

يُعدُّ الشيخ محمد جواد البلاغي من الرواد في نقد الأديان في العصر الحديث إذ أنه تصدى إلى تيار التبشير المسيحي وإلى الأفكار الصهيونية التي صاحبت هذا التيار التبشيري، ومنذ بدايات القرن العشرين واجه الشيخ – رحمه الله – هذه الأفكار بأسلوب علمي رصين يعتمد المنهج السليم والطريق السديد للوصول إلى الحقيقة.

ومن الواضح أن المسلمين يؤمنون بأن الدين اليهودي دين سماوي منّزل من الله تعالى على نبيه موسى ((عليه السلام))، بيد أن هذا الدين تعرض إلى التحريف الكبير فأصبح كما يريده حاخامات اليهود ورهبانهم، ولهذا السبب – أي تحريف الدين اليهودي – فقد أختص البحث بنقد هذا الدين المحرف على اعتبار انه مكتوب من قبل اليهود أنفسهم لا على اعتبار انه دين سماوي منزل من قبل الله تعالى.

والبحث يحاول إيضاح ما يدور في فكر الشيخ البلاغي من منهجية لمحاربة الفكر الديني اليهودي الذي كان متفشياً في زمانه خصوصاً في بداية الحركة الصهيونية التي كان يعايشها الشيخ. فحاول توضيح الأبعاد الخطيرة لهذا التيار الصهيوني المتمثل بالتبشير، فوضع كتب عدة في مجال مقارنة الأديان.

والبحث يحاول استنطاق ما جاء من أصول منهجية لمؤلفات الشيخ التي اختصت بمقارنة الأديان.

أما غاية البحث فهي الكشف عن المناهج التي أتبعها الشيخ البلاغي في مناقشته للأديان الأخرى ونقده لها وخصوصاً اليهودية، وأثر هذا العالم الجليل في محيطه العلمي المتمثل بعاصمة العلم والعلماء ((النجف الأشرف)) ودورهِ في رفد الثقافة بما هو جديد ومفيد وذلك من خلال التجديد في المواضيع المعروضة والمتوافرة على الساحة الفكرية النجفية والابتعاد عن النمطية المعروفة في التدريس الحوزوي من فقه وأصول وما إلى ذلك والاتجاه لما فيه مصلحة الأمة من خلال مواجهة الأخطار التي تحيط بها ومنها الخطر اليهودي.

والبحث يصل في مداه إلى أن يستشف الآليات التي أتبعها الشيخ البلاغي للنقاش مع الفكر الديني اليهودي.

ومن هذا نستخلص أهمية البحث المتمثلة بنقطتين هما:

١- يسعى البحث إلى بلورة الهوية الفكرية للشيعة الأمامية متمثلة بالشيخ محمد جواد البلاغي، والذي يُعدُّ - كما سبق - الرائد الأول في مجال مقارنة الأديان في العصر الحديث. وإن هذا الجانب الفكري للشيخ البلاغي تابع بالضرورة إلى بيئته وينعكس كذلك على الساحة العلمية المحيطة به، لذلك فأن هناك حالة من التأثر والتأثير في هذا المجال.

٢- ونظراً لما يشكله هذا التراث الفكري من ريادة تركت أثرها العميق في الدراسات التي جاءت بعدها - وأن كانت قليلة - فأن هذه الدراسة تفتح باباً للنقاش الفكري الديني للوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الأهواء والتعصبات، وهذا النقاش مبني على أساس فهم عقلانيّ معاصر

للنصوص القديمة المتمثلة بالتوراة والإنجيل الرائجة ومقارنتها بالنصوص الدينية للقرآن الكريم وذلك لبيان وجه الصواب فيما بينها.

والبحث يتألف من مقدمة وتمهيد تتبعهما خمسة فصول وخاتمة، إذ إن التمهيد يختص ببيان معنى المنهج لغةً واصطلاحاً.

أما الفصل الأول فأنه يلقي الضوء بصورة موجزة على الحياة الفكرية في النجف الأشرف منذ تأسيس الشيخ الطوسي للمدرسة العلمية في هذه المدينة إلى زمن الشيخ البلاغي وأثر هذه المدرسة عليه وهذا هو موضوع المبحث الأول. أما المبحث الثاني فقد تناول ولادة الشيخ البلاغي ونشأته فضلاً عن أساتذته وتلاميذه فضلاً عن نشاطاته الفكرية والاجتماعية، وكذلك الدافع الذي دفع الشيخ البلاغي للاهتمام بموضوع مقارنة الأديان وأخيراً مؤلفاته وشعره.

أما المبحث الثالث فقد أختص ببيان الملامح العامة لمنهج الشيخ البلاغي في نقد الفكر الديني اليهودي، فضلاً عن أسلوبه البياني في طرح أفكاره وحججه.

أما الفصل الثاني فتكفل بالكشف عن منهج الشيخ البلاغي في مسألة الوحي عند اليهود، واثبات نزوله بشكل متقطع على نبي الله موسى ((عليه السلام))، والرد على البعض منهم ممن قال بنزول الوحي على النبي محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بصورة متقطعة وهذا مناقض للوحي الإلهي بحسب زعمهم، فأثبت الشيخ البلاغي الحكمة من وراء هذا التقطع في الوحي الإلهي وذلك لمواكبة الرسالة لتطورات الأحداث التي تصاحب الدعوة. وقد أنقسم هذا الفصل على مبحثين مسبوقين

بمقدمة لمعنى الوحي في اللغة والاصطلاح وبعد ذلك جاء المبحث الأول وهو أقسام الوحي عند اليهود ثم المبحث الثاني الذي بين أسس التشريع في الفكر الديني اليهودي. ثم يعرج الشيخ البلاغي بعد ذلك إلى بيان ما يستلزمه هذا الوحي من رسول لإيصال هذه الرسالة إلى الناس عموماً وما يجب عليه من عصمة في التبليغ ومن خلق رفيع في التعامل للوثوق به. فضلاً عن بيان الغاية من إرسال الرسل وهو موضوع المبحث الأول من الفصل الثالث. ثم بيان معنى الأعجاز والمعجزة وشروط توفرها لتتم الرسالة والوحي الإلهي بصورة كاملة وهذا هو موضوع المبحث الثاني. ثم يعرج الشيخ البلاغي بعد ذلك إلى الاستنتاج بأن الوحي الإلهي قد أصابه التحريف فبين الأسباب التي دعت اليهود إلى تحريف هذا الوحي وهو موضوع الفصل الرابع فأصبح سمة ملازمة لليهود حتى أنهم نسبوا إلى هذا الوحي الإلهي أعمالاً لا يعقل أن تكون منسوبة للبشر العاديين من صفات جسمانية لله سبحانه وتعالى والخداع المنسوب أليه تعالى والفضائح التي نسبوها للأنبياء والموجودة في هذه التوراة الرائجة وغيرها من الأمور التي يعجز الفكر عن عدها، حتى أن الشيخ البلاغي يسميها بالتوراة الرائجة دلالة على تحريفها، وقد قُسّمَ الفصل على مبحثين الأول لبيان الشواهد الداخلية على تحريف التوراة والثاني لبيان دور المكتشفات الاثارية في الدلالة على تحريف التوراة، وكان منهجه في إثبات تحريفها هي النصوص التوراتية نفسها فضلاً عن المنهج العقلي الذي يؤدي إلى إفحام الخصم.

لهذه الاعتبارات المذكورة آنفاً لدى اليهود، بررّوا ما يسمى بعدم أمكان نسخ الشرائع وهو موضوع الفصل الخامس أي أن الغاية الأساسية من تحريف الوحي هي الوصول إلى عدم نسخ الشرائع لتصبح الشريعة الموسوية – حسب زعمهم – الشريعة السماوية الوحيدة وما عداها فهو كذب وافتراء على السماء والوحي الإلهي. وعدم إِمكان النسخ هذا أدى بهم إلى إنكار الشرائع السماوية اللاحقة لها. وقد قُسّم هذا الفصل على ثلاثة مباحث، تناول الأول معناه وأمكانه، والثاني خُصّص لبيان معناه عند العلماء المسلمين واختلافهم فيه ورد الشيخ البلاغي على بعضهم وأخيراً المبحث الثالث الذي خُصِّص لإنكار اليهود للنسخ وربطه بمبدأ البداء ورد الشيخ البلاغي عليهم بالأدلة العقلية والنقلية.

وبعد ذلك جاءت الخاتمة التي حاول الباحث فيها استيعاب المنهج النقدي للشيخ البلاغي والذي خص به الدين اليهودي بالذات والحصول على الحقائق الناصعة بعيداً عن الأهواء والزلل معتمداُ في كل هذا على مناهج متعددة منها المناهج العقلية والنقلية، بالإضافة إلى المنهج الجدلي، فضلاً عن المنهج المقارن.

التمهيــد

المنهج في اللغة والاصطلاح

أولاً : المنهج في اللغة:

المنهج من النهج وهو الطريق، وطريق نهج أي بَيِّن واضح[1]. والمنهج بوزن المذهب[2] والمنهاج الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه، ونهجه أيضاً سلكه[3].

وهذا المعنى لكلمة المنهج نجده في مضمون الآية الكريمة ((**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**))[4]. والمنهج هو ترجمة للكلمة الإنكليزية ((methode)) وهي كلمة يستعملها أفلاطون ((plato)) بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، وعند أرسطو ((arstotle)) يستخدمها بمعنى ((بحث))[5] ولكن المنهج لم يأخذ معناه هذا، إلا في بداية عصر النهضة الاوربية[6].

---

(1) ابن منظور – جمال الدين محمد بن مكرم – لسان العرب – دار صادر – بيروت – لبنان – ١٩٥٦م – ج١٢ – ص١٤٣.

(2) الرازي – محمد بن أبي بكر – مختار الصحاح – دار الرسالة – الكويت – ١٩٨٣م ص ٦٨١.

(3) المصدر نفسه . ص٦٨١.

(4) المائدة – ٤٨.

(5) بدوي – عبد الرحمن – مناهج البحث العلمي – وكالة المطبوعات – الكويت – ط٣ – ١٩٧٧م – ص٣.

(6) المصدر نفسه ص٣.

ثانياً :ـ المنهج في الاصطلاح :

أتخذ المنهج صوراً متعددة حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم فكان عند أرسطو إتّباع قواعد المنطق الصوري[1]. وبعد ذلك جاء فرنسيس بيكون ((francis bacon)) ((ت ١٦٢٦م)) وافتتح العصر الحديث بمنهجه التجريبي وذلك في كتابه ((الاورغانون الجديد))[2]. أما ديكارت((Descartes)) ((ت ١٦٥٠م)). فيرى المنهج ((بأنه الترتيب الصحيح والإحصاء الدقيق لجميع ظروف الشيء المبحوث عنه))[3] أما الدكتور ((عبد الرحمن بدوي)) فيرى المنهج بأنه ((الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة والعلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة))[4]. وهناك من يقول ((ومن مجموع هذه التعريفات يكون القاسم المشترك الذي يجمع بينها في حدها للمنهج يتمثل في نقطتين هما:

١- استحضار المعنى اللغوي الذي يعني المنهج فيه الطريق المستقيم الواضح .

٢- النظام الذي يربط بين العلاقات أو الأشياء المختلفة للوصول إلى

---

(1) النشار – علي سامي – المنطق الصوري – المكتبة التجارية – بيروت لبنان – ط١ – ١٩٥٠م ص٥.

(2) بدوي – عبد الرحمن – مناهج البحث العلمي – ص٤.

(3) ديكارت – مقالة الطريق لحسن قيادة العقل للبحث عن الحقيقة – ترجمة – جميل صليبا – بيروت – لبنان– ١٩٧٠ م – ص١١٠.

(4) بدوي – عبد الرحمن – مناهج البحث العلمي – ص٥.

غاية هي تحصيل المعرفة الصحيحة))[1]. ومن هنا فان المعرفة الصحيحة يمكن استنتاجها عن طريق أتباع خطوات محددة توصلنا إليها.

وهناك نوعان من المنهج الأول يكون بطريقة غير تأملية بحيث يكون نوعاً من السير الطبيعي للعقل لم تحدد أصوله سابقاً ، حيث أن الإنسان في تفكيره ينظم أفكاره ويرتبها فيما بينها حتى يصل إلى المطلوب بأيسر الطرق ، فهذا منهج تلقائي[2].

أما إذا تأملنا في المنهج الذي سرنا عليه في تحصيلنا لمعارفنا العلمية وكوّنا من هذا التأمل طائفة من القواعد العامة الكلية التي تخضع لها في المستقبل طرائق بحثنا، فان هذا يكون منهجاً تأملياً[3].

وهذا هو النوع الثاني للمنهج ، والذي ينقسم بدوره على قسمين رئيسين هما[4]:

أ- المناهج العامة : وتعرف بالمناهج المنطقية.

ب- المناهج الخاصة: وتعرف بالمناهج الفنية.

والذي يهمنا هنا هو ((المناهج العامة)) والتي تعرف ((بأنها تلكم

([1]) الأعرجي – ستار – منهج المتكلمين في فهم النص القرآني – رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة – إشراف –د. نعمة محمد إبراهيم – ٢٠٠٠م ص٣ .

([2]) بدوي – عبد الرحمن – مناهج البحث العلمي –ص٥.

([3]) المصدر نفسه – ص٥-٦.

([4]) الفضلي – عبد الهادي – أصول البحث – مؤسسة دار الكتاب الإسلامي – قم – إيران – بدون تاريخ – ص٥١.

القواعد المنهجية العامة التي يُرجع أليها عند البحث في أي حقل من حقول المعرفة أو نوع من أنواع المعرفة))[1] وهي بدورها تنقسم على[2]:

أ- المنهج النقلي.

ب- المنهج العقلي .

ج-المنهج التجريبي.

د- المنهج الوجداني.

وهناك مناهج أخرى تُعد ضمن المناهج العامة ألا وهي المنهج التكاملي والمنهج المقارن والمنهج الجدلي[3]. والشيخ محمد جواد البلاغي أستعمل معظم هذه المناهج وخصوصاً المنهج العقلي والنقلي فضلاً عن المنهج المقارن. إذ نجد هذه المناهج واضحة في معظم كتبه والتي سوف نشير أليها في مواضعها من البحث. وقد أستعملها للوصول إلى غاياته وهي أفحام الخصم والرد عليه بأية وسيلة من هذه الوسائل أو المناهج المختلفة وذلك حسب طبيعة الموضوع المطروح للنقاش أو حسب الشخصية التي يناظرها. فأن كانت هذه الشخصية على غير دين الإسلام، فان الشيخ البلاغي يستعمل الحجج العقلية فضلاً عن النقل من نصوص ذلك الدين. وأيضاً مقارعة الحجة بالحجة كمنهج جدلي يقابل به أصحاب المذاهب العقلية. وأخيراً فان الشيخ البلاغي يستعمل المنهج المقارن كوسيلة لتوضيح الصورة الحقيقية ما بين الكتب السماوية، بحيث يرجع إلى التوراة والإنجيل والقرآن الكريم في آنٍ واحد كي يستخلص الصواب المبني على أساس عقلي.

---

(1) المصدر نفسه – ص٥٢.

(2) المصدر نفسه – ص٥٢.

(3) الفضلي – عبد الهادي – أصول البحث – ص٦١.

الفصل الأول

حياة الشيخ البلاغي وعصره

- المبحث الأول : أضواء على الحركة العلمية في النجف.
- المبحث الثاني : ولادة الشيخ البلاغي ونشأته.
- المبحث الثالث: الملامح العامة للمنهج عند الشيخ البلاغي.

المبحث الأول

أضواء على الحركة العلمية في النجف

تعد مدينة النجف ذات مكانة مقدسة حباها الله تعالى بها منذ زمن آدم ونوح وإبراهيم ((عليهم السلام)) وهناك مَن يعبر عنها بأنها مدينة الأنبياء[1] وهي ذات تأثير كبير في الأحداث السياسية وكذلك الأجواء العلمية للعراق خصوصاً وللعالم الإسلامي عموماً[2]، فقد فرضت نفسها على حواضر العالم الإسلامي، ومن ثمارها الجو الأدبي المتذوق للمعاني السامية والنقد لكل ما هو مخالف للعقل والصواب فضلاً عن الجو الملائم الذي وفرته المساجد والمكتبات سواءً الشخصية أو العامة المتوفرة على شتى صنوف المعرفة العلمية والأدبية.

أولاً: المكانة العلمية للنجف الأشرف :

امتازت النجف منذ تأسيسها بطابع خاص وهو القدسية، وذلك لوجود مرقد الأمام علي بن أبي طالب ((عليه السلام))، ونظراً لهذه القدسية التي حظيت بها هذه المدينة ، فقد أنتقل أليها شيخ الطائفة ((أبو

---

(1) ينظر – فخر الدين – محمد جواد – تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي – معهد العلمين للدراسات العليا – النجف الاشرف – بدون تاريخ – ص٤٢ ، ص٤٤-٤٥.

(2) ينظر – التميمي – محمد علي جعفر – مشهد الأمام أو مدينة النجف – مطبعة الغري الحديثة – النجف – ١٩٥٤م – ج٢ ص٥.

جعفر الطوسي))[١] ((ت٤٦٠هـ – ١٠٦٧م)) وذلك سنة ((٤٤٨هـ – ١٠٥٦م))[٢] أثر الغزو السلجوقي لبغداد وهذا ألانتقال كان تأسيساً لمدرسة النجف الفكرية ونقلة للمرجعية الدينية المتمثلة به وانعطافاً متميزاً في تاريخ هذه المدينة[٣]، وبهذا أصبحت للنجف مكانة علمية عالية فضلاً عن مكانتها الدينية، حيث وفد أليها الطلاب من جميع أقطار المسلمين لدراسة العلوم الدينية وتخرج منها أكابر العلماء، وأصبحت مركزاً للإفتاء والتقليد ومقراً لأعيان المجتهدين[٤] أما سبب اختيار الشيخ الطوسي لهذه المدينة فيمكن أجماله بالأتي[٥]:

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ولد في طوس في شهر رمضان سنة ((٣٨٥هـ – ٩٩٥م))، وقد هاجر إلى بغداد عاصمة العلم آنذاك وهو أبن ثلاث وعشرين عاماً فتتلمذ على يد الشيخ المفيد ((ت٤١٣هـ – ١٠٢٢م)) وبعده على يد السيد المرتضى ((ت٤٣٦هـ – ١٠٤٤م)). وبعد ذلك انتقلت الزعامة الدينية أليه، حتى سنة ((٤٤٨هـ – ١٠٥٦م)) والتي أنتقل فيها إلى النجف وبقي مجاوراً لأمير المؤمنين ((عليه السلام)) حتى وافته المنية سنة ((٤٦٠هـ – ١٠٦٧م)) وله مؤلفات عديدة ترنو على ((٤٧)) مؤلفاً بين كتاب ورسالة أهمها ((التبيان في تفسير القرآن))، عشر مجلدات. ينظر – الطوسي – أبو جعفر – التبيان في تفسير القرآن – تقديم أغا بزرك الطهراني – المطبعة العلمية في النجف – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م – ج١ ص ب-أن.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص هـ.

(٣) الطوسي – أبو جعفر – الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد – تقديم – د. محمود المظفر – مطبعة الآداب – النجف – ١٩٧٩م – ص هـ.

(٤) التميمي – محمد علي جعفر – مشهد الأمام أو مدينة النجف – ج٢ ص٥-٦.

(٥) الطوسي – أبو جعفر – الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد – ص هـ – و.

أ-مكانتها القدسية التي ترنو أليها أنظار المسلمين لما تضمه من مرقد الأمام علي ((عليه السلام)).

ب- تقيم هذه المدينة أصولها على مدرسة الكوفة التي نشأت بعد أن أتخذها الأمام علي ((عليه السلام)) عاصمة للمسلمين التي ازدهرت ازدهاراً عظيماً وقد زاد هذا الازدهار رسوخاً في زمن الأمام جعفر الصادق ((عليه السلام)) وكان ذلك في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وما يليه.

ج- وهي ترتبط بمدينة ((الحيرة)) المجاورة لها والمعروفة بآثارها الحضارية التي ظلت شاخصة حتى عهد قريب.

وعليه فقد تأتى للنجف بعد هجرة الشيخ الطوسي أليها واتخاذها موطناً له أن تنشط الحركة العلمية فيها نشاطاً ملحوظاً تمخض عنها ظهور العديد من العلماء الذين رفدوا هذه الحركة وأسهموا فيها، ومنهم العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم ((ت ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م))[١]

---

(١) هو السيد محمد مهدي بن مرتضى الطباطبائي الشهير ((ببحر العلوم)) وذلك لقب لقبه به أحد أساتذته وسرى هذا اللقب إلى أسرته الكريمة، حيث ولد في كربلاء سنة ((١١٥٥هـ - ١٧٤٢م)) وبعدما درس بها انتقل إلى النجف مجداً في التدريس والتأليف حتى أشتهر وعلا صيته وصار له موقع سامي عند الشيعة الأمامية عموماً. وله عدة مؤلفات واشهرها ((الفوائد الرجالية)) المطبوع بأربعة أجزاء ، وتوفي في النجف الاشرف ((١٢١٢هـ - ١٧٩٧م)).

ينظر: بحر العلوم - محمد مهدي - الفوائد الرجالية - تحقيق وتقديم - محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم - مطبعة الآداب - النجف الاشرف - ١٩٦٥م ج١ ص١-١٢٥.

والشيخ جعفر الجناجي الكبير الشهير بـ ((جعفر كاشف الغطاء)) ((ت١٢٢٨هـ- ١٨١٣م))[1]. وأيضاً الشيخ محمد حسن النجفي صاحب ((جواهر الكلام))((ت١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م))[2]، والشيخ مرتضى

---

(1) هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضير بن يحيى بن مضر بن سيف الدين المالكي الجناجي الشهير بالكبير . ولد في حدود سنة ((١١٥٦هـ - ١٧٤٣م)) وهو أبو أسرة ال كاشف الغطاء الشهيرة والتي جاءت نسبتها من كتابه الشهير ((كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)) وكان من أعلام الشيعة في بداية القرن الثالث عشر الهجري، ومن فقهائها الكبار ومن مدرسيها المشاهير، وله اليد الطولى في الدفاع عن النجف الاشرف في غارات الأعراب عليها ((الوهابية))، وله أيضاً كتب أخرى مثل ((شرح قواعد العلامة الحلي)) و ((بغية الطالب- - في معرفة المفروض والواجب)) و ((منهج الرشاد لمن أراد السداد))، وتوفي((١٢٢٨هـ - ١٨١٣م))، ودفن في مقبرته المعروفة في النجف. ينظر: حرز الدين - محمد- معارف الرجال - تحقيق - محمد حسين حرز الدين - مطبعة الآداب - النجف - ١٩٦٤م ج١ ص١٥٠-١٥٧. محبوبة- جعفر - ماضي النجف وحاضرها - مطبعة النعمان - النجف الاشرف - ١٩٥٧م - ج٣ ص١٣١-١٤١.

(2) محمد حسين بن باقر بن عبد الرحيم النجفي، ولد في النجف ونشأ فيها مجداً في طلب العلم حتى صار من كبار علمائها في عصره وتخرج عليه الكثير من العلماء وأهل الفضل، وأشهر مؤلفاته كتابه الشهير ((جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)) ولشهرة هذا الكتاب سرى اللقب إلى أولاده وأحفاده فسموا بـ ((آل صاحب الجواهر)) ثم حور اللقب إلى ((آل الجواهري))، وله رسالة عملية مشهورة وتوفي في النجف سنة ((١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م)) ينظر: حرز الدين -

الأنصاري ((ت١٢٨١هـ-١٨٧٤م))[١]. والشيخ محمد كاظم الخراساني ((الأخوند))[٢] وهو أستاذ الشيخ محمد جواد البلاغي، وكان الأخوند من العلماء الأحرار ومن رجال الحركة المشروطية[٣]، ومن المطالبين

محمد – معارف الرجال – ج١ ص٢٢٥- ٢٢٩. محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج٢ ص١٢٨- ١٣٥.

(١) مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى الأنصاري المولود ((١٢١٤ه – ١٧٩٩م)) في توستر بإيران، أنتقل إلى العراق لطلب العلم حتى برع في علمي الفقه والأصول وصارت مؤلفاته من بعده من الكتب الدراسية في الحوزة العلمية إلى الآن، وأشهر مؤلفاته ((المكاسب)) و ((فرائد الأصول))، وتوفي في النجف ((١٢٨١هـ – ١٨٦٤م)) ودفن في الصحن الحيدري الشريف. ينظر: محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج٢ ص٤٧-٥٢. حرز الدين – محمد – معارف الرجال – ج٢ ص٣٩٩-٤٠٤.

(٢) هو الشيخ محمد كاظم بن ملا حسين الهروي الخراساني الشهير بـ ((الاخوند)) أي ((الكبير)) ولد في طوس في خراسان سنة ((١٢٥٥هـ – ١٨٣٩م)) وهاجر إلى النجف لطلب العلم ، وجد في التحصيل حتى نبغ في الفقه وأصوله وأشتهر بكتبه المعروفة والمتداولة والتي عليها مدار التدريس في الأصول، وقد بلغ مجموع تلامذته لدرس واحد أكثر من ألف مجتهد، وله رسالة عملية بعنوان ((روح المعاني)) وتوفي في النجف سنة ((١٣٢٩هـ – ١٩١١م)). ينظر- حرز الدين – محمد – معارف الرجال – ج٢ ص٣٢٣ – ٣٢٥. محمد علي – عبد الرحيم – المصلح المجاهد محمد كاظم الخراساني – مطبعة النعمان – النجف – ط١ – ١٩٧٢م ص٢٢. فما فوق

(٣) وهي أول دعوة قامت في إيران عام ١٩٠٦م تنادي بالدستور والحكم بموجبه وترك العمل الفردي، ومن أسبابها الاضطراب العام في إيران وخصوصاً من

بالدستور وبالمجلس النيابي، ودعا إلى الحرية ونادى بالجهاد، وساهم في تطوير الحياة العلمية في النجف، فضلاً عن تأسيسه لثلاث مدارس سميت مدرسة الاخوند الكبرى والوسطى والصغرى[1]، - كما سيأتي بيانه - وله العديد من المؤلفات منها كتاب ((الكفاية)) في ألاصول وهو المعول عليه في تدريس علم الأصول في العراق، وقد وسع ((الاخوند)) آفاق علم الأصول حتى قال بعضهم بأن علم الأصول في زمن ((الاخوند)) وصل إلى ذروته[2]. وقد أهتم العلماء بشرح كتاب الكفاية

الناحية الاقتصادية والسياسية إضافة إلى التدخل الأجنبي في أحوال إيران وتسييرهم أمور الدولة حسب أهوائهم وحسب مقتضيات مصالحهم، وكذلك الفساد الذي كان سائداً بالحالة الاجتماعية في أواخر أيام (ناصر الدين شاه)، أما أهم زعمائها في إيران والعراق الحاج ميرزا حسين الخليلي ((١٢٣٠ - ١٣٢٦هـ)- (١٨١٤- ١٩٠٨م)) وكذلك المصلح محمد كاظم الخراساني ((١٢٥٥-١٣٢٩هـ)- (١٨٣٩- ١٩١١م))، والشيخ عبد الله المازندراني ((ت ١٣٣٠هـ - ١٩١١م)) وكذلك محمد حسين النائيني ((١٢٧٧-١٣٥٥هـ)- (١٨٦٠ - ١٩١٦م)) ومحمد تقي الشيرازي ((ت ١٣٣٨هـ -١٩١٩م))، وكانوا يؤيدون حكم البلاد بدستور ومجلس نيابي - ينظر - الوردي- علي - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - مكتبة الصدر - إيران - قم - ٢٠٠٤م ج١ ص١٣ج٣ ص١٢٦ فما فوق. محمد علي - عبد الرحيم - المصلح المجاهد محمد كاظم الخراساني - ص٦٥-٧١.

(١) الاسدي - حسن - ثورة النجف - منشورات وزارة الأعلام العراقية - مطبعة الحرية - بغداد - ١٩٧٥م - ص٣٧-٣٨.

(٢) القيسي - سعدي عبد الرزاق - في ذكرى السيد عبد الكريم المدني - تقديم- د. علي حسين محفوظ - مطبعة الميثاق - بغداد ١٩٩٢م - ص١٥.

فوصلت شروحه إلى ((ستة وأربعين)) شرحاً، وحواشيه ((ثماني وخمسين)) حاشية[١].

وإذ كان الملا كاظم الخراساني من اكبر الفقهاء والفلاسفة والحكماء ومن اكبر الأحرار والمشاهير في الدعوة إلى الحرية والدستور والإصلاح. فقد ورث تلميذه الشيخ محمد جواد البلاغي الدعوة إلى الحرية والاستقلال ومحاربة المحتل من خلال مساهمته بثورة العشرين وواجه التيار التبشيري الذي حملته معها القوات المحتلة حيث وقف لهذا التيارالهدام بالمرصاد وبما أوتي من قوة للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

ونظراً لهذه المكانة التي حظيت بها النجف أصبحت قبلة للتعليم من قبل جميع المسلمين الذين يشدون الرحال أليها لطلب العلم فكان الطلاب يأتون أليها بدوافعهم وميولهم وأدبهم وأفكارهم فأوجدوا فيها حالة من التأثير والتأثر مما زاد من الحركة العلمية في هذه المدينة وتعدى نطاق الهجرة من المدن العراقية مثل البصرة وبغداد والموصل إلى البلدان المجاورة مثل إيران والهند وأذربيجان والقوقاز وباكستان ولبنان وسوريا واليمن والسعودية والبحرين وغيرها من البلدان الأخرى[٢] وكان هؤلاء الطلبة يأتون بأنفس ثرواتهم الأدبية والفكرية، وأهمها الكتب المخطوطة في الفلسفة والرياضيات والأدب والتاريخ والسياسة إضافة

---

(١) المصدر نفسه – ص١٧.

(٢) الشرقي – علي – الأحلام – الشركة الأهلية للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٦٣م – ص٤٠. الوردي – علي – لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث – ج٣ ص٨٩.

إلى عاداتهم وثقافتهم المنتشرة في بلدانهم[1]. وكان لكل هذه العوامل دور بارز في تنبيه الفكر واتّقاده وتنوعه في الأوساط النجفية، حتى أنها وصفت بالمدينة التي اجتمع فيها العالم[2]. وللزوار القادمين لزيارة العتبات المقدسة في هذه المدينة دور في زيادة الوعي الفكري لدى سكان هذه المدينة، وخاصة الشعراء والأدباء والمثقفين الذين كانوا ينظمون القصائد الشعرية للزائرين من الأمراء والملوك وغيرهم من الشخصيات[3].

ثانياً: المجالس النجفية :

تعد الدواوين أو ما تسمى بالمجالس النجفية من العوامل التي ساعدت على تبلور الوعي الفكري لدى أبنائها، ففيها تطرح الأفكار والآراء السياسية والعلمية المختلفة القديمة منها والحديثة وما تصلح مع تطور الزمن[4].حتى عدّها النجفيون وسائل جبارة تعمل على تنوير الأذهان[5].

وكان روادها من الطبقة المثقفة الذين عاشوا الأحداث المتداولة،

([1]) الشرقي – علي – الأحلام– ص٥٨.

([2]) المفرجي – عدي حاتم – النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي ((١٩٠٨–١٩٣٢م)) – دار المواهب للطباعة والنشر – بيروت – ط١ ٢٠٠٠م ص٢١.

([3]) المصدر نفسه– ص٢١.

([4]) الخليلي – جعفر – هكذا عرفتهم – مطبعة الزهراء – بغداد – ١٩٦٣م– ج١ ص٣١٦.

([5]) المفرجي – عدي حاتم – النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي – ص٢٢.

ونتج من ذلك ظهور شخصيات ثقافية علمية واعية ومدركة للظروف والحقائق التي يمر بها المجتمع[1]. فلا تخلو أسرة علمية في مدينة النجف من منتدى أو مجلس علمي[2].

وكانت طبيعة الأجواء العلمية التي تحتضنها هذه المجالس تمثل ألواناً من التنافس والمطارحات العلمية، فبعد اجتماع حضار المجلس من العلماء والطلبة والمثقفين والأعيان يبتدِئون بصيغة البحث الفقهي والأصولي حيث يطرح أحد الحاضرين سؤالاً فيرد عليه المقابل فيقاطعه أخر فيحتدم النقاش وهكذا[3]. أو يأخذ المجلس شكلاً تطارح فيه الأفكار والمعارف المختلفة[4].

والمجالس الأخرى التي ساعدت على بلورة الوعي الفكري لدى أبناء مدينة النجف هي ((مجالس الاستفتاء)) وهي عبارة عن مجالس دينية علمية تجيب عن الأسئلة الشرعية التي ترد إلى النجف من مدن العراق والأقطار الإسلامية والتي تتصل بشؤون المسلمين الدينية

---

(1) الخليلي – جعفر – هكذا عرفتهم – ج١ ص٣١٧.

(2) البستاني – محمد جواد – مواقف قومية في الأدب النجفي الحديث – مؤتمر هيئة كتابة التاريخ المنعقد في كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – كانون الأول ١٩٨٩م – ص٨ .

(3) محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج١ ص٢٧٥.

(4) المفرجي – عدي حاتم – النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي – ص٢٣.

ومناحي الحياة الأخرى[1].

ولذلك أصبحت المكانة ألاجتماعية لهذه البيوت التي تحتضن المجالس سامية ومحترمة في مدينة النجف وأصبحت منتدى لكل منَ طلب العلم وتاق إلى المعرفة[2].

ومن هذه البيوتات هو بيت آل البلاغي الذي عرف بالعلم والمعرفة وبروز أعلام من هذا البيت مثل ((حسن بن عباس البلاغي))[3] صاحب ((تنقيح المقال في الأصول والرجال)) والأستاذ ((محمد علي

---

(1) التميمي – منى جابر – شعر محمد سعيد الحبوبي ((دراسة فنية)) – رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الكوفة – قسم اللغة العربية – ١٩٩٩م ص٧.

(2) المفرجي – عدي حاتم – النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي – ص٢٥.

(3) الحسن بن عباس بن محمد علي بن محمد البلاغي الربعي، كان من العلماء الأفاضل وأهل التحقيق، وألف أكثر مؤلفاته في كربلاء، وكان نزيلها، وحياً بها ((١١٠٥هـ – ١٦٩٣م)). ومن أشهر مؤلفاته كتاب ((تنقيح المقال في الأصول والرجال)) وأيضاً ((شرح الصحيفة السجادية)). ينظر: الطهراني – أغا بزرك – طبقات أعلام الشيعة ((القرن الحادي عشر)) – طهران – سنة ١٤١٤هـ ص١٦٢-١٦٣. الطهراني – أغا بزرك – الذريعة إلى تصانيف الشيعة – مطبعة الشورى – طهران – ١٣٦٠هـ – ط١- ج٤ ص٤٦٦. القمي – عباس – الكنى والألقاب – المطبعة الحيدرية – النجف الاشرف – ١٩٧٠م – ج٢ ص٩٣.

البلاغي))[1]، صاحب مجلة ((الاعتدال))، وكذلك الشيخ ((محمد جواد البلاغي)) الذي برز كعلم من أعلام النجف الاشرف.

ثالثاً: المجالس الأدبية :

لقد أدت المجالس ألأدبية دوراً كبيراً ليس في رفد الحركة العلمية النجفية بالمعين الشعري والأدبي الثر فحسب بل بالحفاظ على سلامة اللغة العربية والتراث الثقافي العربي أزاء تحديات سياسة التتريك ومخاطر العجمة في مفرداتها وأساليبها لأن روادها عرب أقحاح[2].

ومن العوامل التي ضاعفت نشاط المفكرين المتنورين في مدينة النجف ما يسمى بـــ ((معركة الخميس)) وهي عبارة عن حلقات أدبية أو معارك شعرية تعقد كل يوم خميس لذلك سميت بهذا ألاسم أو تسمى وقعة الخميس[3] وهذه المجالس تقسم على ثلاثة أقسام:[4]

([1]) هو ألأستاذ محمد علي بن حسن بن مهدي بن حسن البلاغي الربعي، كان صحفي وشاعر، ولد في النجف ((١٣٣١هـ - ١٩١٢م)) ونشأ بها في أسرة علمية وأدبية وتدرج في دراسته الرسمية وتخرج من مدارسها، مارس الصحافة وأصدر مجلة ((الاعتدال)) وقد صدر العدد الأول في شوال سنة ١٣٥١هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٣م وأشغل أخيراً أدارة ((مصرف الرافدين)) في النجف وتوفي في النجف سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥هـ ودفن بها. ينظر: الفتلاوي - كاظم عبود - مستدرك شعراء الغري - دار ألأضواء للطباعة - بيروت لبنان - ط١- ٢٠٠٢م ص١٦٠.

([2]) التميمي - منى جابر - شعر محمد سعيد الحبوبي ((دراسة فنية))- ص٧.

([3]) حرز الدين - محمد - معارف الرجال - ج٢ ص٢٣.

([4]) المفرجي - عدي حاتم - النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ص٣١-٣٢.

أ- **أدب المناسبات:** ومجاله الأعراس والوفيات والمناسبات الدينية والاجتماعية الأخرى ويدخل ضمن هذا المجال المجالس الحسينية التي تعقد في أشهر محرم وصفر ورمضان.

ب- **أدب الأخوانيات:** ومجاله في الاستئناس والغزل والوصف.

ج- **أدب المفاكهات:** ومجاله يختص بالمجالس الخاصة.

وكان لهذه الأجواء - وما زال - الدور الكبير في أحداث هزة فكرية عنيفة في مدينة النجف وخاصة أن المجالس الأدبية هذه لا تقتصر على النبرة الأدبية فحسب بل تعالج المشاكل الشرعية والمدنية أيضاً[1].

رابعاً: التعليم والمدارس النجفية:

لقد حثّ الرسول الكريم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) على طلب العلم والتعليم وجاء هذا في أحاديث عديدة منها ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))[2] وقوله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ((منَ سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة))[3] ولمكانة

---

(1) الأسدي - حسن - ثورة النجف - ص٣٩.

(2) التميمي - أحمد بن علي بن المثنى - مسند أبي يعلى - تحقيق - حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - ج٥ ص٢٢٣. القزويني - محمد بن يزيد - مسند أبن ماجة- تحقيق - محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت لبنان - ج١ ص٨١. الطبراني - سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي - المعجم الكبير - تحقيق - حمدي عبد المجيد السلفي - دار أحياء الناشر - مكتبة بن تيمية - الطبعة ٢ - القاهرة - ج١٠ ص١٩٥.

(3) الترمذي - محمد بن عيسى - سنن الترمذي - تحقيق - عبد الوهاب عبد اللطيف- دار الفكر - بيروت - لبنان - سنة ١٤٠٣هـ - ج٥ ص٤٨ .

النجف القدسية والعلمية فقد جاءت جماعات من الطلبة إلى النجف ومن مختلف حواضر المدن الإسلامية لطلب العلم والدراسة فيها.

وكان الصحن الحيدري الشريف من أكبر المؤسسات التعليمية التي تتم الدراسة فيه، ويقول ((جعفر الخليلي)) في هذا الصدد ((كان الزائر يستطيع أن يرى الكثير من المدارس التعليمية أو الحلقات أو الدواوين في الصحن الشريف وكانت العمائم تتحلق هنا وهناك في الصحن الشريف))[١]

وكانت حلقات الدرس تعقد في المساجد أيضاً والتي كان لها دور متميز في رفد الحركة العلمية في النجف والدراسة فيها لا تتقيد بمكان معين بل تجري في أماكن متعددة.[٢]

وقد بلغ تعداد هذه المساجد في منتصف القرن الرابع عشر الهجري حوالي ((٧٦)) مسجداً[٣]. حيث كانت هذه المساجد تؤدي وظائف عدة منها الدينية والتعليمية فضلاً عن وجود أقسام داخلية للطلبة[٤] ولهذا فهي

الدارمي – عبد الله بن بهرام سنن الدارمي – مطبعة الاعتدال – دمشق – ج١ ص١١٠. الطيالسي أبي داود سنن أبو داود – دار الحديث – بيروت – لبنان – ج٣ ص٣١٧.

(١) الخليلي – جعفر – هكذا عرفتهم – ج١ ص٣٠٣.

(٢) عبد الحسين – علي عباس – النجف أصالة الماضي أشراقة الحاضر – مطبعة بابل – بغداد – ١٩٩٨م ص٤٦.

(٣) القيسي – سعدي عبد الرزاق – في ذكرى السيد عبد الكريم المدني – ص٢٠.

(٤) محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج١ ص٩٨.

تسمى بـ ((المدارس المسجدية)) لتمييزها عن المدارس المستقلة[1]، ومنها[2]:

أ- **مسجد عمران:** وهو من أقدم المساجد الدينية في مدينة النجف ويقع في الجهة الغربية من الصحن الشريف.

ب- **مسجد الشيخ الطوسي:** حيث أنه كان داراً للشيخ الطوسي بعد هجرته من بغداد عام ((٤٨٨هـ - ١٠٩٥م)) ويقع بالجهة الشمالية للصحن الشريف.

ج- **مسجد الخضراء:** ويقع مجاوراً للجهة الشرقية للصحن الشريف.

د- **مسجد الهندي:** أكبر المساجد في مدينة النجف ويقع في بداية سوق الحويش.

هـ- **مسجد الشيخ الأنصاري:** أسس في أواخر حياة الشيخ الأنصاري ويقع في سوق الحويش. وغيرها من المساجد الأخرى الصغيرة والتي كان لها وما زال الدور المهم في رفد الحركة العلمية النجفية بأعلام وشخصيات كان لها إسهامها المباشر في تطوير العلم ومواجهة جميع الصراعات الفكرية ومنهم الشيخ البلاغي. فضلاً عن ذلك فأن هناك عدداً من المدارس التي ساعدت على نمو الوعي الفكري في المدينة ومنها[3]:

---

(١) البهادلي - محمد باقر - السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني - شركة الحسام للطباعة - بغداد - ط١- ٢٠٠١م - ص٣٢.

(٢) المفرجي - عدي حاتم - النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي- ص٣٣.

(٣) الأسدي - حسن - ثورة النجف - ص٣٥-٣٨.

١-**مدرسة المقداد السيوري:** وأسسها الشيخ جمال الدين المقداد السيوري ألأسدي ((ت٨٢٨هـ - ١٤٢٤م)) وهي تعرف أيضاً بالمدرسة السليمية لأن سليم خان الشيرازي هو منَ جدّد بناءَها وتقع في سوق المشراق.

٢-**المدرسة الغروية:** وقد تأسست في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وينسب تأسيسها إلى الشاه ((عباس ألأول)) وهي متصلة بالصحن العلوي الشريف.

٣- **مدرسة الصدر:** وقد أنشأها مشيد السور حول النجف وهو الحاج ((محمد حسين خان ألأصفهاني)) ((ت ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م)) وتقع هذه المدرسة في مدخل السوق الكبير.

٤- **مدرسة المعتمد:** وقد شيدت بأموال معتمد الدولة ((عباس قلي خان)) وزير ((محمد علي شاه القاجاري)) في أيام الفقيه الشيخ ((محمد بن الشيخ جعفر الكبير)) ((ت ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م)) وتقع في محلة العمارة.

٥- **مدرسة الشيخ مهدي:** بناها العلامة ((مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء)) في عام ((١٢٨٤هـ -١٨٦٧م)) بأموال أرسلت أليه من ((قرة باغ)) أحدى مدن أذربيجان وتقع في محلة المشراق.

٦- **مدرسة القوام:** شيّدها ((فتح علي خان الشيرازي)) في عام ((١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م)) وتقع في محلة المشراق.

٧- **مدرسة الأرواني:** والتي شيّدها الحاج ((مهدي الأرواني)) في عهد العلامة الشيخ ((ملا محمد)) المعروف بالفاضل الأرواني وكان ذلك في عام ((١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م)) وتقع في محلة العمارة.

٨- **مدرسة الخليلي الكبيرة:** وتسمى أيضاً ((مدرسة القطب)) وقام بتشييدها معتمد السلطنة الحاج ((محمد حسين خان)) ((أمير بنج)) على يد الحاج ميرزا ((حسين الخليلي)) وكان ذلك في عام ((١٣١٦هـ - ١٨٩٨م)) وتقع في محلة العمارة.

٩- **مدرسة الشربياني:** أسسها الشيخ ((ملا محمد الشربياني)) في عام ((١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م)) وتقع في محلة الحويش.

١٠- **مدرسة ألأخوند الكبرى:** أسسها العلامة المجدد ((الشيخ محمد كاظم الخراساني)) في عام ((١٣٢١هـ - ١٩٠٣م)) وتقع في محلة الحويش .

١١- **مدرسة الخليلي الصغيرة:** قام بتشييدها الميرزا ((محمد علي خان كركاني)) على يد الحاج ((ميرزا حسين الخليلي)) وكان ذلك عام ((١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م)) وتقع في محلة العمارة.

١٢- **مدرسة القزويني:** شيدها الحاج ((محمد أغا الأمين الكروري القزويني)) في عام ((١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م)) وتقع في محلة العمارة.

١٣- **مدرسة البادكوبي:** أسسها الحاج ((علي تقي البادكوبي)) في عام ((١٣٢٥هـ ١٩٠٧م)) عندما زار النجف وهي تقع في محلة المشراق .

١٤- **مدرسة الأخوند الوسطى:** أسسها العلامة المجدد ((محمد كاظم الخراساني)) في عام ((١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م)) وقد بذل نفقات بنائها ((آستان قلي بك)) وكان وزيراً للسلطان ((البخاري عبد الواحد)) وكان ذلك في عام ((١٣٣٠هـ- ١٩١١م)) وتقع في محلة البراق.

١٥- **مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي:** أسسها السيد محمد كاظم اليزدي في عام ((١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م)) وتقع في محلة الحويش.

١٦- **مدرسة الهندي:** بناها ((ناصر علي خان)) من أهالي لاهور في النجف في عام ((١٣٢٨هـ - ١٩١٠م)) وتقع في محلة المشراق.

١٧- **مدرسة الأخوند الصغيرة:** أسسها العلامة المجدد ((محمد كاظم الخراساني)) في عام ((١٣٢٨هـ - ١٩١٠م)) وقام ببنائها ((فيض الله البخاري)) خازن دار الوزير ((خان ميرزا)) وتقع في محلة البراق.

١٨- **مدرسة البخاري:** شيدها ((محمد يوسف البخاري)) وكان ذلك في عام((١٣٢٩هـ - ١٩١١م)) وتقع في محلة الحويش ملاصقة لمدرسة الأخوند الكبرى.

وهناك مدارس أخرى كثيرة بعضها أتخذ كمقبرة لأصحابها، كمدرسة العلامة الشيرازي[1]. وهناك مدارس أُنشئت بعد الشيخ البلاغي، وكان لها دورٌ في استمرار الحركة العلمية في هذه المدينة مثل مدرسة البروجردي وتم بناؤها عام ((١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م))[2]. وجامعة النجف الدينية التي أسسها السيد محمد كلانتر، وكلية الفقه التي أسسها محمد رضا المظفر وغيرها من المدارس ألأخرى.

ولعبت ((الكتاتيب)) دوراً كبيراً في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم

---

(١) ألأسدي - حسن - ثورة النجف - ص٣٨.

(٢) المصدر نفسه - ص٣٨.

القراءة والخط وبعض الحساب فضلاً عن الإنشاء بصورته القديمة[1]، الأمر الذي أدى إلى بلورة الوعي الفكري لدى النجفيين.

فيبتدىء الطالب بتعليم النحو والصرف واللغة ثم المعاني والبيان فأذا مرت هذه المرحلة وأتقن تلك العلوم أشتغل الطالب بعدها بدراسة الفقه وأصول ألأحكام الشرعية وأخيراً يدرس المنطق وفرعاً من الفلسفة وتسمى ((بالحكمة الإلهية)) وغيرها من العلوم ألأخرى[2].

خامساً: دور الاجتهاد في تطوير الحركة العلمية:

وطريقة تدريس هذه العلوم – المشار أليها – لا تُعرف على حقيقتها ألا إذا عرفنا ما هي رسالة النجف ؟ أن النجف تعتقد أنها تحمل في عنقها أمانة سماوية وأن الله سبحانه وتعالى قد أقامها حارساً ومناصراً ومدافعاً عن هذه ألأمانة وهي دين وشريعة محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم))[3] وهذه الغاية – غاية الدفاع عن الدين– تستدعي بطبعها التوسع في العلوم والمعارف وبخاصة اللغة وأساليبها والحجج وشروطها كما تستدعي الإطلاع على أقوال الآخرين وأرائهم والمراس في الجدل والنقاش، ومن أجل هذا يعتمد ألأستاذ في النجف – إذا أراد أن يبحث قضية من القضايا – إلى عرض الفكرة على تلاميذه بأسلوب الاستفهام والتساؤل، ثم يذكر كل ما يمكن أن يقال حولها من ألآراء المتناقضة

---

(1) المفرجي – عدي حاتم – النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي ص٣٣-٤٣.

(2) ينظر – البهادلي – محمد باقر أحمد – السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني – ص٣٥-٣٨.

(3) ألأسدي – حسن – ثورة النجف – ص٢٣.

ويبذل الجهد كله لإيراد الاعتراضات على ما يراه ويختارهُ ثم يفندها واحداً واحداً بالمنطق والحجة القاطعة بحيث لا يدع مجالاً للاحتمال والتشكيك بالحق والصواب فيخرج التلميذ من عنده وهو واثق كل الثقة بما يؤمن ويعتقد مسلحاً بأقوى الحجج وأفضلها[1].

وهذه الطريقة في التدريس نتيجة طبيعية لفتح باب الاجتهاد ولولاه لما عرف الحق من الباطل ولما كان للإسلام هذه العلوم والمعارف التي نمت وتطورت بسبب أن التقليد لا يفسح المجال للمنطق وللتساؤل. ولذا سار على هذا النهج من علماء السنة الشيخ ((محمد عبده)) والشيخ ((المراغي)) والشيخ ((محمود شلتوت)) ونجد اليوم كثيراً من علماء الأزهر يدعون إلى فتح باب الاجتهاد وسد باب التقليد[2].

سادساً: المكتبات النجفية:

وجد في النجف عدد لا يستهان به من المكتبات العامة والخاصة والتي تحتوي على مصادر مهمة ساعدت على نمو الوعي الفكري والعلمي فيها[3].

فالنجفيون يعدّون وجود الكتب غذاءً فكرياً ضرورياً كضرورة الهواء للجسم[4]. ومن هذه المكتبات[5]:

---

(1) المصدر نفسه ص٢٤.

(2) المصدر نفسه – ص٢٤– ٢٥ .

(3) المصدر نفسه – ص٣٩.

(4) المفرجي – عدي حاتم – النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي – ص٣٣.

(5) الأسدي – حسن – ثورة النجف – ص٣٩.

أ- المكتبة الحيدرية: وهي خزانة كتب الصحن الشريف.
ب- مكتبة آل بحر العلوم.
ج- مكتبة آل كاشف الغطاء.
د- مكتبة آل الطريحي.
هـ- مكتبة القزويني.
و- مكتبة أحمد الجزائري.

وكانت هناك مكتبات كثيرة اندثرت ومنها[١]:

أ- مكتبة قاسم محي الدين: وقد وزعت بعد وفاته.
ب- مكتبة السماوي: صاحبها محمد السماوي تحتوي ستة ألاف كتاب، وحين أنحصرت الوراثة بابنته- تعرضت المكتبة للبيع وتفرقت كتبها.
ج- مكتبة المصلح محمد كاظم الخراساني: وقد حوت بضعة ألاف من الكتب ولكنها وزعت بعد وفاته.
د- مكتبة حسين الخليلي: وهي من المكتبات العامرة وقد حوت بضعة ألاف من الكتب وقد وزعت بعد وفاته أيضاً.
هـ- مكتبة عبد الحسين الحلي: أسسها عبد الحسين الحلي وقد بيعت ولم يبقَ منها شيء.
و- مكتبة المجاهد محمد سعيد الحبوبي: وقد تفرقت بعد استشهاده بين العامة.

ويبدو أن هذه المكتبات قد تفرقت بعد وفاة أصحابها وهذا دور من أدوار الوعي الفكري بين الأوساط النجفية حتى بعد وفاة أصحابها إذ أن

---

(١) محبوبة - جعفر - ماضي النجف وحاضرها - ج١ ص١٤٧.

كتبهم توزعت بصورة عامة على النجفيين بالشراء والإهداء وغيرها[1]. خاصة وأن مدينة النجف تحتضنها عادة قديمة أنه في كل يوم خميس وجمعة يقام سوق تعرض فيه الكتب وتباع بالمزاد العلني[2].

وبالإضافة إلى هذه المكتبات توجد مكتبات خاصة بالمدارس السالفة الذكر وأهمها[3]:

أ- مكتبة مدرسة الأخوند الكبرى: تحتوي ألفي كتاب في مختلف العلوم.

ب- مكتبة مدرسة الخليلي الكبرى: تحتوي على عدد ضخم من الكتب المتنوعة في مختلف العلوم.

ج- مكتبة مدرسة الأخوند الصغرى.

د- مكتبة مدرسة الخليلي الصغرى.

ولقد ساعدت هذه الأجواء المتشبعة بالمعاني العلمية والثقافية على تبلور وعي فكري علمي متجدد ذي أفكار أصيلة هضمتها المجالس وساندتها البيئة الشعرية والجوامع والمكتبات المنتشرة في مدينة النجف.

سابعاً : الصحافة النجفية:

للصحافة دور مهم وبارز في حياة المجتمعات فهي تعمل على توجيه الناس إلى مصالحهم الخاصة، وخاصة الصحف ألاجتماعية والثقافية. وهي ذات مكانة عالية لدى المفكرين لأنها أقوى أثراً في التصدي للقوى المستعمرة وللتيارات التبشيرية التي جاءت معها.

---

(1) المصدر نفسه – ج1 ص148.

(2) المصدر نفسه – ج1 ص148.

(3) الخليلي – جعفر – موسوعة العتبات المقدسة – قسم النجف – مطبعة دار النشر والتأليف – النجف – بدون تاريخ – ج2 ص221.

وفي التاريخ الحديث فأن أول صحيفة عربية كانت عراقية تدعى ((جورنال العراق)) صدرت سنة ((١٨١٦م)) وكانت تنشر باللغتين العربية والتركية، وليست المصرية المعروفة في عهد الوالي محمد علي باشا ((الوقائع المصرية)) سنة ((١٨٢٨م))[١].

وأصدر الوالي العثماني ((مدحت باشا)) سنة ((١٨٦٩م)) ((صحيفة الزوراء)) وفي الموصل أنشئت ((صحيفة الحدباء)) سنة ((١٨٨٥م)) باللغتين التركية والعربية[٢].وشهدت المدن العراقية نهضة فكرية بعد الانقلاب العثماني سنة ((١٩٠٨م))[٣] وهذا ألانقلاب الدستوري ساعد على أطلاق حرية الصحافة وخصوصاً في مدينة النجف التي شهدت رواجاً إعلامياً أثر هذا الانقلاب[٤]. واحتلت مسألة حرية الفكر مساحات

---

(١) بطي – سامي رفائيل – صحافة العراق تناج رفائيل بطـي – مطبعـة الآداب – بغداد – ١٩٨٥م – ج٣ ص٣٠.

(٢) المصدر نفسه – ج٣ ص٣٥.

(٣) وهو الانقلاب الدستوري الذي حدث في تركيا عام ١٩٠٨م والذي تم خلاله إنهاء حكم السلطان عبد الحميد الثاني ((١٨٧٦-١٩٠٩م)) وقام بها رجـال جمعيـة ألاتحاد والترقي وتم خلالها تكوين دستور والحكم به، وتم انتخاب برلمان جديـد على أثر هذا الانقلاب الدستوري وكان أول رئيس لهذا البرلمان ((أحمد رضا)) وكان عدد أعضاء البرلمان ((٢٧٥)) عضواً وكان لهذه الحركة أثر كبير علـى ألأحرار في الدول المجاورة لتركيا. ينظر: -الحصري ساطع – البلاد العربيـة والدولة العثمانية – دار العلم للملايـين – بيـروت – لبنـان ط٢ – ١٩٦٠م – ص١٠٤-١١٠.

(٤) المفرجي – عدي حاتم – النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي – ص٨٤.

واسعة في الصحف بعد ألانقلاب العثماني، وأخذ المثقفون المجددون في الوقت نفسه وفي ظل الدستور يدعون بشكل متزايد إلى مبدأ حرية الصحافة وتوجهاتها[1].

وأصبحت هذه الصحف تكتب ما كان يعز كتابته أو التطرق أليه في العهد السابق للانقلاب العثماني، فأصبحت الصحافة عبارة عن ثوب زاهٍ من المقالات الحرة والأقوال الصريحة والأخبار الطريفة، فعظم إقبال القراء عليها وزاد انتشارها زيادة هائلة وأقبل أرباب الأقلام ورجال الفكر على إصدار الصحف ولم يكتفوا بالصحائف اليومية أو الأسبوعية بل أنشأوا المجلات والنشرات الدورية المنوعة[2].

وتجسدت هذه الرؤيا في مدينة النجف بإصدار المجلات والصحف، ومنها ((الغري، درة النجف، العلم)) ومن المواضيع التي تناولتها هذه الصحف والمجلات ((القضايا الدستورية والحريات والتوفيق بين الإسلام والمدنية ودور العلم في تحديث المجتمع، وتوضيح بعض الأطروحات وعلاقتها بالدين مثل الاشتراكية والدين وغيرها)). وأهم ما يميز هذه الصحف والمجلات بأن أكثرها كتب بأقلام أصحابها[3].

وبالإضافة إلى هذه الصحف والمجلات كانت صحافة ثورة العشرين من أكثر المصادر التي ساهمت برفد الوعي الفكري وخصوصاً ما يُعنى بالقضايا الوطنية والقومية وخاصة صحيفتي ((الفرات، ألاستقلال))

---

(1) المصدر نفسه ص٨٤.

(2) بطي – سامي رافائيل – صحافة العراق نتاج رفائيل بطي – ص٤١.

(3) الكبيسي – عناد إسماعيل – الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين – مطبعة النعمان – النجف الاشرف – ١٩٧٢م ص٦٤.

النجفيتين أللتين تعتبران من المصادر المهمة في الثورة بما لهما من دور مهم اسهم في تأجيج شرارة الثورة وأيضاً شجعت على اعتناق المباديء والأفكار الجديدة إضافة إلى حرية الفكر والتحرر من ألاستعمار والدعوة إلى وحدة المصير[1]. وبفضل هاتين الصحيفتين أصبحت الصحف النجفية مصدراً إعلامياً ثورياً في العراق برغم ما عانى محرروها مثلما عاناه صحفيو أوربا في وقائع حروبهم ((حيث كتبوا أبوابها تحت أزيز القنابل التي ضربت النجف))[2].

وأخيراً فأن الصحافة النجفية كانت تحت امتحان صعب حاولَتْ تجاوزه تمثل بما يأتي:

أ- تبليغ رسالة النجف العلمية وإرسال إشعاعها الفكري إلى أنحاء العالم.

ب- أيجاد الوسائط بين النجف والبلاد الأجنبية ونشر أثار علمائها.

ج- رفع منار الدعوة الإصلاحية ألاجتماعية.

د- الرد على بعض الحركات التبشيرية المعادية للإسلام[3].

وقد كان الشيخ البلاغي من أبرز منَ واجه هذه التحديات وحاول التصدي لها من خلال عمله الفكري الذي أنصب خصوصاً على رد الحركات التبشيرية المعادية للإسلام وإبراز دور الإسلام كونه خاتم ألأديان السماوية وهو الحق الذي يجب أتباعه.

---

(1) أحمد – كمال مظهر – صفحات من تاريخ العراق المعاصر – مطبعة البدليسي – بغداد – ١٩٨٧م – ص٥٧.

(2) بطي – سامي رافائيل – صحافة العراق تناج رافائيل بطي – ص٧٠.

(3) الدراجي – محمد عباس – صحافة النجف تاريخ وابداع – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ١٩٨٩م – ص١٥-١٦ .

المبحث الثاني
ولادة الشيخ البلاغي ونشأته

أولاً: نسبه وآسرته:

هو الشيخ جواد ويقال محمد جواد[1] بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم أبن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن ((صاحب تنقيح المقال))[2] بن الشيخ عباس ابن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد البلاغي الربعي نسبة إلى قبيلة ربيعة[3].

وأن كل فرد من أفراد ألآسرة من أهل العلم والفضل وأن اختلفت مراتبهم إذ وجد لبعضهم أثار تشير إلى علو منزلتهم[4]. فالشيخ حسن

---

(1) ألامين – محسن – أعيان الشيعة – تحقيق – حسن ألامين – دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان – ط٥ – ٢٠٠٠م – ج٦ ص٣٥٦.

(2) ينظر – القمي – عباس – الكنى والألقاب – ج٢ ص٩٣ . التميمي – محمد علي جعفر – مشهد الأمام – ج٢ ص١٧٩.

(3) نويهض – عادل – معجم المفسرين – مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر – ط٣ – ١٩٨٨م ج٢ ص٥٠٩. الأميني –محمد هادي – معجم رجال الفكر والأدب في النجف – ط٢ – ١٩٩٢م – ج١ ص٢٥٢ . الزركلي – خير الدين – الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤ – ١٩٧٩م – ج٦ ص٧٤. وغيرها كثير.

(4) الصافي – عبد الوهاب – حياة الشيخ البلاغي ونسبه – مجلة ((ألاعتدال)) – النجف – العدد الأول – السنة الثانية ١٩٣٤م ص١٢.

البلاغي والد ((محمد جواد)) فهو من أهل العلم والفضل كما يذكر ذلك الشيخ محمد جواد البلاغي نفسه في رسالة بعثها إلى المرحوم محسن الأمين صاحب ((أعيان الشيعة)) ويذكر فيها وفاة والده سنة ((١٣١٠هـ - ١٨٩٢م))[١].

أما جده الشيخ طالب البلاغي فقد كان من العلماء والفقهاء المعروفين المشتهرين بالزهد والتقوى وكان من طلبة الشيخ محمد حسن النجفي ((صاحب جواهر الكلام))[٢] وكان الشيخ محمد طه نجف ((وهو أستاذ محمد جواد البلاغي)) يذكر للشيخ طالب البلاغي كرامة كبيرة ضمنها رسالته في أحوال الشيخ حسين نجف[٣] وقد ألتحق بالرفيق الأعلى عام ((١٢٨٢هـ - ١٨٦٦م))[٤].

وكذلك الشيخ حسن بن الشيخ عباس البلاغي صاحب كتاب ((تنقيح المقال)) فهو عالم وفقيه وأديب وله كذلك ((شرح الصحيفة السجادية)) في مجلدين وذكر في أخره أنه كتبه مبتدأً في غرة جمادى الأولى سنة((١١٠٥هـ - ١٦٩٣م)) وأتمه في أواخر رجب من السنة المذكورة. وله تعليقات على كتاب الأستبصار للشيخ الطوسي[٥].

ومن أعلام هذا البيت أيضاً الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي وهو صاحب مؤلفات كثيرة منها شرح أصول الكافي وشرح الإرشاد

---

(١) الامين – محسن – أعيان الشيعة ج٦ ص٣٦٠.

(٢) القمي – عباس – الكنى والألقاب – ج٢ ص٧٣.

(٣) المصدر نفسه – ج٢ ص٩٤.

(٤) محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج٢ ص٧٣.

(٥) التميمي – محمد علي جعفر – مشهد الأمام أو مدينة النجف الاشرف – ج٢ ص١٧٩-١٨٠ . القمي –عباس – الكنى والألقاب –ج٢ ص٩٣.

للعلامة الحلي وحواشي على التهذيب والأستبصار وله حواشٍ على أصول المعالم ومن تلاميذه الشيخ ((أحمد بن محمد الأردبيلي)) وتوفي الشيخ محمد علي البلاغي في شوال من سنة ((١٠٠٠هـ - ١٥٩١م))[١]. وعلى العموم فأن أجداد الشيخ البلاغي كلهم كانوا من أهل العلم والفضل[٢].

ثانياً: ولادته ونشأته:

ولد الشيخ محمد جواد في النجف عام ((١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م)) كما ينقل عنه ذلك المحقق اغابزرك الطهراني حيث يقول ((ولد كما حدثني في النجف عام ((١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م)) ونشأ بها))[٣]، بينما ينقل البعض أن مولده كان في عام ((١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م))[٤] والبعض الآخر يرى أنه ولد في عام ((١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م))[٥]. والراجح أنه

---

(١) القمي - عباس - الكنى والألقاب - ج٢ ص٩٣ . الطهراني - اغا بزرك - طبقات أعلام الشيعة ((نقباء البشر في القرن الرابع عشر)) القسم الأول من الجزء الأول ص٣٢٣. التميمي - محمد علي جعفر - مشهد الأمام - ج٢ ص١٧٨.

(٢) أستاذي - رضا- جوانب من حياة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي - مجلة ((دراسات وبحوث)) العدد السابع - السنة الثانية - رجب - ١٤٠٣هـ - طهران - إيران ص١٢٩.

(٣) الطهراني - اغابزرك - طبقات أعلام الشيعة ((نقباء البشر في القرن الرابع عشر)) . القسم الأول من الجزء الأول - ص٣٢٣.

(٤) الأمين - محسن الامين - أعيان الشيعة - ج٦ ص٣٥٦.

(٥) الأميني - محمد هادي - معجم رجال الفكر والأدب في النجف - ج٢ ص٢٥٢.

ولد عام ((١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م)) وذلك بسبب أن هذا التاريخ قد سمع منه شخصياً.

ونشأ في النجف وتلقى دروسه بها من الفقه والأصول ومن الطبيعي أن ينتحي هذه الناحية من الدراسة بعد الفراغ من تحصيل المقدمات التي لها علاقة ماسة بهذين الفنين كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان واللغة والتفسير وشيء من التاريخ والهندسة والحساب والفلك[1].

وكان لزاماً أن تحصل له ملكة أدبية بعد ممارسته للفنون المتقدمة ومطالعة الكتب المتعلقة بها فلا غرابة أنذاك أن ينظم الشعر الرائق ويبتكر المعاني الجليلة في المواضيع المختلفة ومن هنا أضاف إلى تفوقه في العلم ناحية جديرة بالاهتمام هي ناحية الأدب[2]. كما سيأتي لاحقاً.

ولقد نشأ الشيخ البلاغي في بيت من أرفع بيوت الدين والفضيلة والتقوى والعلم والأدب والنجابة فقد أخرج بيتهم كثيراً من العلماء والأدباء وآباؤه المذكورون في سلسلة النسب جلهم من أهل العلم والفضل والخدمة في الدين فهو وليد سلسلة من العلماء الأتقياء، تربى على أسس التربية الإسلامية الرفيعة وترعرع على حب المكارم والفضائل فكان لهذه التربية الأثر البالغ في بناء مقومات شخصيته الفريدة[3].

وقدعرفت هذه الأسرة الجليلة في النجف الاشرف في حدود ((٨٦٤ هـ- ١٤٥٩م)) ولكنها ازدادت شهرة وذاع صيتها وأشتهر أمرها في

---

(١) الصافي - عبد الوهاب - حياة الشيخ البلاغي ونسبه - مجلة ((ألاعتدال)) - ص١٢.

(٢) المصدر نفسه - ص١٢-١٣.

(٣) الأوسي - علي - معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي - مجلة ((قضايا أسلامية)) - العدد الخامس - ١٩٩٧م - قم - إيران - ص٤٤٠.

أواسط القرن العاشر الهجري[1]. إذ نبغ فيهم العالم المجتهد الشيخ محمد علي البلاغي النجفي الربعي ((ت١٠٠٠هـ - ١٥٩١م))[2].

وكان لهذه البيئة الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية والأدبية فتجلى ذلك في عمق بحوثه وأسلوبه السهل الممتنع في البيان وحسن العرض فضلاً عن دماثة خلقه في المناظرة والحجاج[3].

وكان الشيخ يجيد اللغة العبرية والأنكليزية – حيث أنه وضع رسالة في وضوء الأمامية وصومهم وصلاتهم بالأنكليزية وطبعت – بالإضافة إلى الفارسية واللغة ألام العربية، وأن اللغة الأنكليزية لم يُعرف كيفية تعلم الشيخ إياها. وأما العبرية فهناك روايتان لتعلم الشيخ إياها.

الرواية الأولى: تقول نتيجة لاختلاطه بالطائفة الإسرائيلية ببغداد[4]، حيث كان جماعة من اليهود أنذاك يتجولون في المدن العراقية ويحملون معهم بعض أنواع الأقمشة والأمتعة على ظهورهم فيبيعونها في الأزقة والشوارع وكان الشيخ ينتهز فرصة وجود هؤلاء فيسألهم عن مفردات

---

(١) التميمي – محمد علي جعفر – مشهد الأمام أو مدينة النجف – ج٢ ص١٧٧ .
البلاغي محمد جواد – الرحلة المدرسية – تقديم – أحمد الحسيني. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة / كربلاء – مطبعة النعمان النجف الاشرف ١٩٦٣م – ص٤.

(٢) ينظر – القمي – عباس – الكنى والألقاب – ج٢ ص٩٣.

(٣) الحكيم – محمد علي – أربع رسائل للشيخ البلاغي – مؤسسة الأعلي للمطبوعات الحديثة – بيروت – لبنان – طبعة أولى – ٢٠٠٥م – ص٨-٩.

(٤) الطهراني – اغا بزرك – طبقات أعلام الشيعة ((نقباء البشر في القرن الرابع عشر)) القسم الأول من الجزء الأول – ص٣٢٥ .

أللغة العبرية أو الجمل التي يصعب عليه فهمها، وكان يضطر في بعض الأوقات إلى شراء جميع الأمتعة من اليهودي لكي يجيبه عن كلمة أو جملة[1]. وذلك لأن اليهود من أشد الناس بخلاً في إفهام غيرهم فيما يتعلق بلغتهم وكان يبتاع الحلويات حتى إذا رأى طفلاً من اليهود أعطاه شيئاً منها وسأله عن بعض ما يريد الوقوف عليه من أللغة العبرية[2].

أما الرواية الثانيـــــــــــة: وهي التي يرويها الشيخ محمد مهدي الآصفي حيث يقول ((وقد تعلم الشيخ البلاغي – كما حدثنا الكثير من الفضلاء من طلابه – اللغة العبرية في سامراء على يد تاجر يهودي حتى أجادها وأتقنها وأخذ يكتب بها ويتكلم ، وما أن وقف الحاخام على ذلك منع التاجر من الحديث معه لكن الشيخ رحمه الله كان قد برع فيها وأتقنها حتى لم يعد بحاجة أليه بعد، وأكمل دراسته في اللغة العبرية بعد ذلك في الكاظمية وأخذ يطلع على الكتب اليهودية والمسيحية والعهدين القديم والجديد بصورة خاصة ويناقشها وينقدها ويظهر ما فيها من سخف وخرافة))[3].

ولم يكن الشيخ يطلب لنفسه ما يقتضيه مقامه من التعظيم والظهور بل كان على الضد من ذلك إذ أخفى أسمه في أكثر مؤلفاته المطبوعة كسراً لسورة النفس وابتعاداً عن مزالق الهوى وسحقاً لنزعة حب

---

(1) البلاغي – محمد جواد – الرحلة المدرسية – ص٧-٨.

(2) المصدر نفسه ص٨.

(3) البلاغي – محمد جواد – أنوار الهدى – تقديم – محمد مهـدي الآصـفي – دار الأضواء للنشر – مطبعة القضاء – النجف الأشرف – بدون تاريخ – ص٧.

الظهور[1]، حيث كان يقول ((أني لا أقصد ألا الدفاع عن الحق لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري))[2].

وكان يخدم ضيوفه وزائريه بنفسه ويحمل حاجيات بيته بيده مفشياً السلام بشوشاً عند الملتقى مترفعاً عما في أيدي الناس يتبلغ بماء ضيعة ورثها عن أبيه[3].

وكان لا يتوانى عن إفادة الآخرين بالعلم والعمل حيث كان أعلام من أماكن مختلفة يفزعون أليه في المسائل العويصة ومن المستفيدين منه ((المستر خالد شردراك)) فأنه كان يعول على الشيخ في حل الكثير من المشاكل[4].

وهكذا قضى حياته وعبر هذا الجسر إلى دار الخلود في ليلة ألاثنين

---

(1) الصافي – عبد الوهاب – حياة الشيخ البلاغي ونسبه مجلة ((الاعتدال)) – ص١٦.

(2) الطهراني – اغا بزرك – طبقات أعلام الشيعة ((نقباء البشر في القرن الرابع عشر)) – القسم الأول من الجزء الأول – ص٣٢٤.

(3) الصافي – عبد الوهاب – حياة الشيخ البلاغي ونسبه مجلة ((الاعتدال)) – ص١٦.

(4) الطهراني – أغا بزرك – طبقات أعلام الشيعة ((نقباء البشر في القرن الرابع عشر)) – القسم الأول من الجزء الأول – ص٣٢٤. البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى تقديم – توفيق الفكيكي – مؤسسة الأعلي للمطبوعات – بيروت – لبنان – ط٣ – ١٩٨٥م – ج١ ص٨.

((٢٢)) من شعبان لسنة ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٣/١٢/٩م [١].

ودفن في الحجرة الثالثة من الصحن الحيدري الشريف في الربع الجنوبي الغربي منه في حجرة آل العاملي[٢].

ثالثاً: أساتذته وتلاميذه:

لقد تتلمذ الشيخ البلاغي على يد الكثير من أصحاب العلم والمعرفة فمنهم الشيخ محمد طه نجف ((ت١٣٢٣ه- ١٩١٣م)) وتتلمذ على يد الشيخ أغا رضا الهمداني ((ت١٣٢٣هـ- ١٩١٣م))، وتتلمذ على يد الشيخ محمد كاظم الخراساني ((ت١٣٢٩هـ- ١٩١١م)) وتتلمذ على يد السيد محمد الهندي ((ت١٣٢٣هـ- ١٩١٣م))[٣].

ثم سافر الشيخ البلاغي إلى سامراء لطلب العلم، فأقام فيها لمدة

---

(١) الحكيم – محمد علي – أربع رسائل للشيخ البلاغي – ص٣٣-٣٤ وكذلك الصافي – عبد الوهاب – حياة الشيخ البلاغي ونسبه – ص١٦. محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج٢ ص٦٥-٦٦ . الخاقاني – علي – شعراء الغري – المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٩٥٤م – ج٢ ص٤٤١ . الأميني – محمد هادي – معجم رجال الفكر والأدب في النجف – ج١ ص٢٥٢.

(٢) حرز الدين – محمد – معارف الرجال – ج١ ص٢٠٠ . الخاقاني – علي – شعراء الغري – ج٢ ص٤٤١ . الطهراني – أغا بزرك – طبقات أعلام الشيعة ((نقباء البشر في القرن الرابع عشر)) القسم الأول من الجزء الأول – ص٣٢٣.

(٣) الحكيم – محمد علي – أربع رسائل للشيخ البلاغي – ص٩-١٠ . أستاذي – رضا جوانب من حياة الشيخ المرحوم محمد جواد البلاغي مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٣٠.

عشر سنوات فتتلمذ خلالها على يد الميرزا محمد تقي الشيرازي المتوفي في عام ((١٣٣٨هـ- ١٩١٠م)) عن عمر ناهز الاثنين والثمانين عاماً[١]، وهو زعيم الثورة العراقية الكبرى[٢].

وألف الشيخ البلاغي هناك عدة كتب وغادرها عند احتلالها من قبل الجيش الأنكليزي حيث شارك في انتفاضة علماء العراق عام ((١٣٣٦هـ-١٩٢٠م))[٣] حيث ذهب إلى الكاظمية ليسهم في تأجيج الثورة وإثارة المشاعر والعواطف ضد المحتل الأنكليزي فمارس دوره الجهادي ضد الأنكليز جنباً إلى جنب مع الأمام الشيخ مهدي الخالصي ((ت١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م)) مشاركاً في الدعاية للثورة ومسانداً لأعلامها محرضاً على طلب الاستقلال[٤].

وقد حضر خلال السنتين اللتين قضاهما في الكاظمية دروس العلامة السيد حسن الصدر والشيخ مهدي الخالصي[٥]. ثم عاد الى النجف وواصل نشاطه في التدريس والتأليف حتى وافاه الأجل[٦].

والشيخ البلاغي حضر على هؤلاء في الدروس العالية، أما العلوم

---

(١) أستاذي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٣١.

(٢) محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج٢ ص٦٣.

(٣) محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج٢ ص٦٣.

(٤) الأوسي – علي – معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي مجلة ((قضايا إسلامية)) – ص٤٤١.

(٥) المصدر نفسه – ص٤٤١.

(٦) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص١٩.

الأدبية والفلسفة والكلامية وغيرها فعند منَ درسها فهذا شيء بَقِيَ في ذمة التاريخ[1].

أما أبرز تلاميذ الشيخ البلاغي فهم[2]:

١- الشيخ مرتضى المظاهري النجفي ((ت١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)).

٢- السيد أبو القاسم الخوئي ((ت١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)) وقد قام بكتابة تقارير لدروس الشيخ البلاغي[3].

٣- السيد شهاب الدين محمد حسين الحسيني المرعشي النجفي ((ت١٤١١هـ - ١٩٩١م)).

٤- الشيخ مجتبى اللنكراني النجفي ((ت١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)).

٥- الشيخ ذبيح الله بن محمد علي المحلاتي ((ت١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)).

٦- الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي ((ت١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)).

٧- الشيخ محمد المهدوي اللاهيجي ((ت١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)).

٨- الشيخ نجم الدين جعفر العسكري ((ت١٣٩٧هـ - ١٩٧٦م)).

٩- السيد محمد هادي الحسيني الميلاني ((ت١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)).

١٠- الشيخ علي محمد البروجردي ((ت١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)).

١١- السيد صدر الدين الجزائري ((ت١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)).

١٢- السيد محمد صادق بحر العلوم ((ت١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)).

١٣- الشيخ محمد رضا آل فرج الله ((ت١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)).

---

(١) البلاغي - محمد جواد - الرحلة المدرسية - ص٧.

(٢) الحكيم- محمد علي - أربع رسائل للشيخ البلاغي - ص٣٢-٣٣.

(٣) نصار - صاحب محمد حسين - الأمام أبو قاسم الخوئي موسوعياً - مجلة ((المبين)) العدد الأول - نيسان - ٢٠٠٥م ص٢٨٩.

١٤- الشيخ محمد علي الأردوبادي ((ت١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)).

١٥- الشيخ جعفر باقر آل محبوبة ((ت١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م)) صاحب كتاب ((ماضي النجف وحاضرها)).

١٦- الميرزا محمد علي التبريزي المدرس ((ت١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م)).

١٧- الشيخ مهدي بن داود الحجار ((ت١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)).

١٨- الميرزا محمد علي أديب الطهراني.

١٩- الشيخ إبراهيم بن مهدي القريشي.

رابعاً: النشاط الفكري والاجتماعي عند الشيخ البلاغي:

لقد كانت الدراسات العلمية في مدينة النجف أنذاك – وغيرها من مدن العراق الأخرى – لا تخرج من نطاق الفقه وأصوله باستثناء جهود بعض الرموز من العلماء الذين يشكل البلاغي أحدى الحلقات المهمة في هذه السلسة الذهبية من تاريخ الحوزة العلمية[1].

إذ كان صاحب مدرسة في التجديد، لها سماتها البارزة في المجالات العلمية كافة ولها تأثيرها الكبير في المحيط العلمي لا سيما تلامذته الذين حملوا لواء هذه المدرسة الإصلاحية والتجديدية، فالحوزة العلمية في النجف الأشرف أنذاك لم تكن تعهد مثل هذه التحولات النادرة على صعيد الابتكار والإصلاح الذي أدخله الشيخ أليها حيث تكاد الدراسات العلمية تقتصر على بعض العلوم، فكان البلاغي سباقاً في إدخال المزيد من العلوم التي تتسم بطابع المعاصرة والتجديد والابتكار وذلك لوعيه

---

(١) الأوسي – علي – معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا أسلامية)) ص٤٤٠.

التام بما يجري حوله من مؤامرات لهدم عقيدة الإسلام الخالدة من الداخل والخارج ولإدراكه عمق التأثير الذي ستتركه التيارات الفكرية والعقائدية الوافدة من الخارج والتي استهدفت العقول والأفكار، ولإدراكه البدع المغرضة التي نشأت في داخل الكيان الإسلامي مستهدفة تشويه عقيدة الإسلام وسلبها من صدور أبنائها فدرسها جميعاً بعمق وتصدى لها ودحضها بالحجة البينة والبرهان القاطع القائم على أساس علمي متين[١].

وهذه العناية جاءت نتيجة للظروف والانحرافات التي وجدت في عصره، إذ شهدت المنطقة الإسلامية حملة تبشيرية مسعورة وصراعاً فكرياً شديداً، والعراق ضمن هذا التآمر التبشيري، فكانت عناية البلاغي شديدة في معالجة الانحرافات والشبهات الفكرية والعقائدية الواردة في العهدين أو في كتب المبشرين[٢]. حيث وقف بكل بأس وقوة ضد التبشير المسيحي وأمام تيار الغرب الجارف الذي استشرى في العالم الإسلامي[٣].

ولذلك أصبح الشيخ من الرواد الأوائل الذين تصدوا لهذه الحركات التبشيرية في العراق وغيرها من بلدان العالم الإسلامي[٤].

---

(١) المصدر نفسه ص٤٤١.

(٢) الأوسي – علي – معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا إسلامية)) ص٤٥٢.

(٣) الحكيم – محمد علي – أربع رسائل للشيخ البلاغي – ص١٠.

(٤) العراقي – محسن – الصحوة الإسلامية المعاصرة أدوارها وروادها ودور جامعة النجف فيها – ضمن كتاب ((النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية)) – المركز الإسلامي في لندن – ط١ – ٢٠٠٠م – ج١ ص٣٠٤.

فكان له الأيادي البيضاء والفضل العظيم على الأمة الإسلامية بما كتبة وآلف في الرد على اليهود
والنصارى وأهل الملل وله مجاهدات كثيرة في إعلاء كلمة الإسلام[1].

ولم تقتصر إسهاماته في الرد على أهل الكتاب، بل تصدى للفرق المنحرفة والهدامة كالقاديانية والبابية والوهابية والإلحادية[2].

حيث كتب رسالة في الرد على القاديانيه وأخرى على البابية ورسالتين في الرد على الوهابية[3].

فكتب هذه الرسائل لدحض أباطيلهم ورد شبهاتهم وأبطل فيها كل دليل تمسكوا به وأسقط كل برهان اعتمدوه[4].

أما إسهامات الشيخ الفكرية فأنها تنصب في المجالات التالية[5]:

١- الرد على شبهة أن الإسلام دين سيف.

٢- الرد على منَ يقول أن السعي من أعمال المشركين.

٣- التحذير من نشاط الجمعيات التبشيرية اليسوعية ومن إلقائها على الإسلام.

---

(١) مهاجراني – عباس – النجف والتقريب بين المذاهب – ضمن كتاب ((النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية)) –ج١ ص٤٢٩.

(٢) الحكيم – محمد علي – أربع رسائل للشيخ البلاغي – ص١٠.

(٣) البلاغي – محمد جواد – نصائح الهدى والدين – تصحيح وأعداد – محمد علي الحكيم – منشورات ((دليل ما)) – إيران – قم – ط١ – ١٤٢٣هـ – ص١٩-٢٠.

(٤) الحكيم – محمد علي – أربع رسائل للشيخ البلاغي – ص١٠-١١.

(٥) الأوسي – علي – معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا أسلامية)) ص٤٤٤-٤٥٣.

٤- ضرورة نشر الكتب الإسلامية وطباعتها.
٥- الإشارة إلى انتشار الشبهات الإلحادية في الصحف المعاصرة.
٦- محاولة أعادة الثقة للمسلمين بدورهم.
٧- التحذير من الانبهار بالطريقة الغربية ولا سيما في العلوم الطبيعية.
٨- أبراز دور الإسلام ومواقفه من العقيدة والتنزيه الإلهي.
٩- الرد على شبهة تعدد الزوجات عند المسلمين وكيفية العدل بينهن.
١٠- التحذير من أثر المطبوعات الأجنبية الضالة ومن انتشارها.
١١- نقد التشريعات البشرية ومحاولة الرجوع بالناس إلى التشريعات الإلهية.
١٢- الرجوع إلى العقل والفطرة السليمة.
١٣- بيان قدرة الله وعلمه الواسع على كل شيء وتذكير الناس بذلك.
١٤- التذكير بمدى أهمية الرسل للناس.
١٥- تصديه للحركات التبشيرية وكُتبها والكتب السيئة الطاعنة في مقدسات الشريعة الإسلامية.
١٦- محاولة علاج الشبهات والأفكار العقائدية في كتب الديانات الأخرى.
١٧- فضح التلاعب والتحريف بالكتب المقدسة للأديان من قبل المبشرين والأحبار والرهبان.
١٨- كشف ما وراء هذا التحريف من أهداف سياسية ونفعية ومصلحية.

وهذه النشاطات يمكن حصرها أو تحديدها في أربعة محاور[1]:

---

(1) الاوسي – علي – معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا أسلامية)) – ص٤٤٢-٤٤٣.

المحور الأول:

مناقشة كل الديانات السابقة للإسلام ولا سيما اليهودية والمسيحية مناقشة علمية متينة مبيناً التناقض والتحريف والتشويه في ((كتبهم المقدسة)) كاشفاً عن مفترياتهم التي نسبوها إلى الإسلام ولدياناتهم وعقائدهم مظهراً الحق في الدفاع عن قدس الإسلام وكتابه الكريم ورسوله العظيم وقدس أنبياء الله وكتبه ورسله.

المحور الثاني:

الرد على تخرصات وشبهات المستشرقين والوقوف في وجه حملات التبشير الاستعمارية التي بذلت جهوداً مكثفة لزعزعة عقائد الشباب المسلم وزرع الشكوك في عقائدهم وتعاليم دينهم.

المحور الثالث:

الرد على البدع والضلالات التي ظهرت في داخل الكيان الإسلامي كالبابية والقاديانية والبهائية والوهابية وفضح أباطيلهم.

المحور الرابع:

تفنيد أراء الماديين والطبيعيين والدهريين وإثبات عقيدة التوحيد الخالدة من خلال بحثه في فلسفة الوجود، وقد تجلى ذلك في كتابه ((أنوار الهدى))[1] وغيرها من الكتب.

ولم تأتِ هذه النشاطات عن فراغ فقد كان الشيخ دؤوباً على الكتابة، فعندما كان الناس يختلفون عليه فلا يجدونه ألا وهو يجيب عن سؤال أو يحرر رسالة يكشف فيها ما ألتبس على المرسل من شك[2].

أما أبرز نشاطاته ألاجتماعية فتتمثل في أقامته لصلاة الجماعة في

---

(1) ينظر – البلاغي – محمد جواد – أنوار الهدى – ص٩ فما بعدها.

(2) الخاقاني – علي – شعراء الغري – ج٢ ص٤٣٨.

المسجد القريب من داره فيأتم به أفاضل الناس وبعد الفراغ من الصلاة كان يُدرس كتابه ((آلاء الرحمن في تفسير القرآن))[1] ومن نشاطاته أيضاً أقامة المآتم الحسينية في يوم عاشوراء في كربلاء[2].

وكذلك تحريض علماء الدين وإثارة الرأي العام ضد البهائية في بغداد وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرفهم في الملك الذي استولوا عليه في محلة الشيخ بشار في الكرخ ، واتخذوه محفلاً لإقامة شعائرهم فقضت المحاكم بنزعه منهم وأتخذ مسجداً لأهل البيت ((عليهم السلام))[3].

خامساً: اهتمام الشيخ البلاغي بعلم مقارنة الأديان:

بعد التحولات التي طرأت على أوربا أثر الثورة الصناعية وازدياد التعلق بالحياة المادية في الغرب، ونتيجة لابتعادهم عن الحياة الدينية أثر بعض النظريات الفلسفية، فأصبحت أوربا وأمريكا ملاذاً للماديين والملحدين بعد أن كانتا زاهيتين بالديانة الإلهية، حيث أن التدين بالإلهية والوحدانية على الحقيقة والحجة القويمة هو المهم والأولى، وأما التدين بالنبوات الخصوصية، فهو أمر ثانوي[4]، ولهذا السبب فقد تصدى عدد من علماء الإسلام لصد هذا التيار الإلحادي الذي بدأ ينحدر نحو العالم الإسلامي، وكذلك ضد الحملات التبشيرية التي بدأت وكأنها قوافل

---

(1) المصدر نفسه ج٢ ص٤٣٨-٤٣٩ . الحكيم – محمد علي – أربع رسائل للشيخ البلاغي – ص١٢.

(2) محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج ص٦٢.

(3) المصدر نفسه – ج٢ ص٦٢-٦٣.

(4) البلاغي – محمد جواد – الرحلة المدرسية – ج١ ص١٧.

لإفساد العقول والقلوب وتشويه عقيدة الإسلام أو سلبها من صدور الشباب كما قال أحد المستشرقين الفرنسيين ((أننا أن أخفقنا في تنصير شباب المسلمين فحسبنا زرع بذور الشكوك في عقيدتهم وإفساد قلوبهم نحو القرآن))[1].

فكان في مقدمة الذين نذروا أنفسهم لصد هذه التيارات ضد الإسلام، دولة المصلح المرحوم جمال الدين الأفغاني وتلاميذه الأحرار وعلى رأسهم مفتي الديار المصرية العلامة المجاهد الشيخ محمد عبده ومن تخرج عليه من أفذاذ رجال العلم والمفكرين كالسيد رشيد رضا والسيد عبد الرحمن الكواكبي وأضرابهما من الغيارى[2].

ومن آثار السيد الأفغاني في مكافحة الإلحاد كتابه المشهور ((في الرد على الدهريين)) وتبعه تلميذه الشيخ محمد عبده في صد هجوم المستشرقين وحملاتهم على رسول الإسلام ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وشريعة القرآن الكريم في كتابه ((الإسلام والرد على منتقديه)) وكتابه ((العروة الوثقى))[3].

أما في العراق فقد أنفرد بالكفاح ضد المبشرين الشيخ محمد جواد البلاغي، حيث يقول في هذا المجال ((فأني في هذه السنين وجدت جد المبشرين من النصارى واجتهادهم بالدعوة ونشر الكتب في جميع النواحي مستمدين من نشاط أمتهم في بذل الأموال الطائلة في هذا السبيل، فحداني حب العلم إلى النظر في هذه الدعوة وهذه الكتب

---

(1) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٦.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٧.

(3) المصدر نفسه.

المنثورة كقطر المطر لكي أرى قيمتها في هذا الجد وذاك النشاط))[١].

وهذا هو الذي دفعه إلى الكتابة لإزالة أثار الكفر والإلحاد وبعد أن عين الداء وهو ما موجود في الديانتين اليهودية والمسيحية من مغالطات أدت إلى ابتعاد الناس عنها والالتجاء إلى مذاهب ألحادية غير دينية[٢]، فشجع ذلك الشيخ البلاغي على عرض ما هو مخالف للعقل وجعله الميزان الفصل وجعل الأنصاف وسلامة التحقيق والاستقامة هو السبيل المرشد إلى الهدى ، حيث يقول ((وحصل لي من كتب المبشرين كتاب الهداية بمجلداته الأربعة المطبوعة في مصر بمعرفة المرسلين الأمريكان كما هو مكتوب عليها، وكتاب هاشم العربي، وكتاب رحلة الغريب بن العجيب، وكتاب ثمرة الأماني، وحصل لي معها كتب العهدين وهي كتب العهد القديم والعهد الجديد التي ينسبها اليهود والنصارى إلى الوحي الإلهي والنبوات فأخذت بكلتا يدي التحقيق والأنصاف فتصفحت كتب المبشرين وأمعنت النظر في كتب العهدين مرة بعد مرة فأعترضني من ذلك مواقف موحشة ومناظر مدهشة فبعثني حب الخير للبشر والتشرف بخدمة الهدى والاستقامة على أن أجرد من تلك المواقف والمناظر كتباً خدمة لطالبي الإطلاع))[٣].

ويقول أيضاً ((فأني وقفت على كتاب عربي طبعه بسنة ألف وثمانمائة وأحدى وتسعين ميلادي ولم تذكر – كما هو المعتاد – مطبعته ولا محلها ولا صاحبها، عنوانه أنه تعريب هاشم العربي نزيل بلاد

---

(١) البلاغي – محمد جواد – أعاجيب الأكاذيب – المطبعة الحيدرية – النجف الاشرف – ط١ – بدون تاريخ – ص٢.

(٢) المصدر نفسه – ص٢.

(٣) البلاغي – محمد جواد – أعاجيب الأكاذيب – ص٢-٣.

الأفرنج حالياً عن اللغة الأنكليزية لمقالة في الإسلام لرجل ترجمه المعرب بأنه ((جرجيس صال الانكليزي)) مولداً ومنشأ ...... ثم وقفت على كتاب أخر أستعير له أسم الهداية قد تكلف فيه الرد على كتابّي ((أظهار الحق)) و ((السيف الحميدي)) فوجدت الكتابين الأولين – أي الهداية وكتاب تعريب هاشم العربي – على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والأدب في الكلام والأمانة في البيان ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضلهم ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ))[١].

وهكذا فأن الشيخ فعل كل ما فعل وقام بما قام طلباً لمرضاة الله تعالى وخدمة لدينه ومبدئه المقدس، فرأى سيل الدعايات من كل حدب وصوب تتدفق إلى البلاد الإسلامية وتجرف الشباب الذين ضعفت فيهم روح الأيمان بالله تعالى وقواهم منهارة أمام المستعمرين الذين عملوا على ابتعاد الإسلام ومفاهيمه العالية عن المسلمين فأصبح المسلمون هم أنفسهم ينظرون إلى دينهم شزراً معتقدين – والعياذ بالله – أن كل شر هو من وراء إسلامهم وكل خير من وراء المباديء التي يريدها الاستعمار الكافر[٢].

لذا نذر البلاغي نفسه وحياته للدفاع عن المقدسات الإسلامية وصد الكافرين عن النفوذ في صفوف المسلمين[٣]، ومن كان يقوم بهذه

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٣١-٣٢.

(٢) البلاغي– محمد جواد – الرحلة المدرسية – ج١ ص١٢-١٣.

(٣) المصدر نفسه – ج١ ص١٣.

الأعمال فلا يهمه إذا مدحه الناس أو ذموه ولم يلتفت إلى هذه الأشياء الاعتبارية الفارغة التي لا قيمة لها أمام ثواب الله[1].

لذا يقول – بعد ذكر الزيغ الذي جاء في كتب أصحاب الأديان الأخرى – ((وقد أحببت أن أشير إلى بعض ما فيها – أي الكتب – مما حاد عن الأمانة أو تاه في الغفلة خدمة مني للمعارف وإحقاقاً للحق وانتقاداً للزيف ليثني من يريد الكتابة من جماح تعصبه ويأخذ من مزال الأقدام وعثرات الأقلام بيد قلمه، وقد آثرت أن أجعل ذلك من خلال ما هو الأمثل بنا، بل الواجب علينا من الإرشاد إلى سبيل الهدى ودين الحق وخالص الأيمان وحقيقة العرفان))[2].

فالشيخ البلاغي دافع خدمة للدين ولإعلاء كلمة الدين لا لمصلحة شخصية أو منفعة مادية وهذه سمة العلماء.

سادساً: مؤلفاته:

لقد كتب الشيخ البلاغي في مواضيع متنوعة ، في الفقه وأصوله والعقائد ونقد الأديان إلى غيرها من الموضوعات، وكان ذا بحث معمق وأسلوب رصين وبيان واضح، ومنها ما طبع ومنها المخطوط حسب ما ينقله أصحاب التراجم[3].

([1]) المصدر نفسه – ج١ ص١٣.

([2]) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٣٢.

([3]) الصافي – عبد الوهاب – حياة الشيخ ونسبه – مجلة ((الاعتدال)) ص١٥–١٦. الأمين – محسن – أعيان الشيعة – ج٦ ص٣٥٧. الخاقاني – علي – شعراء الغري – ج٢ ص٤٤٠–٤٤١. محبوبة – جعفر – ماضي النجف وحاضرها – ج٢ ص٦٢–٦٤. الطهراني – اغا بزرك – طبقات أعلام الشيعة – ((نقباء

وفي ما يأتي مصنفات الشيخ المتنوعة بحسب حقولها المعرفية.

التفسير:

١- آلاء الرحمن في تفسير القرآن:

أتم منه جزأين فقط، إذ وصل فيه إلى الآية ((٥٧)) من سورة النساء، وقد طبع هذا المقدار لأول مرة في لبنان في جزأين، ثم أعادت مكتبة الوجداني في قم الطبع بالتصوير على هذه الطبعة[١].

ثم حققه السيد محمد علي الحكيم وصدر عن مؤسسة البعثة في قم سنة ((١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)) وصدر بجزأين أيضاً[٢].

٢- رسالة في تكذيب رواية التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ((عليه السلام)):

حققها الشيخ رضا أستادي ونشرها في قم في مجلة ((نور علم)) العدد الأول السنة الثانية ربيع الآخر سنة ((١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م))[٣].

ثم أعاد نشرها ضمن كتاب ((الرسائل الأربع عشرة)) وصدر عن مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم سنة ((١٤١٥هـ - ١٩٩٤م))[٤].

٣- الوجيز في معرفة الكتاب العزيز :

وهو مقدمة كتاب ((آلاء الرحمن)) أستلها وحققها الشيخ محمد مهدي

البشر في القرن الرابع عشر)) القسم الأول من الجـزء الأول ص٣٢٤- ٣٢٥.
وغيرها كثير.

(١) البلاغي – محمد جواد – نصائح الهدى – ص١٣.

(٢) المصدر نفسه – ص١٣.

(٣) المصدر نفسه – ص١٤.

(٤) البلاغي – محمد جواد – نصائح الهدى – ص١٤.

نجف وصدر في قم سنة ١٤١٩هـ عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية[١].

وقد استلت هذه المقدمة ووضعت كمقدمة لتفسير القرآن الكريم للسيد عبد الله شبر[٢].

الفقه وأصوله والفقه المقارن:

٤- العقود المفصلة في حل المسائل المشكلة :

وهي ١٤ عقداً في الفقه وأصوله وهي[٣]:

أ- رسالة في العلم الإجمالي ((أصول الفقه)).

ب- رسالة قاعدة على اليد ما أخذت ((أصول الفقه)).

ج- رسالة في تنجيس المتنجس.

د- رسالة في اللباس المشكوك طبعت الرسائل الأربع في النجف الاشرف مع تعليقه على كتاب ((المكاسب)) للشيخ مرتضى الأنصاري.

هـ- رسالة في ذبائح أهل الكتاب.

و- رسالة في ضبط الكُرَ.

ز- رسالة في ماء الغسالة.

ح- رسالة في حرمة مس المصحف على المُحدث.

ط- رسالة في أقرار المريض.

ك- رسالة في القبلة وتعيين مواقع البلدان المهمة في العالم من مكة المكرمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض ((علم الهيئة)).

---

(١) المصدر نفسه ص١٤.

(٢) ينظر – شبر – عبد الله – تفسير القرآن الكريم – دار أحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط٣ – ١٩٧٧م- ١٣٩٧هـ – ص٣-٣١.

(٣) الأمين – محسن – أعيان الشيعة – ج٦ ص٣٥٧.

ل- رسالة في إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم ((أصول الفقه)) وقد طبعت بتصحيح علي أكبر الغفاري في إيران سنة ((١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م)).

م- رسالة في الرضاع.

ن- رسالة في منجزات المريض.

٥- رسالة أخرى في فروع الرضاع على مذهب الأمامية والمذاهب الأربعة.

٦- رسالة في وضوء الأمامية وصلاتهم وصومهم طبعت بالانكليزية أما الأصل العربي فلم يُطبع .

٧- رسالة في الخيارات.

٨- رسالة في التقليد.

٩- رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.

١٠- رسالة في حرمة حلق اللحية طبعت اولاً في قم - مستقلة - بتقديم الشيخ رضا أستادي ثم أعاد طبعها بتحقيقه ضمن كتاب ((الرسائل الأربعة عشر)) الصادر عن مؤسسة النشر الإسلامي في قم سنة ((١٤١٥هـ - ١٩٩٤م))[١].

١١- رسالة في بطلان العول والتعصيب.

١٢- تعليقه على العروة الوثقى للسيد محمد كاظم اليزدي.

١٣- تعليقه على كتاب الشفعة من كتاب ((جواهر الكلام)) للشيخ محمد حسن النجفي.

١٤- تعليقه على مباحث كتاب البيع من كتاب ((المكاسب)) للشيخ الأنصاري طبعت في النجف الاشرف سنة ١٣٤٣هـ[٢].

---

(١) البلاغي - محمد جواد - نصائح الهدى والدين - ص١٦.

(٢) المصدر نفسه - ص١٦.

١٥- أجوبة المسائل الحلّيه.
١٦- أجوبة المسائل التبريزية في الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب.
١٧- رسالة في الأوامر والنواهي ((أصول الفقه)).
١٨- رسالة في الاحتجاج لكل ما انفردت به الأمامية بما جاء من الأحاديث في كتب غيرهم ((فقه مقارن))، تم منه كتاب الطهارة والصلاة[١].

الردود وأصول العقائد:

١٩- إلزام المتدين بأحكام دينه بطراز جذاب وأسلوب فريد من بابه.
٢٠- مسألة في البداء:

وهي رسالة صغيرة الحجم متينة المحتوى قوية السبك نشرها الشيخ محمد حسن آل ياسين لأول مرة في بغداد سنة ((١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م)) في أخر المجموعة الرابعة من سلسلة ((نفائس المخطوطات))[٢].

ثم حققها السيد محمد علي الحكيم ثانية وصدرت في قم سنة ((١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)) ضمن كتاب ((رسالتان في البداء))[٣].

٢١- أجوبة المسائل البغدادية في أصول الدين مطبوعة.
٢٢- البلاغ المبين في الإلهيات طبع في بغداد سنة ((١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م)).
٢٣- الهدى إلى دين المصطفى في الرد على النصارى طُبع لأول مرة

---

(١) المصدر نفسه - ص١٦.

(٢) البلاغي - محمد جواد - مسألة في البداء - تحقيق - محمد حسن آل ياسين. مطبعة المعارف - بغداد - ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

(٣) البلاغي - محمد جواد - نصائح الهدى والدين - ص١٧.

في جزأين في صيدا لبنان سنتي ((١٣٣٠هـ - ١٣٣١هـ) - (١٩١١م - ١٩١٢م))، وطبع في النجف الاشرف سنة ١٩٦٥م بتقديم المحامي توفيق الفكيكي.

ثم طبع طبعة ثالثة عن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت سنة ١٩٨٥م[١]. ثم أعادت دار الكتب الإسلامية طبعه في قم بالتصوير على الطبعة الثانية[٢].

٢٤- الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة:

في الرد على اليهود والنصارى في ((٣)) أجزاء طبع مرات عدة في النجف الاشرف وبيروت، حيث كانت الطبعة الأولى في بيروت، والثانية في النجف سنة ١٩٦٣م حيث طبع في مجلد واحد[٣]، وقد ترجم الكتاب إلى لغات عدة حيث كانت الترجمة الأولى لهذا الكتاب إلى اللغة الفارسية من قبل المرحوم الشيخ البلاغي نفسه وأسماها ((مدرسية سيار)) طبعت في إيران والعراق[٤]. وطبع الجزء الأول منه فقط بتحقيق يوسف الهادي وصدر عن مؤسسة البلاغ في طهران سنة ((١٤١٣هـ - ١٩٩٢م))[٥]. وأخيراً تُرجم الكتاب نفسه إلى اللغة الاوردية في لكنو

---

(١) البلاغي - محمد جواد - الهدى إلى دين المصطفى - مؤسسة الاعلمي - الطبعة الثالثة - ١٩٨٥م . بيروت - لبنان.

(٢) البلاغي - محمد جواد - نصائح الهدى والدين - ص١٧.

(٣) البلاغي - محمد جواد - الرحلة المدرسية - تقديم - أحمد الحسيني - مؤسسة الاعلمي - كربلاء - ١٩٦٣م.

(٤) استادي- رضا- جوانب من حياة الشيخ البلاغي- مجلة (دراسات وبحوث)- ص١٤١.

(٥) البلاغي - محمد جواد - نصائح الهدى والدين - ص١٧.

في الهند وطبع في مجلة الواعظ التي تصدر في مدينة لكنو[1].

٢٥- عمانوئيل: في المحاكمة مع بني إسرائيل.

٢٦- داعي الإسلام وداعي النصارى في الرد على النصارى.

٢٧- رسالة في الرد على جرجيس سايل وهاشم العربي في الرد على النصارى.

٢٨- رسالة في الرد على كتاب ((ينابيع الإسلام)) في الرد على النصارى.

٢٩- المسيح والأنجيل: في الرد على النصارى، وطبع بتمامه في مجلة ((الهدى)) العمارية العراقية في عدة من أعدادها سنة ((١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م))[2].

٣٠- التوحيد والتثليث في الرد على النصارى ، طبع لأول مرة في صيدا سنة ((١٣٣٢هـ - ١٩١٣م)) ثم حققه محمد علي الحكيم وصدر في قم سنة ١٤١١هـ عن مؤسسة قائم آل محمد، وأعادت طبعه بالتصوير على الطبعة المحققة دار المؤرخ العربي في بيروت سنة ((١٤١٢هـ - ١٩٩١م))[3].

٣١- أعاجيب الأكاذيب: في الرد على النصارى وبيان مفترياتهم طبع لأول مرة في النجف الاشرف سنة ((١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م)) وقد ذيلهُ باسم ((عبد الله العربي))، وحققه محمد علي الحكيم وصدر في قم سنة ((١٤١٢هـ - ١٩٩١م)) عن دار الإمام السجاد ((عليه السلام)) أعادت

---

(١) استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٤١.

(٢) البلاغي – محمد جواد – نصائح الهدى والدين – ص١٨.

(٣) المصدر نفسه– ص١٨.

طبعة بالتصوير على الطبعة المحققة دار المرتضى في بيروت سنة ((١٤١٣هـ - ١٩٩٢م))[1].

وقد ترجم إلى اللغة الفارسية، ومترجم الكتاب هو ((عبد الله الإيراني)) والظاهر أنه أسم مستعار للشيخ البلاغي، وطبع في النجف الاشرف عام ((١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م))[2].

أما السيد محمد علي الحكيم فيقول((ترجمة الشيخ البلاغي قدس سره إلى الفارسية تحت عنوان ((شكَفت آور درونح)) وذيله باسم مستعار هو ((عبد الله الإيراني)) وطبع في النجف الاشرف سنة ((١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م))[3].

٣٢- رسالة في الرد على كتاب ((تعليم العلماء)).

٣٣- نور الهدى: في الرد على شبهات وردت من لبنان مطبوع في النجف الاشرف.

٣٤- أنوار الهدى: في الرد على الطبيعيين والماديين وشبهاتهم الإلحادية طبع الجزء الأول منه في النجف الاشرف سنة ((١٣٤٠هـ - ١٩٢١م)). وأُعيد طبعه في بيروت ثم طبع في قم بالتصوير على طبعة بيروت وترجم الى الأوردية وطبع في لكنهو بالهند[4].

---

(1) المصدر نفسه- ص١٨.

(2) استادي - رضا - جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي - مجلة ((دراسات وبحوث)) ص١٤١.

(3) البلاغي - محمد جواد - نصائح الهدى والدين - ص١٩.

(4) البلاغي - محمد جواد - نصائح الهدى والدين - ص١٨. استادي - رضا - جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي - مجلة ((دراسات وبحوث)) - ص١٤١.

٣٥- رسالة في رد أوراق وردت من لبنان لعلها الكتاب نفسه المتقدم برقم ((٣١))[١].
٣٦- داروين وأصحابه ((مطبوع)).
٣٧- نسمات الهدى: نشر في بعض أعداد مجلة العرفان[٢].
٣٨- نصائح الهدى أو نصائح الهدى والدين إلى منَ كان مسلماً وصار بابياً:
طبع في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ((١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م)) ولم يحمل أسم مؤلفه أنما حمل أسم ناشره ((عبد الأمير الحيدري البغدادي)) وقد ترجمهُ إلى الفارسية ((السيد علي العلامة الفاني الأصفهاني)) ((ت١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)) تحت عنوان ((نصيحت بغريب فرردكَان باب وبهاء)) وذلك بناءً على طلب آية الله الحاج الشيخ ((حسين الخادمي)) من علماء أصفهان وطبع سنة ((١٣٦٠هـ - ١٩٤١م)) في دار التبليغ الإسلامي في أصفهان[٣].
ثم أعيد طبع هذه الترجمة في قم سنة ((١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)) وطبع أخيراً سنة ((١٤٢٣هـ - ١٩٠٥م)) بتحقيق محمد علي الحكيم في قم[٤].
٣٩- الرد على الوهابية: وطبعت أولاً في قم وبيروت في مجلة ((تراثنا)) العدد المزدوج ((٣٥-٣٦)) السنة التاسعة شهر رمضان

---

(١) البلاغي – محمد جواد – نصائح الهدى والدين – ص١٩.
(٢) المصدر نفسه – ص١٩.
(٣) استادي – رضا – جونب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٤٢.
(٤) البلاغي – محمد جواد – نصائح الهدى – ص٢١.

١٤١٤هـ[١]. ثم صدرت مستقلة في قم وبيروت عن مؤسسة آل البيت ((عليهم السلام)) لأحياء التراث سنتي ((١٤١٦هـ و ١٤١٩هـ) – (١٩٩٥م – ١٩٩٨م))، وأعيد طبع الطبعة المحققة في قم بصفٍ جديد وبالقطع الجيبي تحت عنوان ((الوهابية وأصول الاعتقاد)) في سلسلة ((على مائدة الكتاب والسنة)) برقم ((١٧)) وصدرت خالية من أسم الناشر ومكان الطبع وزمانه[٢].

٤٠- دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى: في أبطال فتاوى الوهابية بهدم قبور الأئمة الأطهار ((عليهم السلام)) في البقيع وبقية القبور في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفتاوى أخرى. طبع حرفياً في النجف الاشرف سنة ((١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥م)) وحققه محمد عبد الحكيم الموسوي الصافي ونشرته دار المحجة البيضاء في بيروت سنة ((١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م))[٣].

٤١- رسالة في عدم تزويج أم كلثوم.

٤٢- الشهاب في ردّ على كتاب ((حياة المسيح)) للقاديانية.

٤٣- مصابيح الهدى أو المصابيح في بعض منَ أبدع في الدين في القرن الثالث عشر، في الرد على القاديانية والبابية والبهائية والأزلية طبع قسم منه[٤].

هذا عدا ما كان يكتبه من الأجوبة في المسائل التي ترد عليه من البلدان والملل المختلفة في الدين والإلهيات والنبوة والمعراج والإمامة

---

(١) المصدر نفسه – ص١٩.

(٢) المصدر نفسه – ص٢١.

(٣) البلاغي – محمد جواد – نصائح الهدى – ص٢٠.

(٤) المصدر نفسه– ص٢٠.

والمهدي ((عليه السلام)) وكثير من الشبهات والمشاكل الاجتماعية كالسفور والحجاب والطلاق وأمثالها وقد طبع بعض ذلك في مجلتي العرفان والهدى العمارية[1]. ومؤلفات الشيخ البلاغي قد اختصت بمجالات متنوعة ومختلفة وجاء أغلبها – عدا الكتب الفقهية – كردود على اليهود والنصارى وعلى بعض المسلمين.

سابعاً : شعره :

لقد كان الشيخ البلاغي يمارس نظم الشعر منذ الصبا وأستمر فيه إلى آخر حياته إذ صار يودعهُ كثيراً من أرائهِ في العدل والتوحيد وما إلى ذلك من أسس الدين الإسلامي وفلسفته[2].

وله قصيدة في ذكرى ولادة الحجة المنتظر ((عليه السلام)) ومطلعها:

حي شعبان فهو شهر سعودي   وعد وصلي فيه وليلة عيدي

وهي تقع في تسعة وعشرين بيتاً[3].

وله قصيدة مجيباً بها على أحد علماء بغداد وقد بعثها عام ١٣١٧هـ وفيها يناقش أمر الحجة المنتظر ((عليه السلام)) وكان الأصل للعالم السني:

---

(1) الصافي – عبد الوهاب – حياة الشيخ البلاغي ونسبه – مجلة ((الاعتدال)) – ص١٦.

(2) الخاقاني – علي – شعراء الغري – ج٢ ص٤٤٢.

(3) استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم السيخ البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٣٩.

أيا علماء العصر يا منَ لهم خبر بكل دقيق حار في مثله الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي تنازع فيه الناس وألتبس الأمر

وهذه القصيدة تقع في ((٢٥)) بيتاً[١]
فرده الشيخ بقصيدة تتألف من مائة وعشرة أبيات ومطلعها[٢]:
أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر فها أنا مالي فيه نهي ولا أمر
أنست بهم سهل القفار ووعرها فما راعني منهن سهل ولا وعر

وله قصيدة يعارض بها عينية أبن سينا ومطلعها:
هبطت أليك من المحل الأرفع عنقاء ذات تعزز وتمنع

فقال البلاغي[٣]:
نعمت بأن جاءت بخلق مبدع ثم السعادة أن يقول لها أرجعي
خلقت لأنفع غاية يا ليتها تبعت سبيل الرشد نحو الأنفع

وقد طبعت هذه القصائد الثلاث مع كتابهِ ((الحاشية على المكاسب)) عام

---

(١) الخاقاني – علي – شعراء الغري – ج٢ ص٤٤٣-٤٤٤.
(٢) استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٣٩.
(٣) الخاقاني – علي – شعراء الغري – ج٢ ص٤٤٩- ٤٥٠.

١٣٤٢هـ في النجف الاشرف[١].

وله قصيدة في ذكرى مولد الأمام الحسين ((عليه السلام)) في الثالث من شعبان والتي مطلعها[٢]:

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه	لولا المحرم يأتي في دواهيه
وأشرق الدين من أنوار ثالثهِ	لولا تغشاه عاشور بداجيه .

وهي تقع في ثلاثة وعشرين بيتاً[٣]:

وكتب قصيدة بمناسبة الثامن من شوال ١٣٤٤هـ في اليوم الذي تم فيه تخريب قبور الأئمة ((عليهم السلام)) في البقيع بفتوى علماء الوهابية ومطلعها[٤]:

دهاك ثامن من شوال بما دهما	فحق للعين إهمال الدموع دماً

وله قصيدة يرثي بها الأمام الحسين ((عليه السلام)) وهي تقع في خمسةٍ وثلاثين بيتاً ومطلعها[٥]:

---

(١) استادي– رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٣٩.

(٢) الخاقاني – علي – شعراء الغري– ص٤٥٧-٤٥٨.

(٣) استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٣٩.

(٤) الأمين – محسن – أعيان الشيعة – ج٦ ص٣٥٨-٣٥٩.

(٥) استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٤١.

يا تريب الخد في رمضا الطفوف ليتني دونك نهباً للسيوف
يا نصير الدين إذ عز النصير وحمى الجار اذا عز المجير[1]

وله قصيدة مقرضاً بها كتاب ((العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل)) والتي مطلعها:

يا قاريء العتب الجميل قل هل لعذر من سبيل[2]

وكتاب ((العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل)) هو لأحد علماء السنة وهو ((محمد بن عقيل)) وله كتاب أخر أسمه ((النصائح الكافية لمن يتولى معاوية)) وقد جاء في هذا الكتاب وبطرق إسناد أهل السنة ما ورد في بعض كتب الرجال السنية من اعتبار ضعف الراوي عن الرسول بسبب كون الراوي شيعياً محباً لأهل البيت وفي المقابل اعتبار أعداء أهل البيت الذين يروون الحديث من الثقاة وقد طبع هذا الكتاب وكتاب النصائح الكافية والترجمة إلى الفارسية له في بيروت وإيران[3].

وله قصائد كثيرة منها المدح والرثاء لأئمة أهل البيت ((عليهم السلام)) والتي تدل على موهبة شعرية فذة.

---

(1) الخاقاني – علي – شعراء الغري – ج٢ ص٤٥١-٤٥٢.

(2) الأمين – محسن – أعيان الشيعة – ج٦ ص٣٥٨.

(3) استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٤١.

المبحث الثالث

الملامح العامة للمنهج عند الشيخ البلاغي

أولاً: الخطوات العامة للمنهج

أن الخطوات الأساسية التي يمكن اكتشافها عند الشيخ البلاغي والتي جعلها منهجاً لنقد الفكر الديني اليهودي يمكن حصرها في ثلاث نقاط:

١- الطابع الفكري الخاص للشيخ البلاغي وثقافته الموسوعية وما كوّنا لديه من حصيلةٍ تؤهله لنقد الفكر الديني اليهودي.

٢- الوسائل البارزة التي أعتمدها الشيخ البلاغي في هذا النقد.

٣- المرجعيات الأساسية التي يرجع أليها الشيخ في نقد الفكر الديني اليهودي.

أما الفقرة الأولى المتعلقة بالطابع الفكري فأن الشيخ يعدُّ من أصحاب العقول الواسعة المدارك أو رجلاً موسوعياً وهذا يؤهله لنقد أي فكر كان وخصوصاً الفكر الديني اليهودي وذلك لمعرفته باللغة العبرية، التي تعد اللغة الأصلية للتوراة وعنها ترجمت التوراة إلى اللغات الأخرى وهذا ما يجعله صاحب كفاءة وقدرة على نقد الفكر الديني اليهودي.

فضلاً عن معرفته باللغة الأنكليزية والفارسية والعربية والتي جعلته يطلع على عدد كبير من النسخ المترجمة للكتاب المقدس، مما أعطاه مساحة واسعة للمقارنة بين النصوص والقدرة على ترجمة النص بصورته الصحيحة واكتشاف مواقع الخلل والزيف والتحريف فيها.

وقد ذكر الشيخ ذلك بنفسه ، وكان عدد النسخ الموجودة لديه منها

((عشر)) نسخ وباللغات المختلفة المذكورة[1].وهذه عوامل ساعدته وجعلته ذا حصيلة فكرية وثقافية تؤهله لنقد الفكر الديني اليهودي.

أما ما يخص الفقرة الثانية وهي الوسائل فان الشيخ قد أعتمد على المسلمات قبل الموروثات والمعتقدات وهذا ينفع في مخاطبة غير المعتقدين من أصحاب الديانات الأخرى[2].

والى جانب ذلك كان الشيخ البلاغي متعبداً بالدليل متمسكاً بالبرهان وبيان الحجة في حواره ومناظراته مع أهل الكتاب وغيرهم وقد أعتمد في استدلالاته على جملة من الأسس في مناقشة وترجيح الأقوال والروايات وغيرها[3].

ويرى البلاغي أن يكون النقد جامعاً من كل الجهات ولا يمكن الاعتماد على قول البعض للحكم على الديانة كلها[4].

وفي هذا الصدد يقول الشيخ البلاغي ((لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة، أن مباحثة أهل الدين والاعتراض على جامعتهم وأصل دينهم إنما يحسن ولا يعد خبطاً ومراوغة عن الحق إذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية إلى بداهة العقل المسلمة عند عمومهم، وإذا كان الجدل والإلزام لهم بما يعلم أنه من الدين الذي عكفوا

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٣٩-٤٠.

(٢) الاوسي – علي – معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي مجلة ((قضايا إسلامية)) – ص٤٥٢.

(٣) الأوسي – علي – معالم المشروع الإصلاحي عند الشيخ البلاغي مجلة ((قضايا إسلامية)) – ص٤٥٢.

(٤) المصدر نفسه – ص٤٥٢.

عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأياً أو رواية يختص به واحد أو آحاد من أهل ذلك الدين لا يفيد علماً ولا يذعن عموم أهل الدين بصحته أو أنه من دينهم فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حياداً عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق ولأجل هذا لم أعتمد في البرهان ألا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ولم أجادل عموم النصارى وألزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم إلا بما تسالموا على ألهاميته وصدوره عن الوحي وهي كتب العهدين وهم متفقون على نسبتها إلى الوحي والإلهام. ولم أباحثهم خبطاً بآراء آحاد مفسريهم وعلمائهم أو آحاد تقاليدهم التي توجب في دينهم علماً أو يأبى صحتها أغلبهم))[1].

ومن هذا يتضح أن الشيخ البلاغي اعتمد في مناقشته على ما اجتمع عليه أهل الكتاب من أراء مسلمة لديهم ولم يأخذ بآراء آحادهم كما يفعلون هم في مناظراتهم ضد المسلمين[2]. حيث أن أهل الكتاب اعتمدوا في حجتهم على المسلمين على قطبين فاسدين – كما يقول الشيخ – في شرع البحث وأدب الكاتب[3].

أحدهما :

اعتمادهم – أي أهل الكتاب – في البرهان لدعاويهم في قبال الإسلام على كتب العهدين التي يدعون ألهاميتها وصدورها عن الوحي وهذا ما لا يمكن إثباته.

---

(1) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٧٤.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٧٥.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص٧٤.

ثانيهما:

أنهم تشبثوا في مقام الجدل لدين الإسلام وإلزام عموم المسلمين في جامعة دينهم بآراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يذعنون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعتهم الإسلامية(١).

أن احتجاج أهل الكتاب بكتبهم على المسلمين لا يصح ألا إذا توفرت فيها صفات معينة – كما يقول الشيخ – وأهم هذه الصفات(٢):

١- كونها – أي الكتب – معلومة النسبة لمصدرها الذي تدعى به.

٢- كونها سالمة من تلاعب التحريف والتبديل ومداومة الأيام والأهواء على إكرامها وتحسينها بالزيادة والنقصان.

٣- أن لا يكون بعضها شاهداً على بعضها بالتحريف.

٤- أن لا تكون – بنفسها – شاهدة على أن نسختها الوحيدة – في بعض الأزمنة – كانت كتابة جاهلٍ لا يعرف الكتابة ومواقع الحروف، بل يقوم ويقع في الغلط الذي يمسخ المعاني مسخاً واضحاً، يظهر عليه زيادة الحرف المغيرّ للمعنى ونقصانه، وتبادل الحروف وزيادة الكلمات ونقصانها وقد فضحها بذلك متّبعوها حرصاً على تدارك توالي الأيام وتقلبات الأحوال بالتلاعب فيها، فأكرموا وحدتها بأن تداولوها على صورتها المشوهة وغلطها الفاضح، وصاروا يصحّحون في حاشيتها ما يتضح غلطه فيها، ثم جاء المترجمون

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٧٥.

(٢) البلاغي – محمد جواد – التوحيد والتثليث – دار المؤرخ العربي – بيروت – لبنان – ط٢ / ١٩٩٢م – ص٤٥-٤٦.

وأعرضوا عن صورتها وأتبّعوا في تراجمهم تصحيح الحواشي، والذي أوضحته القرائن القطعية - وفي خصوص أسفار التوراة الخمسة - من جميع أنواع هذه الأغلاط ما يزيد على الستين مورداً[1].

٥- أن تكون دلالتها على المدّعى المعين جارية ولو على أضعف الدلالات المتبعة عند أهل المعرفة واللسان.

٦- أن لا تكون صراحتها المتكررة تناقض المدعى.

٧- أن لا يكون أئمة النحلة - اليهودية والمسيحية - القدوة من سلفهم بين من جعل علامة الشك على المدعى أو عدم وجوده في أقدم النسخ وأصحها وبين من جاهر بزيادتها على الكتاب وأسقطها منه.

٨- وبعد كل ذلك فيجب أن يكون المتصدي للمناظرة من العارفين بلسان الكتاب الأصلي وأوضاع لغاتها ووضع محاوراتها.

فإذا توفرت هذه الصفات في كتب أهل الكتاب - فحينئذ - يصح الاحتجاج بها على المسلمين.

أما حجية أهل الإسلام على الكتابيين فنابعة من أنه لا يتمكن أحد من معرفة رسالة الأنبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية إلا بسبب أخبار رسول الله محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) خاتم المرسلين، وعن طريق القرآن الكريم الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بدعواه الرسالة، وأن القرآن الكريم هو كلام الله العظيم، فلو شككنا

---

(1) البلاغي - محمد جواد - الهدى إلى دين المصطفى - ج٢ ص٨٦ فما بعدها.
البلاغي - محمد جواد - التوحيد والتثليث- ص٤٦.

والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا أسم كتاب إلهامي ، فأن كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصد عن الإذعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والإلهام[١].

وأيضاً فأن القران الكريم والعقل السليم يدلان بأن في هذه الكتب شيئاً كثيراً ليس من الإلهام والوحي أصلاً لمخالفتها لهما في أمور كثيرة مخالفة لا تقبل التأويل . ولذلك فتسقط حجية اعتبارها على المسلمين بينما يبقى القرآن دليلاً وحجة عليهم[٢].

أما الفقرة الثالثة وهي المرجعيات الأساسية التي كان يرجع أليها الشيخ فهي تتمثل بالعقل والقرآن الكريم والسنة الشريفة متمثلة بالحديث النبوي وأقوال الأئمة المعصومين من آل البيت ((عليهم السلام)) فضلاً عن التفسير الموضوعي للتاريخ[٣] حيث أن للعقل عند الشيخ البلاغي مكانةً كبيرةً وأن له وظائفَ وغاياتٍ توصله إلى الهداية والى الله ومعرفة الإنسان بربه والهداية إلى الصواب ودلالة على الوحي والأنبياء.

ومن وظائف العقل التي صاغها الشيخ البلاغي وبشكل محاورة رداً على رسالة جاءته من نواحي سوريا ((واني – أي العقل – وأن لم أصل إلى كنه الحقيقة الإلهية ... ولكن ألست أنا الطريق إلى الله والمفزع في

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٦٨-٦٩.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٦٩.

(٣) رمضان – علي – منهج التفسير عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا أسلامية)) العدد الثاني – ١٩٩٥م – ص١٧٨-١٨٢.

معرفة صفاته جلَّ شأنه، والمميز لما يجوز عليه وما لا يجوز))[1].

وكذلك في معرفة الأنبياء حيث يقول في المحاورة نفسها ((أو ليس بدلالتي- أي العقل – عُرفت النبوات والأنبياء وصدقهم وما يجوز عليهم وما لا يجوز))[2] والعقل يهدي إلى الحرية والعبودية الصحيحة، حيث يقول الشيخ البلاغي في هذه المحاورة ((أن الاهتداء بهدي العقل والخضوع لسلطانه هو ناموس الحرية وأن أتباع الهوى ومكابرة العقل هي العبودية الخسيسة ولو أنك اهتديت بأوليات العقل وبديهياته فضلاً عن نظرياته توضح لك الحق اليقين وسلكت في جادة الصواب وأوصلك الجهاد في الله إلى حقيقة العرفان))[3] وكذلك يهدي إلى الدين الحق وهو الإسلام دين التوحيد حيث يقول الشيخ في نفس هذه الرسالة ((وأنك لا تفوز ببركة هذا الإقرار – أي أقرار التوحيد – وفضيلة هذا العرفان – أي المعرفة الإلهية – وتدين بتوحيد الله وتقديسه وتنزيه أنبيائه ، عن رذائل القبائح إلا إذا أسلست قيادك للعقل وأتبعت أثره ليهديك – بعون الله وتوفيقه – إلى النور الساطع دين الإسلام الجامع لحقائق المعارف وأسباب النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة))[4].

وبعد أن أستعرض الشيخ البلاغي مهمات العقل من الإيصال إلى التوحيد والأيمان بالرسل ....الخ نجده يقول وبلسان العقل وهو يحاور صاحب الرسالة ((فهل وصلت إلى هذه الحقيقة وعرجت إلى هذه الرفعة باضطراب الأهواء أو هوسات الأضاليل أو عماية التقليد؟ فأن زعمت

---

(1) البلاغي – محمد جواد – التوحيد والتثليث – ص٢٩.

(2) المصدر نفسه – ص٢٩.

(3) البلاغي – محمد جواد – التوحيد والتثليث- ص٣٠.

(4) المصدر نفسه – ص٢٥.

أن مرشدك في دينك ومعتمدك في اعتقادك أنما هي الكتب المنسوبة إلى الوحي فمن ذا الذي عرّفك الوحي والموحي والموحى أليه ومن ذا الذي ميز لك حق ذلك من باطله وصادقه من كاذبه أفبالمجامع المضطربة عرفت ذلك أم بكثرة الأتباع؟ إذاً فلماذا تركت تعاليم ((بوذا)) و ((برهما)) مع أنهما أكثر أتباعاً ومجامعاً - أفعندك هداك الله - ما أجيب به العقل في هذا العتاب المخجل والتقريع المؤلم ؟ خصوصاً إذا شرح حاله معك وجاهر بتظلمه منك وقال : أن هذا الرجل لم يزل ولا يزال يرجع إليَّ في أمور دنياه فيتعرف مني الحسن ويسترشدني إلى الأصلح ولكن السلف والهوى والألفة لما علموا من أوائل قضاياي وأساسيات أحكامي أني لا اوايتهم على شيء من هذه الأمور وقد فصلت القضاء فيها للامتناع فلذلك كان المركز السياسي لهم أن يقاوموا سلطاني في أمر الدين))[1].

وبهذا التحليل لوظيفة العقل يتضح الدور الذي يقوم به العقل عند الشيخ البلاغي في عملية النقد وهو يعد المرجع الأساسي له.

أما المرجع الثاني القرآن الكريم، والذي جعل منه مرجعاً عقلانياً - أي يتفق مع البديهيات العقلية - للقضايا المطروحة للنقاش فالشيخ يرجع إلى دليل العقل أولاً لإقحام الخصم ثم يؤيد ذلك بما يجده من نصوص القرآن الكريم وأمثلة هذه الحالة عند الشيخ البلاغي كثيرة منها:

ما ورد في التوراة من تناقض حول قصة آدم ((عليه السلام)) بالجنة وأكله من الشجرة والقصة مع إبليس وما إلى ذلك فنجد الشيخ يقول ((فأنك إذا تتبعت قصص القرآن الكريم التي يقول اليهود والنصارى أن محمداً ((صلى الله عليه وآله وسلم)) أخذها من التوراة وباقي كتب

---

(1) المصدر نفسه - ص٢٨.

العهدين لوجدت قصص القرآن وكأنها تصحيح لأغلاط قصص العهدين وتهذيب لها من مخالفة المعقول وتصفية لها

من الخرافات والقرآن الكريم الذي هو كلام الله هو الوحيد في موافقة العقل والاستقامة))(١) وكذلك في قصة إبراهيم ((عليه السلام)) عندما سأل الله أن يحيي الموتى له فقال له خذ الطيور وقطعها .....الخ فحاول الشيخ المقابلة بين ما جاء بالقرآن الكريم وما جاء بالعهدين بشأن هذه القصة وإظهار مجد القرآن الكريم من خلال هذه القصة بالذات(٢).

أما في القصة التي تذكرها التوراة من صعود موسى وهارون وسبعين من شيوخ إسرائيل ورؤية الله وتحت رجليه شبه من العقيق إلى أخر القصة(٣).

فرد الشيخ بالرجوع إلى نصوص القرآن الكريم التي تلائم التنزيه عن مقام الجسمية والرؤية وما إلى ذلك حيث جاء قوله تعالى **((يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم))**(٤) وكذلك في مسائل أخرى كثيرة مثل القصاص غير العادل بالنسبة للمعتدي ، كما أن التوراة لم تُشر إلى فضيلة العفو، بينما القرآن الكريم حاز الفضيلة في هذا المقام – كما يقول الشيخ – فقد شرع القصاص وأبان حكمته الفائقة في المدنية والإجماع وندب فضيلة العفو والصبر بالنحو الصالح(٥) حيث

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الرحلة المدرسية – ج١ ص٤٨.

(٢) ينظر – المصدر نفسه – ص٤٨.

(٣) الكتاب المقدس – العهد القديم الخروج – ٢٤: ٩-١١.

(٤) النساء: ١٥٢. ينظر – البقرة: ٥١- ٥٢ وغيرها.

(٥) البلاغي – محمد جواد – الرحلة المدرسية – ج١ ص١٥٦.

قال تعالى **((وأن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيراً للصابرين))**[1]. وقوله تعالى **((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون))**[2].

فهو يرجع إلى القرآن الكريم لتصحيح ما يقع به أهل الكتاب المقدس في كتبهم حول قصص الأنبياء وما ينسب أليهم أو حول المواضيع العامة الأخرى فيجعل القرآن الكريم هو المصحح أو المرجع الأساسي.

أما المرجع الثالث السنة الشريفة، التي يحتج بها الشيخ البلاغي على الخصوم حيث أن السنة الشريفة شارحة لما في القرآن الكريم ومكملة لأحكامه ، حيث أن المسلمين يعتقدون أن النص القرآني مقدم على السنة ولكن يبقى للسنة غير الضعيفة أو المؤيدة بالمعطيات القرآنية حاكمية على أقوال الخصم[3] والسنة يجب أن تكون متواترة وقطعية السند – كما يقول الشيخ – فلا يمكن الأخذ بأخبار أحاد المسلمين[4].

ولأجل هذا ترى المسلمين لم يأخذوا بكل ما جاء عن الرسول والأئمة ((عليهم السلام)) ولم يسلموا بها جميعاً ولم يطمسوا الحقائق بالأعراض عنها رأساً، بل تصدوا لذلك من قديم الزمان إلى الوقت الحاضر وصنفوا الكتب الكثيرة لمحض البحث والتنقيب في أحوال الرواة وجرحهم وتعديلهم وضبطهم وحفظهم وحسن سماعهم وأمانتهم

---

(1) النحل: ١٢٦.

(2) البقرة: ١٧٩. ينظر – البقرة ١٧٨ وغيرها كثير.

(3) رمضان – علي – منهج التفسير عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا أسـلامية)) – ص١٨٠.

(4) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٧٥.

وسلامة عقيدتهم واتصال السند وانقطاعه، كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ أو بالمعنى فتكون لهم الحجة، والذي لا يبلغ التواتر بحثوا فيه عن سند الرواية وشهرتها وقبول أساطين العلم لها وعدم اضطرابها أو مخالفتها للعقل أو الكتاب[1].

إن الشيخ البلاغي كان يعتمد هذا المنهج حين يناقش هذه الأحاديث والروايات الواردة عن الرسول وأئمة أهل البيت ((عليهم السلام)) والصحابة والتابعين ولا يقبلها على علاتها وقد كانت جهوده واضحة في ((السند والمتن)) للروايات التي يذكرها حيث أنه كان يتبع القواعد المقررة في تقديم النصوص في علم الحديث فتعرض لصفات الرواة وطرق الإسناد فضلاً عن مبدأ عرض الرواية على القرآن الكريم ومدى انسجامها مع معطيات النص القرآني[2]. وبهذا جعل السنة الشريفة مرجعاً يرجع أليها في كثير من المواضيع التي ناقش بها أصحاب العهدين[3].

أما المرجع الأخير الذي أعتمده الشيخ البلاغي فهو التفسير الموضوعي للتاريخ أو التحليل التاريخي للحادثة موضوعة النقاش ، فكان يقارن بين الحوادث التاريخية وبين الأزمان والشخوص التاريخية ليصل إلى أفضل تفسير للحادثة ، فأن أي شخص حين يطمئن إلى

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٧٥.

(2) رمضان – علي – منهج التفسير عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا أسـلامية)) – ص١٧٨-١٧٩.

(3) ينظر: البلاغي – محمد جواد – الرحلة المدرسية – ج١ ص٣٨-٣٩. البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص١٢٤-١٢٨.

ملابسات حادثة معينة أو ظروف واقعة من الوقائع فأن ذلك يُعين على بيان النص وفهم أبعاده ولو أراد أحدُ أن يسلخ النص عن خلفياته فلا يجد ألا متاهة تنأى به بعيداً عن النتائج الطبيعية لحركة النص[١].

فمثلاً في حادثة اكتشاف الكاهن ((حلقيا)) لسفر الشريعة وعرضه على ((شافان)) الكاتب وقراءته أمام الملك ((يوشيا)) فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وأمر جماعة من خواصه قائلاً: أذهبوا أسألوا الرب من أجلي وأجل منَ بقي من يهوذا وإسرائيل عن كلام السفر الذي وجد لأنه عظيم ....الخ[٢]، فأن الشيخ يذكر الحادثة ثم يذكر ما سبقها من حوادث وما وقع على بني إسرائيل من سيرتهم في الكفر وتخريب المعبد عدة مرات وضياع الكتاب المقدس ....الخ من الأحداث[٣].

فيصل بعد ترجيحات وتحليلات كثيرة بأن هذه الواقعة تعتمد أساساً على أمانة الكاهن حلقيا وهذا مما يجعل صاحب الرشد والفهم يرتاب بل ينبغي عليه أن يرتاب في هذه الواقعة وفي مضمونها[٤].

وهكذا فأن الشيخ كان يعتمد هذه المراجع الأربعة التي ذكرناها في إسناده ضد الخصم حتى توصلهُ إلى الصواب في نقاشه معهم. والشيخ كان يتبع منهجية علمية لإيضاح غرضه وذلك من خلال تبويب علمي

---

(١) رمضان – علي – منهج التفسير عند الشيخ البلاغي – مجلة ((قضايا أسلامية))– ص١٨١.

(٢) العهد القديم – سفر الملوك الثاني: ٢٢و ٢٣. العهد القديم – سفر الأخبار الثاني: ٢٤.

(٣) البلاغي – محمد جواد – الهدى إلى دين المصطفى – ج١ ص٨٥.

(٤) المصدر نفسه – ج١ ص٥٩– ٦١.

لبحوثه ورسائله التي ناقش بها الفكر الديني اليهودي حيث أنه قسَّمَ بحوثه على أبواب وفصول ومقدمات بحسب ما يقتضيه بحثه فهذا كتابه أنوار الهدى قال فيه ((... وقد رتبنا الجواب على مقدمة فيها نظرات تمهيدية ومقاصد وذكرنا كلام المكاتِب – أي الخصم – في ضمن الفصول))[1].

وأغلب كتبه أتبع فيها نفس الأسلوب وهذا يدل على مدى ما يمتاز به من تعمق وتوسع بحيث أنه يحاول تفصيل الموضوع المطروح للنقاش إلى أبسط صورة وإيصاله عبر فصول ومقاصد حتى لا يلتبس الأمر على القاريء. وهذا يدل على أسلوب علمي رصين وإمكانية عالية في تحليل الموضوع وقدرة فائقة في التوصيل.

ثانياً: أسلوبه في الكتابة:

أما أسلوبه فكان في جميع مؤلفاته يمتاز بعمق البحث وسلاسة التعبير وسهولة البيان وحسن العرض ، حيث أنه لا يتحدث عن موضوع ألا بعد أن يدرسه درساً يلم بجميع جوانبه حتى لا يدع مجالاً لناقد أو معترض[2] ومنهج الفلقة لديه أكبر دليل على هذا، حيث أنه يتوقع الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الخصم فيقوم هو بافتراض السؤال الذي قد يُطرح عليه ثم يقوم بالرد على هذا السؤال، بعد أن يتابع ويستقصي المعلومة بصورة مفصلة والذي سيتضح لاحقاً، وأن هذه المتابعة والبحث والاستقصاء جاءت عنده لتثبيت الحقائق وفقاً لنتائج المتابعات والأبحاث، وهذا يدل بالتأكيد على الأمانة العلمية في نقل

---

(1) البلاغي – محمد جواد – أنوار الهدى – ص٢.

(2) البلاغي – محمد جواد – الرحلة المدرسية – ص٨.

المعلومات والدقة في عرضها وبالتالي الوصول إلى الحقائق العلمية الصحيحة[1].

والأمانة العلمية في نقل المعلومات والدقة في عرضها تهدف إلى تثبيت الحقائق المعرفية والكشف عنها[2].

وقد تجلى ذلك في معظم مصنفاته وبحوثه حتى المعنية منها بالرد على الكتاب المسلمين وأتضح ذلك أيضاً من خلال المراسلات التي جرت بينه وبين العلامة محسن الأمين صاحب كتاب ((أعيان الشيعة)) والتي دارت حول مواضيع متنوعة ومختلفة منها الفقهية والكلامية إضافة إلى بعض الأشعار وما إلى ذلك[3]، مما حفلت به تلك المراسلات من الردود التي أوردها الشيخ البلاغي على العلامة الأمين ليصحح بعض المعلومات الهامة.

وأنه في أغلب مؤلفاته يتبع أسلوباً مبتكراً إلى حد ما فمثلاً كتب رسالة في أصول الدين وسماها ((البلاغ المبين)) حيث يقول العلامة اغا بزرك الطهراني ((أن هذه الرسالة صنفت بصياغة حديثة تنفع ذوي العقول المبتدئة والبعيدة عن الاصطلاحات والشبهات))[4]. وقد كتب

---

(1) المشوح – فليح حسن – عبد الرزاق الحسني مؤرخاً – رسالة دكتوراة غير منشورة – مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة – قسم التاريخ – أشراف – د. كمال مظهر أحمد –١٩٩٩م – ص٩٩.

(2) المصدر نفسه – ص٩٨.

(3) الأمين – محسن – أعيان الشيعة –ج١ ص٣٦٦.

(4) الطهراني – اغا بزرك الطهراني – الذريعة إلى تصانيف الشيعة – ج٣ ص١٤٠.

كتبه بأسلوب تصويري، حيث كتب رسالة في الرضاع بصيغة فقهية على أصول المذاهب الخمسة ولو تيسر الاستمرار في التأليف على هذا الأسلوب لتمكن الفقه الشيعي من أن يشق طريقه في العالم الإسلامي ليصل إلى كل الناس[1]، ولكي لا تُواجه الآراء والفتاوى الشيعية في القضايا الفقهية باعتراض أهل السنة لذا نجده يقوم بتصنيف كتاب في هذا الباب أستدل على صحة وقوة الفتاوى الشيعية بواسطة الاعتماد على أحاديث أهل السنة، لكنه لم يتمكن من إكمالهِ فقد صنف أجزاء الطهارة، وجزءاً من الصلاة منه[2].

والحاشية التي كتبها على العروة الوثقى امتازت أيضاً بنفس ذلك المنهج المذكور حيث أتسمت بصياغة حديثة وأسلوب مبتكر وجديد أي أن الحاشية التي كتبها على هذا الكتاب كانت مدعمة بالإسناد وخلاصة الدلالات ومن البديهي أن استخدام مثل هذه الصيغ في الكتابة يمثل وثيقة، فضلاً عن أنها تكون بياناً واضحاً للآخرين بشكل تلميح وإشارة وفي الوقت نفسه يمثل ابتعاداً عن التكرار الذي يحدث عند كتابة دورة مفصلة في الفقه[3].

ومن مبتكراته أيضاً الرسائل التي كتبها بشأن بعض القواعد الفقهية ومع أن السمة المميزة لهذه

---

(1) إستادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) ص١٤٤.

(2) المصدر نفسه – ص١٤٤.

(3) استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي – مجلة ((دراسات وبحوث)) – ص١٤٤.

الرسالة هي الإيجاز ألا أنها في الوقت نفسه جامعة لكل الجوانب وتتميز بالأبحاث والتحقيقات[1].

أما كتابه ((الهدى إلى دين المصطفى)) فقد أتبع الشيخ فيه منهجاً مبتكراً أيضاً وهو ما يسمى ((بالفلقة)) وهي بشكل محاورة بين الشخص ونفسه وكأنها مع الخصم، حيث أن الشيخ أثبتها وهي بمعنى ((إذا قالوا كذا ..... قلنا كذا....)) وهكذا، وهذه الطريقة موجودة في التراث الإسلامي وخصوصاً كتاب ((أفحام اليهود)) للسموأل بن يحيى المغربي المتوفي سنة ((٥٧٠هـ))[2].

أما كتابه ((الرحلة المدرسية)) فقد أتبع فيه طريقة مبتكرة في علم المناظرة والحوار والمحاورة وهو الكلام الذي يقع بين الأديب ونفسه إذ أخرج هذه الرؤية من المعنى الأدبي إلى المحاورة الدينية أو العقائدية ، إذ لا شك أنها نالت أعجاب القراء أنذاك – وهذا هو سبب شهرة هذا الكتاب – وأخذت بيده إلى حقائق ناصعة إذ توضح بعض ما وقع في التوراة والإنجيل من تحريف وتبديل وذلك اعتماداً على استدلالات مستمدة من القرآن الكريم كما يبين الكتاب ويرد على افتراءات ومغالطات عدد من المبشرين المشوهين للحقائق[3].

ولقد أعتمد بعض الفلاسفة القدامى هذا الأسلوب – الأسلوب

---

(1) المصدر نفسه – ص١٤.

(2) المغربي – السموأل بن يحيى – أفحام اليهود – تحقيق – محمد بن عبد الله الشرقاوي – دار الجيل – بيروت – لبنان– طبعة٣ – ١٩٩٠م.

(3) الحساني – حسين جهاد – مع رحلة الشيخ البلاغي في حواره مع الأديان – مجلة ((ينابيع)) السنة الثانية – العدد ((١٧)) – أب / أيلول ٢٠٠٥ م – مؤسسة الحكمة الثقافية الإسلامية – النجف – ص٥١-٥٢.

الحواري – ومنهم الفيلسوف سقراط إذ أعتمد في تثقيف طلابه أسلوب الحوار فكان يطرح عليهم الأسئلة ويستمع إلى أجوبتهم ويصحح الفاسد ويستدرجهم من مرحلة إلى أخرى حتى ينتهي بهم إلى الغاية التي يريدها[١].

وهذا الأسلوب كان موجوداً عند الكتاب العرب القدماء وخاصة عند الجاحظ في كتابه ((الحيوان)) وأبي حيان التوحيدي في كتابه ((الامتناع والمؤانسة)) لذا أن امتلاك ناحية الحبكة والأسلوب والحوار والمحاورة ورسم البيئة وما إلى ذلك من عناصر كتابة المحاورة والقصة يخلق بنفسه محاورة عظيمة[٢].

وبهذا يتضح الأسلوب البياني عند الشيخ البلاغي والذي يعتمد أساساً على الأسلوب الحواري المقنع والموصل إلى النتيجة القطعية بأيسر الطرق وأسهلها بعيداً عن البراهين المنطقية والفلسفية المعقدة وهذه هي أهم الملامح العامة للمنهج عند الشيخ البلاغي.

---

(١) المصدر نفسه – ص٥٠.

(٢) المصدر نفسه – ص٥٠.

الفصل الثاني
الوحي عند اليهود

- المبحث الأول : أقسام الوحي عند اليهود.
- المبحث الثاني : أسس التشريع في الفكر الديني اليهودي.

المبحث الأول
أقسام الوحي عند اليهود

أولاً : الوحي لغةً و إصطلاحاً :

١ـ الوحي لغةً :

((الوَحيُ)) الكتاب و جمعه ((وُحيٌّ)) مثل حَلي و حُليّ[١]. و الوحي بشكل أعم هو الإشارة و الكتابة و الرسالة و الالهام و الكلام الخفي و كل ما ألقيتهُ إلى غيرك[٢].و الوحي ما يوحيه الله الى أنبيائه[٣]. و أصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء و لذلك صار الالهام يسمى وحياً[٤].

وقال إبن دريد: أصل الوحي الكتابة على الحجر[٥].

أما الراغب الاصفهاني فيقول: أصل الوحي الاشارة السريعة، فأمر وحي يكون بالكلام على سبيل الرمز و التعريض، و قد يكون بصوت

---

(١) الرازي- محمد بن أبي بكر- مختار الصحاح- ص٧١٣.

(٢) ابن منظور- لسان العرب- ج١٥ ص٢٣٩-٢٤٠ . الرازي- محمد بن ابي بكر- مختار الصحاح- ص٧١٣.

(٣) ابن منظور- لسان العرب- ح١٥ ص٢٤٠.

(٤) المصدر نفسه ج١٥ ص٢٤١.

(٥) ابن دريد- أبو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري ((ت٣٢١هـ)) - جمهرة اللغة- دار صادر- بيروت- لبنان- بدون تاريخ- ج٢ ص ٣٨٢.

مجرد عن التركيب باشارة ببعض الجوارح او بالكتابة[1].

ولذلك فقد حاول الشيخ مصطفى عبد الرازق جمع الآراء حول أصل الوحي بأربعة آراء هي[2]:

١- أن اصل الوحي في اللغة كلها إِسرار وإِعلام في خفاء ، وهو رأي الزجاج ومن تبعه عليه.

٢- أن أشتقاق الوحي بمعنى الالهام من الوحي بمعنى السرعة، لأن الوحي يجئ بسرعة و يُتلقى بسرعة وهو راي الراغب الاصفهاني و أيدهُ ابن خلدون والقاضي عياض.

٣-أن أصل المادة السرعة و الخفاء معاً، فالوحي الاعلام السريع الخفي و أيد هذا الراي ابن قيم الجوزية و ابو البقاء في ((الكليّات)).

٤- أن أصل المادة هو ألقاء الشيء إلى الغير وهو رأي الطبري.

٢ـ الوحي إصطلاحاً :

الوحي من الناحية الاصطلاحية له دلالات و مفاهيم عدة، يمكن إجمالها بنوعين:

أ- تعريف الوحي من الناحية الدينية.

ب-تعريف الوحي من الناحية العامة.

فالنوع الاول واضح لا يحتاج الى تبيان و هو بمعنى ((كلمة الله

---

(١) الراغب الاصفهاني- أبو القاسم الحسين بن احمد ((ت٥٦٥هـ)) – المفردات في غريب القرآن – تحقيق محمد سيد كيلاني – المكتبة المرتضوية – طهران – بدون تاريخ –ص ٥١٥.

(٢) عبد الرازق- مصطفى- الدين والوحي والإسلام- دار أحياء الكتب العربية- مصر- ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م-ص٤٦.

يلقيها الى انبيائه و رسله بسماع كلام الله دونما رؤيته تعالى))[١]، مثل تكليمه لموسى بن عمران ((عليه السلام))، أو بنزول ملك يشاهده الرسول و يسمعه مثل تبليغ جبرائيل ((عليه السلام)) خاتم الانبياء محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم))، أو بالرؤيا في المنام مثل رؤيا إبراهيم ((عليه السلام)) في المنام انه يذبح إبنه إسماعيل ((عليه السلام)) أو بأنواع أخرى لا يبلغ علمنا إدراكها[٢].

أما النوع الثاني فيمكن إجماله بإتجاهين مختلفين كل واحد منهما ينظر الى الوحي من جانب دون الآخر. و نتعرض لكل إتجاه منهما بتعريف واحد فقط:

الاتجاه الاول: هناك من يحده بأنه ((إلقاء للمعارف و الافكار و الخواطر ضمن إطار من الخفاء و السرعة و بطريقة تكاد تخفى علينا))[٣].

الاتجاه الثاني: فيحده البعض بأنه ((عبارة عن فكرة يدركها الانسان مصحوبة بالشعور الواضح بأنها ملقاة من طرف أعلى منفصل عن الذات الانسانية و شعور آخر واضح بالطريقة التي تم فيها الالقاء))[٤].

---

(١) العسكري – مرتضى- المصطلحات الاسلامية – جمع سليم الحسني – كلية أصول الدين – ط١-١٩٩٨م ص٦١.

(٢) المصدر نفسه – ص ٥٧-٥٨ و ص٦١.

(٣) الاعرجي – ستار- الوحي- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- ط١-٢٠٠١م- ص٣٨.

(٤) المدرس – علاء الدين – الظاهرة القرآنية والعقل – مطبعة العاني – بغداد – ط١ ١٩٨٦م ص٧٣.

فالاتجاه الاول يمثل الناظرين لصاحب الوحي – أي الموحى إليه، و الاتجاه الثاني يمثل صاحب الوحي نفسه.

وعلى العموم فالوحي هو ألقاء للمعارف من طرف الى آخر حسب مصدر ذلك الوحي و بطريقة ما تتوقف على الموحي و الموحى إليه و الواسطة بينهما.

وقد اختلف الباحثون حول ورود كلمة الوحي باللغة العبرية ام لا؟ فالدكتور خالد إسماعيل المتخصص باللغة العبرية يفيد انه لا توجد اصول لكلمة الوحي فيها[1]، كذلك الدكتور يوسف قوزي يؤيد خلو العبرية من كلمة الوحي، و يشير الى ان العهد القديم لم يستعملها صراحة بل عُبِّر عن
المعنى المتداول في العربية بالوحي بــ((قال الله))[2]، و قد قام اليهود المعاصرون باستعمال كلمة ((هشرا)) أو ((هشرايا)) و معناها الدقيق: الامل والانزال والاسكان[3]. و لكن الدكتور جواد علي يرى ان الوحي ورد صريحاً في العبرية[4]. وهكذا يتضح ان اللغة العبرية – تخلو من كلمة الوحي بمعناها الصريح بل يعبر عن معناها بــ ((قال الله)) أو ((كلم الله)) وما إلى ذلك كما هو واضح في نصوص العهد القديم عندما يستعرض حال الوحي المنزل الى انبياء بني إسرائيل وهذا ما سنلاحظه لاحقاً.

---

(١) الاعرجي – ستار – الوحي –ص١٨.

(٢) الأعرجي – ستار – الوحي – ص١٨.

(٣) المصدر نفسه – ص١٩.

(٤) المصدر نفسه – ص١٨ .

ثانياً : طرق الوحي في الفكر الديني اليهودي :

يمكن إجمال طرق الوحي في الكتاب المقدس لليهود بثلاث طرق هي: الكلام أو المظاهر الحسية أو بالطريقتين معاً.

والذي بالكلام يكون بصوت يسمعهُ النبي، ولكنه يكون على أنواع[1]:

أ- فمرّةً صوتاً متخيلاً: أي مجرد خيالات بحيث تكون مخيلة النبي مهيأة وهو في اليقظة على نحو يجعله يتخيل أنه يسمع صوتاً أو يرى شيئاً بوضوح.

ب- وأخرى يكون فيها الصوت حقيقياً كما أوحى الله الشرائع اليهودية إلى موسى ((عليه السلام)) إذ أن موسى كان يسمع صوتاً حقيقياً، حيث أن موسى سمي((كليم الله)) فهذا الوحي الموسوي حسب ما جاء في القرآن الكريم يتميز بخصائص معينة يمكن إجمالها بالآتي[2]:

١- ان هذا التكليم من اعلى مراتب الوحي الآلهي للبشر فقد ذكره تعالى في مقام التفاضل بين الانبياء ((عليهم السلام))، فكان نعمة أنعم بها الله تعالى على موسى ((عليه السلام)) فكلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة، وهذا هو السبب الذي جعله من اعلى مراتب الوحي ((لأن من اخذ العلم من العالم المعظم كان أجل رتبة ممن أخذه ممن دونه))[3].

---

(١)المصدر نفسه – ص٢٧-٢٨ .

(٢) المصدر نفسه – ص ١١٢-١١٦.

(٣) الطبرسي – ابو علي الفضل بن الحسن – مجمع البيان في تفسير القرآن – تحقيق- هاشم الرسولي المحلاتي –دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٣٧٩هـ- ج٩ ص٤٧٦.

٢- ان هذا التكليم ((الوحي)) كان طريق وحي الشريعة الموسوية المتكاملة دون باقي أشكال الوحي التي أوحي بها الى موسى كالالهام و القذف في الروع و التي كانت حالات وحي بأمور مخصوصة بظرف وقوعها.

٣- يقين موسى ((عليه السلام)) بأن ما يسمع من الكلام هو كلام الله تعالى فالثابت من ظاهر الآيات الواردة في ذكر هذا التكليم أننا لم نجد موسى (عليه السلام) وهو يكلم حين سمع النداء، قد سأل ربه أن كان من يسمعه هو كلامه بل يتيقن أنه كلامه تعالى[١].

٤- إن حالة التكليم من وراء حجاب لم تكن حالة مستمرة من الوحي طيلة نبوة موسى (عليه السلام) وتبليغه شريعته بل الظاهر من الكتاب الكريم فيما يمكن القول ، أنه تعالى لم يكلم موسى الا في ثلاث مرات ، لا مرتين كما ذهب جمع كبير من المفسرين[٢].

فالمرة الاولى: كانت دون مواعدة سابقة معه إذ فوجيء موسى بها حين آنس النار فيما قصه تعالى في سورة طه[٣].

أما المرة الثانية: فكانت عن مواعدة مع موسى و كانت في الوضع نفسه الذي تقدس بكونه موضع التكليم و التجلي، كما جاء في سورة الاعراف[٤].

والمرة الثالثة: ذات خصوصية ميزتها عن سابقيتها و كانت بعد

---

(١) الاعرجي – ستار – الوحي – ص١١٢-١١٣.

(٢) المصدر نفسه – ص١١٣ .

(٣) طه: ١٠-١٢.

(٤) الاعراف :١٤٢-١٤٣.

ارتداد بني إسرائيل و عبادتهم العجل في أثناء غياب موسى ((عليه السلام)) في مدة اربعين ليلة، أختارهم لموعد مع الله تعالى على الطور كما في سورة الاعراف[١].

٥- ان هذا التكليم مرتبة من مراتب القرب من الله تعالى عبر عن كيفيتها بصورتين فضلاً عن صيغة التكلم هما[٢]:

أ- النداء: كقوله تعالى ((**فلما أتاها نُودي من شاطئ الوادي الأيمن**))[٣].

ب- المناجاة: كقوله تعالى ((**وناديناهُ من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا**))[٤].

أما ما جاء في العهد القديم عن هذا الوحي ((.....وفي اليوم السابع دعا الرب موسى من وسط الغمام، وكان منظر مجد الرب كنار آكلةٍ في رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل فدخل موسى وسط الغمام وصعد الجبل ....))[٥].((وكلم الربُ موسى قائلاً مُرْ بني أسرائيل أن يأخذوا لي تقدمة))[٦].

ويتميز موسى ((عليه السلام)) بميزة أستماع هذا الصوت الحقيقي ، فباستثنائه فأن أياً من أنبياء بني أسرائيل لم يسمع الصوت الحقيقي[٧]،

---

(١) الاعراف :١٥٥.

(٢) الاعرجي – ستار – الوحي – ص١٥٥.

(٣) القصص :٣٠.

(٤) مريم : ٥٢.

(٥) الخروج ٢٥ : ١ – ٢.

(٦) الخروج ١:٢٥-٢.

(٧) الاعرجي – ستار – الوحي –ص٢٨.

وأكد سفر التثنية ذلك بالنص على أنه ((لم يقم من بعدُ في أسرائيل نبي كموسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه))[١].

والملاحظ أن العهد القديم حين يتحدث عن الوحي الى موسى ((عليه السلام)) فأنه يستخدم صيغة ((قال الرب لموسى ...))،((وكلم الرب موسى..)) كما في سفر الخروج[٢]، وذلك للدلالة على إستماعه ذلك الصوت وكون الكلام مباشراً[٣].

أما الحديث عن الانبياء الآخرين فكان غالباً بصيغة الوحي[٤]، مثل ((...قال وحي بلعام بن باعور. وحي الرجل المفتوح العينين))[٥]، ((...وحي داود بن بسي ووحي الرجل القائم في العلا مسيح إله يعقوب))[٦] وغيرها. والظاهر من هذا أن الترجمة الى اللغة العربية هي التي تلعب الدور الاساسي في هذا الاختلاف وذلك حسب رأي المترجم وما يفضله لنقل الكلمة المعينة بحيث تصبح واضحة و معروفة لدى القارئ للكتاب المقدس، والمعروف أن العرب يعبرون عن ما يلقيه الله تعالى الى انبيائه بالوحي، فحاول المترجمون ترجمة جعل الالقاء من الله بمعنى الوحي، خصوصاً اذا كان هناك واسطة لهذا الالقاء. على العكس مما يتضح من النصوص الواردة بحق موسى ((عليه السلام)) في العهد القديم، حيث ان الالقاء كان دون واسطة فأصبح وكأنه تكليم فتتضح

---

(١) التثنية ٣٤ : ١٠.

(٢) الخروج ٤٠ : ١و٢٥: ١ وغيرها كثير.

(٣) الاعرجي – ستار – الوحي –ص٢٨.

(٤) المصدر نفسه –ص ٢٩.

(٥) العدد ٢٤: ٣و٤.

(٦) صموئيل الثاني ٢٣ :١.

صيغ ((كلم الله موسى...))،((وقال الله لموسى...))...إلخ. وهذا هو سبب الاختلاف. وحتى العهد القديم الذي إعتمده الباحث فيه هذا الاختلاف.

أما الوحي بالمظاهر الحسية فقد وجد لانبياء آخرين كما حدث ليشوع، ((ولما كان يشوع عند أريحا رفع عينيه ونظر فإذا رجل واقف أمامه و سيفه في يده مسلولاً .... فقال ... أنا رئيس جند الرب))[١]. وعبرَّ عن إِبراهيم ((عليه السلام)) بالكلام في الرؤيا من نحو ((كانت كلمة الرب الى إبراهيم في الرؤيا))[٢]. ومظاهر وحي أخرى عبرت عن الوحي أو الاتصال بأنبياء آخرين[٣].

ثالثاً: أنواع الوحي في الفكر الديني اليهودي:

الوحي عند اليهود ينقسم على قسمين: وحي مكتوب ووحي شفهي[٤].

١- الوحي المكتوب: في الالواح – ويتمثل بالتوراة التي تمثل الشرائع اليهودية وتعاليمها ويرون أن الكتابة فيها هي كتابة الله وصنعته ((قال الرب لموسى أصعد إِليَّ الى الجبل واقم هنا حتى أعطيك لَوحَيِ الحجارة و الشريعة والوصية التي كتبتُها لتعليمهم))[٥]، ((ثم ادار موسى وجهه ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده. لوحان مكتوبان على

---

(١) يشوع ٥ :١٣ -١٥.

(٢) تكوين ١٥ :١.

(٣) أخبار الأيام الاول ٢١.

(٤) الاعرجي – ستار – الوحي –ص٢٩.

(٥) الخروج ٢٤:١٢-١٣.

وجهيهما من هنا و من هنا كنا مكتوبين. واللوحان هما صنع الله والكتابة هي كتابة الله منقوشة على اللوحين))[١].

٢- الوحي الشفهي: ويتمثل بالتلمود الذي ارسل على يد موسى شفاهاً والهدف منه التفريق بين اليهود وغيرهم في حالة لو تسلطت عليهم امة اخرى[٢]. كما حدث حين تسلط الفرنسيون في عهد المسيحية على الشعب اليهودي[٣]. فالتلمود عبارة عن مجموعة من قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات تعتبر توراة شفهية[٤]. وكانت هذه التعاليم تتناقل بين الاحبار والحاخامات وشعب أسرائيل شفهياً ولما خشي عليها أن تضيع دونها الحاخامات واعتبرت سياجاً وسميت ((التلمود))، وقد أسبغ اليهود على التلمود أهمية كبيرة حتى نص فيه أنه ((لا شغل لله في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة))[٥].

وهذا الوحي بقسميه قد نزل على دفعات كما أثبت ذلك الشيخ البلاغي وذلك رداً على بعض الكتب من الاديان الاخرى الذين يتهمون الاسلام بكونه نزل بصورة متدرجة بينما كتبهم قد نزلت على دفعة واحدة وهو دليل لكمال هذه الكتب كما يزعمون ومنهم – كما ينقل الشيخ البلاغي – المتكلف صاحب كتاب الهداية وجرجيس سايل صاحب المقالة

---

(١) الخروج ٣٢:١٥-١٦.

(٢) الاعرجي – ستار – الوحي – ص٢٩.

(٣) مظهر – سليمان – قصة العقائد ((بين الارض والسماء)) – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٣٨١هـ-١٩٦٢م-ص٣٣٢-٣٣٣.

(٤) الاعرجي – ستار – الوحي – ص٢٩.

(٥) مظهر – سليمان – قصة العقائد – ص ٣٣٣-٣٣٤.

التي ترجمها هاشم العربي وهي ((مقالة في الاسلام))[1]. وقد ذكر الشيخ البلاغي نصوصاً من التوراة نفسها للتدليل على ما ذهب اليه ومنها: عندما كان موسى يرعى غنم كاهن مدين[2]. ثم في مدين[3]. ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان الى عبور بني أسرائيل البحر[4]. ثم في ماره[5]. ثم في برية سينا حين أنزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم من مصر[6]. ثم رفيديم[7]. ثم في برية سينا بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر[8]. وتتابع الوحي في دفعات متراخية في جبل سينا وبريته، الى ان ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر[9]. ثم في قبروت هتاوة[10]. ثم في حضروت[11]. وهكذا يستمر الشيخ بذكر أسفار التوراة سفراً بعد آخر[12]، حتى يقول ((فكانت مدة نزول الوحي و الشريعة على

---

(1) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٤٣.

(2) الخروج ٣ :١.

(3) الخروج ٤ : ١٩.

(4) الخروج ٥-١٤.

(5) الخروج ١٥ :٢٥.

(6) الخروج ١٦.

(7) الخروج ١٧.

(8) الخروج ١٩.

(9) العدد ١٠ : ١٢.

(10) العدد ١١.

(11) العدد ١٢.

(12) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٤١-٤٢.

موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى ان توفي في ارض مواب ما يزيد على احدى و أربعين سنة على انه لم يُعرف من التوراة الوقت الذي اوحى فيه سفر التكوين الى موسى ومقتضى صراحة التوراة، أن كتابة موسى لها في كتاب وجمعها كان في آخر عمره الشريف عند أتمام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل وأمرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب))[1].

وبعد ذلك يقوم الشيخ البلاغي بإستعراض النصوص التي تدل على ان بقية أسفار العهد القديم قد تمت على نفس المنوال فيبدأ بكتاب اشعيا فيقول ((واما وحي اشعيا فقد كان متراخياً في ايام عزيا ويوثام وأحاز وحز قيال ملوك يهوذا[2]، وكانت مدة ملك هؤلاء الاربعة مائة وثلاث عشرة سنة))[3].

وبعده كتاب وحي هوشع وكذلك كتاب وحي دانيال وزكريا[4].

وهكذا يثبت الشيخ البلاغي مقصده وهو نزول الوحي بالتدرج وليس دفعة واحدة عن طريق منهج نقلي اعتمد من خلاله على العهد القديم نفسه، ليكون حجة على أصحابه الذين يدعون بانه كتاب وحي فهم ملزمون بما جاء به.

وينتقل بعد ذلك ليثبت الحكمة من هذا التشريع وهو أنزال الوحي بصورة متراخية أو متدرجة حيث يقول ((لابد من أن تكون كتب الوحي

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص ٤٢.

(2) اشعيا ١:١.

(3) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٤٢.

(4) المصدر نفسه – ج١ ص ٤٢-٤٣.

والدعوة والتشريع جارية في كمالها على منهاج حكمة التدرج في نزول الوحي الالهي ومما يشير الى ذلك أن التوراة الرائجة تذكر أن نزول التوراة على موسى ((عليه السلام)) كان من زمان تكليمه من الشجرة متدرجاً بحسب الازمان والحوادث والتاريخ والحكم في التشريع الى حين وفاته بعد التيه عند عبور الاردن ومتراخياً في أكثر من اربعين سنة))[1].

وهذه الحكمة موجودة في الاديان السماوية كلها ومنها الاسلام حيث ان القرآن الكريم قد نزل موافقاً لهذه الحكمة أي التدرج بالوحي الالهي ويقول بهذا الصدد ((لم يزل القرآن الكريم بحسب حكمة الوحي والتشريع والمصالح والمقتضيات المتجددة آناً فآناً يتدرج في نزوله نجوماً الآية والآيتان والاكثر والسورة))[2].

ومن هذه النصوص يتضح أن لعملية التدرج بالوحي الآلهي فائدةً مهمة وهي مواكبة التطور للأحداث الجارية في زمان النبي الموحى إليه. فاذا كان الوحي قد نزل دفعة واحدة وفي وقت واحد فكيف يستطيع هذا الوحي الالمام بالاحداث التي سوف تحدث للنبي الموحى اليه بهذه الطريقة ، ولهذا تبطل دعوى نزول الوحي الإلهي دفعة واحدة .

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص ٤١-٤٢ . البلاغي – محمد جواد –آلاء الرحمن – ج١ ص١٧.

(2) البلاغي – محمد جواد – آلاء الرحمن – ج١ ص ١٧.

المبحث الثاني

أسس التشريع في الفكر الديني اليهودي

أولاً : أقسام الأسس التشريعية عند اليهود

يقوم الفكر الديني اليهودي على مصدرين أساسين هما:

الأول: التوراة: ويعرف أيضاً بالعهد القديم او العهد العتيق تمييزاً له عن العهد الجديد ((الانجيل)) و العهد القديم مقدس عند اليهود والمسيح على السواء، ويعتبر جزءاً من الديانة المسيحية، ويسمى كلا العهدين، الجديد و القديم ((بالكتاب المقدس)).

الثاني: التلمود: ومعناه التعاليم أو الشروح والتفسير ويشتمل على مجموعة الشرائع اليهودية، وشروح وتعليقات على التوراة وضعها علماء اليهود و الاحبار والحاخامات بعد المسيح فبنوا عليها سنناً وآداباً صارت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود كالتوراة [1].

وهناك مَن يضيف مصدراً ثالثاً للتشريع في الفكر الديني اليهودي وهو ((بروتوكولات حكماء صهيون))[2]. وقد اختص الشيخ البلاغي بنقد

---

(1) سوسة – احمد – العرب واليهود في التاريخ – دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٩٧٢م– ص١٤٧–١٤٨.

(2) ينظر – شلبي – احمد – اليهودية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط٤ – ١٩٧٤م ص٢٣٣. الشيرازي – محمد مهدي – هؤلاء اليهود – مطبعة الآداب – النجف الاشرف – بدون تاريخ ص ٣٩ وما بعدها. التونسي – محمد خليفة – الخطر اليهودي – ((بروتوكولات حكماء صهيون)) – ترجمة وتقديم – عباس العقاد – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط٤ – بدون تاريخ – ص ٢٩ وما بعدها.

التوراة أو العهد القديم وذلك بسبب اعتبار أن العهد القديم هو المصدر الوحيد المُسلَّم عند جميع الفرق اليهودية دون بقية المصادر الاخرى التي ذُكرت، والتي يعترف بها البعض ولا يعترف بهاَ البعض الآخر[١].

ويجب أعطاء صورة مبسطة عن هذه المصادر والتركيز بصورة أساسية على العهد القديم، والبدء يكون مع البروتوكولات ثم التلمود ثم العهد القديم.

أ - البروتوكولات: وهي مقررات مجالس الاجتماعات لزعماء الصهاينة، حيث عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧م وكان أخرها المؤتمر الذي انعقد في القدس في ١٤/ أغسطس ((آب)) سنة ١٩٥١م وذلك لبحث مسألة الهجرة الى اسرائيل - كما جاء بجريدة الزمان[٢]- وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التي تؤدي الى تأسيس مملكة صهيون العالمية[٣].

وكان اول مؤتمر في مدينة بال بسويسرا سنة ((١٨٩٧م)) برئاسة زعيمهم هرتزل، وقد أجتمع فيه نحو ثلاثمائة من أغنى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقرروا فيه خطتهم السرية لأستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود[٤].

وهذه البروتوكولات تتلخص في تدبير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية وذلك من خلال السيطرة على قطاع الصيرفة، وهذا فيه تفسير للمساعي التي انتهت بقبض الصيارفة الصهيونيين على زمام

---

(١) ينظر - شلبي - احمد - اليهودية - ص٢٢٢-٢٢٩.

(٢) التونسي - محمد خليفة - الخطر اليهودي - ص١٢.

(٣) التونسي - محمد خليفة - الخطر اليهودي - ص١٢-١٣.

(٤) المصدر نفسه ص١٣.

الدولار في القارة الامريكية ومن ورائها جميع الاقطار، فضلاً عن ايضاح الوسائل التي ترمي الى السيطرة على المعسكر الآخر من الكتلة الشرقية وانتهت بتسليم ذلك المعسكر الى ايدي اناس من الصهاينة او الماديين[١].

وتتعدد وسائل الفتنة التي تمهد لقلب العالم وتهدده في كيانه باشاعة الفوضى والاباحة بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول ابنائه وتقويض كل دعامة من دعائم الدين او الوطنية او الخلق القويم[٢].

وهذا هو الذي دفع الشيخ البلاغي للتصدي لهذه الهجمات الغربية الكافرة بكل وسيلة ممكنة، وهذا واضح في كتاباته وجهوده الفكرية والعلمية.

ويمكن اجمال اهداف هذه البروتوكولات بما يأتي[٣]:

١- لليهود منذ قرون، خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحتهم وكان ينقحها حكماؤهم طوراً فطوراً حسب الاحوال مع وحدة الغاية.

٢- تتضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم، والضغن على الاديان كما تتضح بالحرص على السيطرة العالمية.

٣-يسعى اليهود لهدم الحكومات بكل الاقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لا سيما الملكية، ومن هذه الوسائل إغراء الملوك باضطهاد الشعوب،

---

(١) المصدر نفسه ص١٣.

(٢) المصدر نفسه ص١٣.

(٣) المصدر نفسه ص٣١-٣٣.

واغراء الشعوب بالتمرد على الملوك متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة ونحوهما ... مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذي الجانبين وبمحاولة ابقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين وابقاء كل منهما في توجس وخوف دائم من الأخرى وافساد الحكام وزعماء الشعوب ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الامميين ((غير اليهود))، مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد وما الى ذلك من وسائل الفتنة، ويكون مقر الحكومة الاسرائيلية في اورشليم ((القدس)) اولاً ثم تستقر الى الابد في روما عاصمة الامبراطورية الرومانية قديماً.

٤- القاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول، عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية والاندية على اختلاف نشاطها والجمعيات العلنية من كل لون، ونقل الدول من التسامح الى التطرف السياسي والديني، ونشر الفوضوية والاباحية وغيرها من الافكار الاخرى. هذا كله مع ابقاء الامة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التي لا تضرها ولكنها تضر غيرها.

٥- يرون ان طرق الحكم الحاضرة في العالم جميعاً فاسدة والواجب السعي لزيادة افسادها في تدرج الى ان يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم، لا قبل هذا الوقت ولا بعده لان حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية لا يتقنها في رأيهم الا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين اتقنوا التدرب التقليدي عليها وكشفت لهم اسرارها التي استنبطها حكماء صهيون في تجارب التاريخ خلال قرون طويلة وهي تمنح لهم سراً، وليست السياسة باي حال من عمل الشعوب او العباقرة غير المخلوقين لها بين الامميين ((غير اليهود)).

٦- يجب ان يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة وكل

الاميين حتى الزعماء الممتازين منهم، انما هم قطع شطرنج في ايدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد او المال او النساء او المناصب او نحوها ... .

٧- يجب ان توضع تحت ايدي اليهود كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها.

وان الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الاسلحة لاثارة الرأي العام وافساد الشبان والقضاء على الضمائر والاديان والقوميات ونظام الاسرة واغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة واشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الاميين استنزافاً، فلا تجد مفراً من القذف بانفسها تحت اقدام اليهود.

٨- وضع أسس الاقتصاد العالمي على اساس الذهب الذي يحتكره اليهود لا على اساس قوة العمل والانتاج والثروات الاخرى مع أحداث الازمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم أبداً فيضطر الى الاستعانة باليهود لكشف كروبه، ويرضي صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية.

هذه هي أهم أهداف البروتوكولات الصهيونية التي تعتبر الدستور السياسي لليهود.

ومن هذا كله يمكن ملاحظة مدى الوعي الذي يتحلى به الشيخ البلاغي الذي حاول من خلاله التصدي لهذه الاهداف الصهيونية من خلال فضحها اولاً ثم زرع بذور الثقة في نفوس المسلمين بدينهم الاسلام، والذي حاول بعض كتاب العهدين تشويهه بكل وسيلة ممكنة.

ب- التلمود: هو كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم[1]. أو هو الروايات الشفوية التي تناقلها حاخامات اليهود من جيل الى جيل[2]. وانه الشريعة الشفوية لهم، والذي يوضح عقيدتهم اكثر من كتاب العهد القديم، حتى ان قسما من فلاسفتهم وحكمائهم يفضلونه على التوراة[3].

وتعد الشريعة الشفوية اكثر اهمية من التوراة نفسها، اذ لا أهمية لليهودي من دون معرفة أحكام التلمود[4].

وهناك فكرة عند بعض اليهود انه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط[5].

والتلمود كلمة مشتقة من كلمة ((لوميد)) العبرية التي تعني ((دراسة)) وهي شبيهة بكلمة ((تلميذ)) بالعربية[6]. وقد تألفت من بحوث أحبار اليهود وربانييهم وفقهائهم المنتمين الى فرقة الفريسيين، وألف التلمود في القرنين الاول والثاني للميلاد حيث ان المعتقدات اليهودية لا تجيز كتابة الشريعة الشفوية طالما كان هيكل سليمان قائما، فلما تهدم الهيكل لم يعد هناك مركز لليهود يجتمعون فيه ويرجعون اليه جاز لهم تدوين الشريعة الشفوية[7].

---

(1) الشيرازي – محمد مهدي – هؤلاء اليهود – ص٢٢.

(2) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٦٩.

(3) المصدر نفسه – ص٢٦٩.

(4) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية – مديرية دار الكتب – جامعة الموصل – ١٩٨٨م – ص٤٥.

(5) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٧٠.

(6) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين – ص٤٥.

(7) المصدر نفسه – ص٤٦-٤٧.

وبعد مرور ((١٥٠)) سنة بعد الميلاد خاف احد الحاخامات المسمى ((يوضاس)) من ضياع هذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة فجمعها في كتاب اسماه ((المشنا)) ومعنى كلمة ((المشنا)) الشريعة المكررة لان المشنا تكرار لما ورد في توراة موسى(١).

وبعد ذلك أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيراً من الزيادات على ما دونه ((يوضاس)) وأتم ((الربّي يهوذا)) سنة ((٢١٦م)) تدوين هذه الزيادات والروايات الشفوية واصبحت كلمة ((المشنا)) تضم كل ما كتب من عهد ((يوضاس)) الى عهد ((الربّي يهوذا))(٢).

وأخذ العلماء اليهود يكتبون على المشنا حواشي كثيرة وشروحاً مسهبة وسميت هذه الحواشي وتلك الشروح باسم ((جمارا))(٣)، وقد استمرت فترة تأليف هذه الشروح من القرن الثاني الميلادي الى اواخر القرن السادس الميلادي(٤).

ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، والمشنا الذي به زيادات لحاخامات فلسطين يسمى هو وشروحه ((تلمود اورشليم))، اما المشنا الذي به زيادات لحاخامات بابل فيسمى هو وشروحه ((تلمود بابل))(٥).

---

(١) ينظر / شلبي – أحمد – اليهودية – ص ٢٦٩ – ٢٧٠ . مظهر – سليمان – قصة العقائد – ص٣٣٢-٣٣٣.

(٢) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٦٩ –٢٧٠ .

(٣) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٧٠. مظهر – سليمان– قصة العقائد – ص٣٣٤.

(٤) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين – ص٤٥ .

(٥) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٦٩ –٢٧٠ . سوسة – احمد – العرب واليهود في التاريخ – ص ١٧٣-١٧٤.

وتلمود بابل هو المتداول بين اليهود والمراد عند الاطلاق[1]، ويحتفظ الربيون باسراره الى حد ما، ومن يبح بها فجزاؤه القتل لذلك تكثر فيه الفراغات والرسوم والدوائر التي ترمز الى معتقداتهم وافكارهم السرية[2].

وتتكون المشنا من ستة مباحث تسمى ((سيداريم)) أي ((الأحكام)) وهي كما يأتي[3]:

١- زراعيم: أي البذور والانتاج الزراعي ويتضمن إحدى عشرة رسالة في اللوائح الزراعية ونصيب الحاخام من الثمار والمحصول.

٢- موعيد: أي الأيام المقررة، ويحتوي على إثنتي عشرة رسالة في لوائح الأعياد والصيام والسبت والاحكام الخاصة بها.

٣- ناشيم: أي المرأة، ويتضمن سبع رسائل في قوانين الزواج والطلاق والنذور وعلاقة اليهود بالوثنيين.

٤- نزيفين: أي الأضرار، وهي عشر رسائل في القوانين المدنية والجنائية ويتناول الأحكام المتعلقة بالاشياء المفقودة والبيع والمبادلة والربا والغش والاحتيال كما يعنى هذا الكتاب بالحديث عن عصر المسيح ومحاكمته وصلبه وهذا الكتاب موضع اهتمام الذين حاولوا ارجاع ما يسمى بـــ((الأخلاق اليهودية)) الى تعاليم التلمود.

---

(١) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٧٠ .

(٢) ترحيني – فايز – أدبيات الفكر الديني الاسرائيلي – مجلة ((المنهاج)) – مركز الغدير للدراسات الاسلامية – بيروت – لبنان – السنة الخامسة – العدد ((١٨)) – ص٢٦٠.

(٣) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين – ص٤٥-٤٦ .

٥- قداشيم: أي المقدسات، وهي إحدى عشرة رسالة في قوانين الصلاة والشرائع الخاصة بالطقس القرباني وخدمة الهيكل.
٦- طهاروت: أي الطهارة، وهي أثنتا عشرة رسالة في قوانين الطهارة والنجاسة والحمام والمغاطس ونجاسة المرأة.
ج - العهد القديم: أو تسمى التوراة - وهي الاسفار الخمسة الاولى التي نزلت على موسى - وذلك من خلال إطلاق الجزء على الكل. والعهد القديم هو عبارة عن مجموعة الاسفار التي جمعها ((السنهدرين)): وهو عبارة عن مجلس من أعيان اليهود تأسس عقب رحلة أحفاد المرحلين الى بابل والذين رغبوا بالعودة الى اورشليم بعد سقوط بابل على يد كورش الملك الفارسي سنة ((٥٣٨)) ق. م[١]. وكان السنهدرين مؤلفاً من ((١٢٠)) عضواً بينهم عزرا ونحميا ودانيال وحجاي وزكريا وملاخي ومردوخاي وغيرهم ... وكان اليهود يأملون ان يسمح لهم كورش الفارسي ان يعيدوا بناء دولة يهوذا، الا أنه منعهم عن ذلك فاشتغلوا بجمع التوراة[٢]. وأن الذين كتبوا العهد القديم كثيرون ومن أبرزهم الكاهن ((عزرا)) واسمه مرتبط بتدوين العهد القديم، ويذكر ((Hosmer)) أن عزرا هو الذي قاد جماعة من اليهود - في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد- الى فلسطين حيث استعاد بها الحياة اليهودية وهو الذي أبرز أجزاء كثيرة مما سمي في ما بعد بالعهد القديم وقد أكمل الكهنة الذين جاءوا بعد عزرا ما بدأه هذا الكاهن[٣].

---

(١) الساموك - سعدون ورشدي عليان - تاريخ الديانتين - ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه - ص٣٥-٣٦.

(٣) شلبي - أحمد - اليهودية - ص٢٥٩. الساموك - سعدون ورشدي عليان - تاريخ الديانتين - ص٣٥-٣٦.

وأول تحرير معروف للعهد القديم تم في القرن الثالث قبل الميلاد باللغة اليونانية عند القيام بالترجمة المعروفة بـ(السبعينية) ويوجد منها اليوم أجزاء تبلغ ((٢٠٠)) مخطوطة[١]. وقد أطلق عليها السبعينية أو الرمز ((LXX)) أي الرقم ((٧٠)) بالارقام الرومانية، إذ يقال أن سبعين أواثنين وسبعين عالما من اليهود ستة من كل قبيلة من قبائل اليهود الاثنتي عشرة قاموا بهذا العمل الذي دام مائة عام تقريباً[٢]. وقيل أنها سميت بهذا الاسم لانها – أي الترجمة- تمت في اثنين وسبعين يوماً[٣]. وقد بقيت مسألة الاصل الذي جرت الترجمة عنه قائمة الى ان جرت اكتشافات كهوف وادي قمران على البحر الميت فتأكد للباحثين أمر وجود أصل مكتوب خلافاً للاعتقاد السائد أن التوراة كانت تنتقل شفهياً[٤]. والثابت أنه توجد ترجمتان فقط وضعتا من النص العبري ((الرسمي)) وهما السبعينية الى اليونانية ومنها الى باقي اللغات. وترغوم يوناثان[٥] الى الارامية من قبل علماء يهود بعد ذلك بسبعة

---

(١) ديب – سهيل – التوراة بين الوثنية والتوحيد – دار النفائس بيرت – لبنان- ط٢- ١٩٨٥م – ص٢٣-٢٨.

(٢) المصدر نفسه . البلاغي – محمد جواد –الهدى – ج١ ص ٣٤.

(٣) البلاغي – محمد جواد –الهدى – ج١ ص ٣٤.

(٤) ديب – سهيل – التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص٢٣.

(٥) وهي الترجمة الوحيدة المتفق على انها من وضع علماء يهود هي الترجمة الى اللغة الارامية المعروفة تحت اسم ((ترغوم يوناثان)) او بالرمز ((TJ)) نسبة الى الاحرف الاولى من هذه التسمية وقد وضعت هذه الترجمة اول ما وضعت في القرن الخامس الميلادي. ينظر- ديب – سهيل – التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص٣٦.

قرون على الاقل[1]. وهناك ترجمة لاتينية وضعها القديس ((أيرنيموس)) والمسماة ((الفولغاتا)) والتي أصبحت النص الرسمي لدى الكاثوليك، فقد وضعها مترجمها المذكور إنطلاقاً من النص السبعيني نفسه في أول الأمر، ثم صححها أو أعاد ترجمتها استناداً الى النص العبري[2]. ومن هذا يتضح أن هذه الترجمة أيضاً راجعة للنص السبعيني، فتبقى ترجمتان فقط عن النص العبري كما ذكر. ويقول الشيخ البلاغي ((أن اللسان الاصلي له - العهد القديم- ما قبل السبي البابلي هو اللسان العبراني، ومن سبي بابل صار الاصل لبعضها هو اللسان الكلداني وهو لسان بابل))[3].

وان العلماء والباحثين مجتمعون على ان أقدم ما كتب من أسفار التوراة هو ((التكوين)) وقد كُتب بعضه في دولة يهوذا وبعضه في دولة اسرائيل، ثم تم التوافق بين ما كتب هنا وهناك[4].

اما النسخ المشهورة للعهد القديم عند أهل الكتاب فهي ثلاث نسخ هي[5]:

الأولى: النسخة العبرانية: وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور البروتيستانت.

الثانية: النسخة اليونانية: وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين الى

---

(1) المصدر نفسه - ص٣٦.

(2) المصدر نفسه - ص٣٦-٣٧.

(3) البلاغي - محمد جواد -الهدى - ج١ ص ٣٤.

(4) شلبي - أحمد - اليهودية - ص٢٥٨.

(5) الهندي - رحمة الله - إظهار الحق - المطبعة الخيرية - مصر - ١٣٠٩هـ - ج١ - ص١٣٩.

القرن الخامس عشر من الميلاد وكانوا يعتقدون الى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية ، وهي الى هذا الزمان معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكذا عند كنائس المشرق. وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد القديم.

الثالثة: النسخة السامرية: وهي المعتبرة عند السامريين، وهي النسخة العبرانية نفسها ولكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد القديم فقط، أي الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى ((عليه السلام)) وكتاب يوشع وكتاب القضاة.

ثانياً: أسفار العهد القديم واقسامها :

يتألف العهد القديم من (٣٩) سفراً. ويقسم على ثلاثة أقسام هي[1]:

الأول: ويسمى ((بنتايتك)) أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة ويطلق لفظ التوراة على اسفار هذا القسم[2]. ويتألف من خمسة أسفار هي:

١- سفر التكوين ((تك)) وهو الأول من التوراة المنسوبة لموسى ويسمى سفر الخليقة أيضاً بمقتضى تسمية الترجمة السبعينية، ويسمى في العبرانية بأسم أوله ((برنشيت)).

٢- سفر خروج ((خر)) وهو ثانيها بتسمية السبعينية، وفي العبرانية يسمى بأوله ((واله شموت)) أي وهذه أسماء.

---

(١) البلاغي – محمد جواد –الهدى – ج١ ص ١٠٩ ، ج١ ص٣٥-٣٦. سوسة – احمد – العرب واليهود في التاريخ – ص١٤٨-١٥٠. شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٣٤-٢٣٥. الهندي – رحمة الله – إظهار الحق – ج١ ص٣٦ . وغيرها كثير.

(٢) سوسة – احمد – العرب واليهود في التاريخ – ص١٤٨.

٣- سفر اللاويين ((لا)) وهو ثالثها بتسمية السبعينية، وفي العبرانية يسمى باوله ((ويقرا)) أي ودعا.
٤- سفر العدد ((عد)) وهو رابعها بتسمية السبعينية، ويسمى في العبرانية بِأوله ((ويدبر)) أي وكلم.
٥- سفر التثنية ((تث)) ويسمى ايضاً ((تثنية الاشتراع)) وهو خامسها بتسمية السبعينية، وفي العبرانية بأوله ((اله)) أي وهذه ويسمى أيضاً ((دباريم)).

الثاني: ويسمى ((نبييم)) أي الأنبياء[١]. ويشتمل على قسمين[٢]:

أ- ((بنيايم- أشونيم)) أي الأنبياء الأولين. وهي ستة أسفار:
١- سفر يشوع أي يوشع ((يش)). ٢- سفر القضاة ((قض)). ٣- سفر صموئيل الاول ((١صم)). ٤- سفر صموئيل الثاني ((٢ صم)). ٥- تاريخ الملوك الأول ((١مل)). ٦- تاريخ الملوك الثاني ((٢ مل)).

ب- ((بنيايم- احرونيم)) أي الانبياء المتأخرين. وهي خمسة عشر كتاباً أو سفراً وهي:
١- أشعيا ((أش)). ٢- إرميا ((ار)). ٣- حزقيال ((حز)). ٤- هوشع ((هو)). ٥- يوئيل ((يوء)). ٦- عاموس ((عا)). ٧- عُوبديا ((عو)). ٨- يونان أي ((يونس بن متي)) ((يون)). ٩-ميخا ((مي)). ١٠- ناحوم ((نا)). ١١- حبقوق ((حب)). ١٢- صفنيا ((صف)). ١٣- حجي ((حج)). ١٤- زكريا ((زك)). ١٥- ملاخي ((مل)).

الثالث: ويسمى ((كتوبيم)) أي ((الكتابات والاشعار))[١]، وهي ثلاثة

---

(١) المصدر نفسه – ص١٤٩.

(٢) البلاغي – محمد جواد – ج ٢ ص ١٠٩. شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٣٤.

عشر سفراً، وتقسم الى انواع هي[٢]:

أ- الكتب العظيمة: وتشتمل: ١- مزاميرداوود أي الزبور ((مز)). ٢- امثال سليمان ((ام)). ٣- ايوب ((أي)).

ب- المجلات الخمس: وتشتمل: ١- نشيد الاناشيد ((نش)). ٢- راعوث ((را)). ٣- مراثي ارميا ((مرا)). ٤- الجامعة المنسوب لسليمان((جا)). ٥- استير ((اس)).

ج- الكتب: وتشتمل ١- دانيال ((دا)). ٢- عزرا ((عز)). ٣- نحميا ((نح)). ٤- أخبار أو تاريخ الايام الاول ((١ أي)). ٥- أخبار أو تاريخ الايام الثاني ((٢ أي)).

ومجموع هذه الأسفار تسعة وثلاثون سفراً وهي التي تعتمدها الكنيسة البروتستانتية، ويؤكد الشيخ البلاغي هذا الاعتماد ويقوم بنقد هذه الفرقة وما تعتمده بالذات[٣].

اما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة اسفار هي ((طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول، المكابين الثاني)). كما تجعل اسفار الملوك اربعة، أولها وثانيها بدلاً من سفري صموئيل الاول والثاني[٤].

ولذلك فان للكاثوليك تقسيما آخر لاسفار العهد القديم، فهم يرون ان

---

(١) البلاغي – محمد جواد –الهدى – ج ٢ ص ١٠٩ . سوسة – احمد – العرب واليهود في التاريخ – ص١٥٠.

(٢) شلبي – أحمد – اليهودية – ص ٢٣٤- ٢٣٥.

(٣) البلاغي – محمد جواد –الهدى – ج١ ص ٣٤.

(٤) شلبي – أحمد – اليهودية – ص ٢٣٥.

عدد اسفار العهد القديم هو ستة واربعون سفراً وتندرج تحت خمسة اقسام[1]:

١- اسفار موسى الخمسة التي تتضمن شريعته.

٢- اسفار تأريخية وعددها ستة عشر سفراً وهي ((يشوع، القضاة، راعوث، الملوك الاول، الملوك الثاني، الملوك الثالث، الملوك الرابع، أخبار الايام الاول، اخبار الايام الثاني، عزرا، نحميا، طوبيا، استير، يهوديت، المكابيون الاول، المكابيون الثاني)).

٣- اسفار شعرية وعددها ستة اسفار وهي ((ايوب، المزامير، اسفار سليمان الثلاثة: الامثال والجامعة ونشيد الاناشيد، مراثي ارميا)).

٤- اسفار نبوية وعددها سبعة عشر سفراً وهي ((أشعيا، ارميا، باروخ، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي)).

٥- اسفار تعليمية وعددها اثنان هما: سفر الحكمة، يسوع بن سيراخ.

وهذه هي الاسفار التي يعتمدها المسيح الكاثوليك ولكن الدراسة سوف تنصب على الاسفار التي يعتمدها البروتستانت، بسبب ان الشيخ البلاغي هو الذي اعتمد في نقده على هذه الاسفار، ويقول في هذا الصدد ((ولما كان من مباحثتي ... بما في العهدين المنسوبين الى الالهام والوحي عند عموم النصارى وخصوص البروتستانت ... فالاول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو عبارة عن تسعة وثلاثين سفراً خمسة منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام تسمى بالتوراة، والاسفار الباقية المنسوبة الى الوحي من بعد موسى من الأنبياء الى ما

---

(١) المصدر نفسه – ص٢٣٥-٢٣٦ .

قبل زمان المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة وقد يسمى جميع العهد القديم بالتوراة))[1].

ويذكر أيضاً ((ان الموجود من العهد القديم العبراني هو أنهم ذكروا بعد اسفار التوراة – أي اسفار موسى الخمسة- حصتين سموا الاولى ((بنيايم- اشونيم)) أي الانبياء الاولين وهي ستة كتب. وسموا الحصة الثانية ((بنيايم- احرونيم)) أي الانبياء الاخرين وهي خمسة عشر كتاباً ... ثم ذكروا بعد ذلك حصة سموها ((كتوبيم)) وهي ثلاثة عشر كتاباً))[2].

فاذا جمعت هذه الاسفار يصبح عددها ٣٩ سفراً وهي الاسفار التي يعتمدها المسيح البروتستانت فضلاً عن اليهود.

ويتكون السفر من اصحاحات عدة والاصحاح من فقرات عدة حيث يبلغ عدد الاصحاحات في العهد القديم ((٩٢٩)) أصحاحاً[3]. فاذا أراد أحد الاشارة الى فقرة معينة أشار الى كتابها أو سفرها بالرمز الذي لها – كما اتضح سابقاً- ثم يشير الى أصحاحها بعدده بالرقم ويجعل بعده نقطتين إحداهما فوق الأخرى هكذا ((:)) ثم يشير الى الفقرة بعدها بالرقم أيضاً ومثاله: اذا اردنا ان نشير الى الفقرة الثالثة عشرة من الاصحاح الثالث من سفر التكوين تكون بالشكل الآتي ((تك ٣: ١٣)). واذا اردنا ان نشير الى فقرات متعددة اشرنا الى الاولى بنحو ما ذكرنا سابقاً ثم نرسم بعدها خطاً عرضياً هكذا ((-)) ويرسم بعدها عدد الفقرات الاخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى ((الى)) او ((حتى))

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه – ج٢ – ص١٠٩-١١٠.

(٣) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين – ص٣٥.

ومثاله: اذا اردنا ان نشير الى جملة هي (الثامنة عشرة الى نهاية الثالثة والعشرين من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية) فتكون بالشكل الآتي ((تث ٢١: ١٨-٢٣))[١].

وهذا ما سوف يعتمده الباحث عند ورود نص من العهد القديم. ولكن بذكر اسم السفر كاملاً ثم رقم الاصحاح والنقطتين الرئيسيتين ثم رقم الفقرات وهكذا .... .

ثالثاً: نقد الشيخ البلاغي لمضمون أسفار العهد القديم:

بعدما اطلع الشيخ البلاغي على مضمون اسفار العهد القديم وما جاء بها من احداث وقصص وتشريعات متعددة متنوعة، علق الشيخ البلاغي على مضمون التوراة بقوله ((ومقتضى التوراة الرائجة ان موسى جاء بكتاب اشتمل على سيرة، ولم يعنون بالموعظة، ولم تتزين بسياق التفكير، بل اشتملت في تاريخها على الفضائح لعائلات الانبياء الاولياء))[٢].

ويضيف قائلاً ((ولم يعلن ذلك الكتاب بعموم الدعوة، وسعة الرحمة، وفيض الهدى، وشمول الشريعة والاصلاح، بل خص بني إسرائيل بدعوة التوحيد والشريعة وأحكام اراضيهم، وسلطهم على قتل الامم حتى النساء والاطفال بلا علّة سوى استلاب اراضيهم وازاحتهم عن اوطانهم من دون ان يربط ذلك بالدعوة الى الهدى والتوحيد وعدل الشريعة وآدابها، ولم يذكر وقوع شيء من ذلك لا وحياً ولا عملاً، ولم يتعرض له ولم يتوعد على مخالفة الشريعة والتوحيد الا بنحو المرض

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى- ج١ ص ٣٨.

(٢) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج٢ – ص١٦٧.

والفقر، ولم يجعل الثواب الا بنحو كثرة الحنطة والخمر، وغادر امر الثواب والعقاب بالاخرة نسياً منسياً، بل لم يتعرض لذكر المعاد والقيامة أصلاً ورأساً لا تصريحاً ولا تلويحاً))[1]. وايضاً يعلق على العهد القديم بشكل عام فيقول ((لم تذكر كتب العهد القديم اشارة الى الهدى لعموم الناس بل تذكر في النبوة – مثلاً– انها تقوم بضرب الدف والعود والناي والرباب، وبالتعري والاضطجاع ويكون تبليغها بانواع الخلاعات، والتجانن، والفحش في الانذار، والوعيد بالفاظ الزنا، وكشف العورة والهتك مما لا نسمعه الا من تهديد المتهتكين))[2].

وهنا نلاحظ ان الشيخ قد استخدم المنهج النقلي لنقد الفكر اليهودي وإلزامه بكتابه الذي يدعون انه كتاب وحي والهام فاذا كان هذا كتاب وحي والهام فما هذه الخلاعات واين دعوة الوحي فيه، حيث انه من المعلوم ان الوحي الالهي يدعو الى الهدى، فاين الهدى في هذا الكتاب، وكذلك استهجانه لحال الانبياء في التبليغ والحالات المستهجنة التي تعتريهم والتي لا تليق بالانسان العادي فكيف تصلح للانبياء الموحى اليهم. ومن هذا يثبت ان الكتاب المزعوم هو عبارة عن كتابات لحاخامات اليهود ونسبوها الى الانبياء المعصومين – وحاشاهم من ذلك – والسبب في هذه النسبة هو لإظهار الانبياء المبلغين بصورة سيئة امام عامة الناس، حتى اذا ظهر سوء على هؤلاء الحاخامات فلا ضير في ذلك، لان الأنبياء قد فعلوا ما هو أسوء من ذلك حسب زعمهم. وهذا ما لا يقبله حتى الجاهل.

وبهذا فانه يثبت بان هذا الكتاب ليس كتاب وحي ولا الهام، ومما

---

(1) المصدر نفسه – ج٢ ص١٦٧–١٦٨.

(2) المصدر نفسه – ج٢ ص١٦٨.

يساعد على هذا ما سوف يذكر من سيرة بني إسرائيل وتضبيعهم من هذا الكتاب عدة مرات والتلفيقات التي تذكر في هذا الكتاب مما يساعد الشيخ البلاغي على اثبات ان هذا الكتاب ليس كتاب الهام من نفس الكتاب.

رابعاً: سيرة بني إسرائيل من كتابهم المقدس:

اول ما يطالعنا هنا الاسماء التي تطلق على اليهود وما هو اصلها، حيث هناك ثلاثة مسميات تطلق على اليهود يمكن اجمالها بالآتي:

١- يسمون ((يهود)) نسبةً الى يهوذا وهو من نسل يعقوب أبن اسحق بن ابراهيم ((عليه السلام))[١]. وهناك من يقول ان اشتقاق لفظ اليهود من هاد الرجل اذا رجع وتاب، وقد لزمهم هذا الاسم لقولهم لموسى((**انا هدنا اليك...**))[٢] أي رجعنا وتضرعنا[٣].وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم تسع مرات[٤].

٢- وكذلك يسمون ((بني إسرائيل))، وإسرائيل اسم مركب من كلمتين عبريتين هما ((اسرا)) و((ئيل)) وتعني الاولى ((عبد)) والثانية معناها((الله)) فمعناها ((عبد الله))، والمراد بها يعقوب ((عليه السلام))،

---

(١) الشيرازي – محمد مهدي – هؤلاء اليهود – ص٨.

(٢) الاعراف : ١٥٦.

(٣) الطوسي – أبو جعفر – البيان في تفسير القرآن – ج٤ – ص ٥٥٧. صبحي – احمد محمود – في علم الكلام – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – ط٥ – ١٩٨٥م – ج١ ص ٣٩.

(٤) ترحيني – فايز – أدبيات الفكر الديني الاسرائيلي – مجلة ((المنهاج)) – ص ٢٥٤.

ولذلك فيسمون بهذا الاسم نسبة الى يعقوب ((إسرائيل))[١].

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم أثنتين وأربعين مرة[٢].

٣- ويسمون كذلك ((الصهاينة))، وصهيون هو جبل في اورشليم ((القدس)) بني عليه الهيكل، وفيه المسجد الاقصى، وفيه الصخرة، وقد جاء اسم هذا الجبل في كتاب العهدين[٣].

أما زمن ظهور اليهود في التاريخ فارجعه بعض الباحثين الى زمن الاكديين في العراق[٤]، في حين ان الاكديين كانوا قد ظهروا قبل عهد موسى ((عليه السلام))بأكثر من خمسمائة وألفي سنة، ذلك لأن الاكديين نزحوا من جزيرة العرب الى شواطئ الفرات في حوالي ((٤٠٠٠ ق.م))، بينما اليهود اتباع موسى ظهروا في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أي بعد الاكديين بـــ((٢٧٠٠ سنة))[٥].

وربط باحثون اخرون بداية تاريخ اليهود بزمن ابراهيم الخليل((عليه السلام)) في حين انهم – أي اليهود – لم يظهروا الا بعد ابراهيم ((عليه السلام)) بسبعمائة عام[٦].

وربط فريق آخر تاريخ اليهود بزمن الهجرات العربية الى الهلال

---

(١) الشيرازي – محمد مهدي – هؤلاء اليهود – ص٨.

(٢) ترحيني – فايز – أدبيات الفكر الديني الاسرائيلي – مجلـــة ((المنهـــاج)) – ص ٢٥٣.

(٣) الشيرازي – محمد مهدي – هؤلاء اليهود – ص٩.

(٤) سوسة – احمد – العرب واليهود في التاريخ – ص ن.

(٥) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص ن.

(٦) المصدر نفسه – ص ن.

الخصيب وهي الهجرات التي حدثت قبل وجودهم بنحو ألفي عام[1].

وقد وقع هؤلاء جميعاً بالاخطاء من أهمالهم ملاحظة التسلسل الزمني الذي تعمد كتبة التوراة اهماله ليسهل عليهم ربط تاريخهم بعهود قديمة سبقت وجودهم[2].

والظاهر ان تاريخ اليهود قد بدأ مع موسى ((عليه السلام)) وكان ذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وهو ما تؤكده الدلائل التاريخية أيضاً[3].

وقد مرت سيرة بني إسرائيل بتقلبات وتحولات كثيرة ، يذكرها الشيخ البلاغي نقلاً عن العهد القديم، وحاول الاختصار في بعض المواضع و النقل في مواضع أخرى[4]. ولخص الشيخ البلاغي هذه السيرة بما يأتي[5]:

جاء في سفر الخروج: أما بنو إسرائيل فقد ظهرت لهم من موسى الداعي الى التوحيد معجزة العصا و اليد البيضاء والعجائب في مصر وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه، و المن والسلوى وإخراج الماء من الصخرة في حوريب وآثار عظمة الله وقدرته على جبل سيناء. وبلغهم عن الله قوله: لا تضعوا معي آلهة فضة ولا تصنعوا لكم ألهةً

---

(1) المصدر نفسه – ص ن.

(2) المصدر نفسه – ص ن.

(3) ينظر – ابن الاثير – ابي الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ((ت ٦٣٠ هـ)) – الكامل في التاريخ – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م – ج١ ص١١٢ وما بعدها.

(4) البلاغي – محمد جواد – الهدى- ج١ ص ٥٣.

(5) المصدر نفسه – ص ٥٣-٦٣.

ذهب لا يكن لك آلهة أخرى امامي ولا تضع لك تمثالاً منحوتاً في السماء أو في الارض أو في الماء ولا تسجد لهن ولا تعبدهن[١].

فقالوا كلما تكلم به الرب نفعل فكتب موسى هذه الاقوال وغيرها وقرأها عليهم تجديداً للعهد، فقالوا أيضاً: كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع[٢].

وبلغهم أيضاً لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً او نصباً ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له[٣]. وبعد هذا كله لم تمض سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقالوا لهارون لما أبطأ عليهم موسى في جبل سينا أصنع لنا آلهة تسير أمامنا، فلما صنعوا العجل المسبوك من ذهب حليهم قالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا[٤].

ولما أقاموا مع موسى في شطيم صار الشعب يزنون مع بنات مواب فدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن وتعلق إسرائيل ببعل فخور. وكفى في تمردهم على الشريعة أنهم في مدة اربعين سنة لم يختنوا من ولد منهم وبعد ما عبروا الاردن في زمان يوشع صنع يوشع عن أمر الله سكاكين صوان أو حادة، وفي العبرانية ((صيريم)) وخَتَنَهُمْ بها[٥]. ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء آلهة أخرى

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص ٥٣.

(٢) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٥٣.

(٣) لاويين ٢٦ :١.

(٤) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٥٤.

(٥) المصدر نفسه – ج١ ص ٥٤.

وسجدوا لها وعبدوا البعل وعشتاروت، ولم يزل بنو إسرائيل في زمن القضاة يعاودون الى عمل الشرفي عيني الرب[1]. وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلهاً[2].

وبعد موت بائير القاضي عادوا يعملون الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه . . وحاصل شأنهم أنهم أختلطوا بأمم المشركين وتعلموا اعمالهم وعبدوا اصنامهم وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان وأهرقوا دماً زكياً دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لاصنام كنعان وتدنست الارض بالدماء[3]. ولما مات سليمان انقسمت مملكة بني إسرائيل على قسمين فتبع رحبعام ابنه، سبطا يهوذا وبنيامين، وملكوه عليهم وانعزل عنه باقي الاسباط فملكوا عليهم يربعام أبن سليمان فعمل لرعيته عجلي ذهب وقال: هذه آلهتك يا إسرائيل ووضع واحداً في بيت ايل والآخر في دان، وكان الشعب يصعدون الى أحدهما حتى الى دان. وأستمر بنو إسرائيل هؤلاء وملوكهم على خطيئتهم وطريقة يربعام، أي العكوف على عجول الذهب التي في بيت آيل ودان. حتى اذا ملك أخاب شاعت في ايامه عبادة البعل حتى انه كان للبعل أربعمائة وخمسون نبياً، وللسواري أربعمائة نبي[4]. وقطعت إيزابيل الصيدونية انبياء الرب الا من أخفاه عوبديا. حتى لم يبقَ للرب نبي غير إيليا. ولم يبقَ من مئات

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٥٤.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٥٤.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص٥٤.

(4) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٥٤-٥٥.

الالوف العديدة من بني إسرائيل من لم يعبد البعل الا سبعة آلاف أو أقل ولعلهم كانوا من الأطفال الذين لا يميزون هذه الامور[١]. واستمر بنو اسرائيل على خطيئتهم وطريقة يربعام الى ان ملك عليهم هوشع بن إيلة. وفي ايامه سباهم ملك آشور وأسكن في ديارهم غيرهم، وقد كانوا أخطأوا الى الرب الههم، واتقوا الهة أخرى وسلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الاصنام ورفضوا فرائض الله وعهده وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً وتركوا جميع وصايا الله وعملوا لأنفسهم عجلين وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل[٢].

أما سبطا يهوذا وبنيامين فلما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه. وعمل يهوذا الشر أكثر من جميع ما عمل آباؤهم وبنوا لأنفسهم مرتفعات وأنصاباً وسواري من آثار الشرك على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء وكان أيضاً مأبونون في الأرض ففعل يهوذا حسب أرجاس المشركين[٣].

وفي السنة الخامسة لملك رحبعام نهب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء[٤]، ثم ملك أبيا بن رحبعام وسار في جميع خطايا أبيه التي فعلها قبله، ولما ملك آسيا ابنه عمل ما هو مستقيم، وأزال آثار الشرك، وأمر يهوذا أن يعملوا حسب الشريعة والوصية، واما المرتفعات فلم تنزع من بني إسرائيل، ولإسرائيل أيام

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص٥٥.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه – ج١ ص٥٥.

(٤) المصدر نفسه – ج١ ص٥٥.

كثيرة بلا إله حق و بلا كاهن معلم و بلا شريعة، وفي النسخة العبرائية بلا توراة[١].

ثم ملك يهو شافاط ابنه و سار في طريق آسيا أبيه و عمل المستقيم و المرتفعات أيضاً لم تنزع بل كان الشعب لم يعدوا بعد قلوبهم لإله آبائهم[٢].

ثم ملك بعده يهو رام ابنه، وبعده ابنه اخزيا وعملا الشر على نهج بيت اخاب، و بعد اخزيا ملكت امه الخبيثة عثليا بنت عمري ملك إسرائيل سبع سنين، و هدم بنوها بيت الله و صيروا كل أقداس بيت الله للبعليم إلى أن نهض يواش و يهوياداع الكاهن لتجديد بيت الرب و أقاموا بيت الله على رسمه وعلى مقداره و ثبتوه، و بعد ما قتلوا عثليا ملك يواش بن اخزيا، و عمل المستقيم في أيام يهوياداع، و لما مات يهو ياداع جاء رؤساء يهوذا، و سجدوا للملك يواش فسمح لهم و تركوا بيت الرب إلههم، وعبدوا السواري والاصنام[٣]، ورجموا زكريا ابن يهوياداع بأمر الملك وقتلوه في دار بيت الرب لانه ليس روح الله فوعظهم ووبخهم واراد ارجاعهم الى الله فتركوا الرب اله آبائهم[٤]. ثم ملك أمصيا بن يواش وأتى بآلهة ساعير، واقامهم له آلهة وسجد أمامهم واوقد لهم. وفي ايامه جاء يواش المشرك ملك اسرائيل ونهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب، ثم ملك بعد أمصيا ابنه عزيا، وبعده ابنه يوثام، وكانا مستقيمين ولكن كان الشعب يفسدون بعد.

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص٥٦.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٥٦.

(٣) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٥٦.

(٤) المصدر نفسه – ج١ ص ٥٦.

ثم ملك أحاز وسار في طريق ملوك اسرائيل وعمل أيضاً تماثيل مسبوكة للبعليم وهو أوقد في وادي هنوم، واحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين ، وترك يهوذا الرب الههم، وايضاً ذبح أحاز لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب[1].

واذ ملك حسقيا فتح ابواب بيت الرب ودخل الكهنة الى داخله، واخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في الهيكل. واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية ايام[2].

ولما ملك بعده ابنه منسي عمل الشر حسب رجاسات المشركين، وبنى المرتفعات التي هدمها ابوه واقام مذابح للبعليم وعمل سواري وسجد لكل جند السماء وبنى لها مذابح في داري بيت الرب ولما ذاق وبال امره من ملك آشور رجع الى الله فلما انقذه ازال الآلهة الغريبة والأشباه من بيت الرب، وأمر يهوذا أن يعبدوا الرب إلههم، ثم ملك بعده ابنه أمون فعمل كل ما عمله أبوه أول الامر، ولم يرجع الى الله كما رجع ابوه في الآخر[3].

وملك بعده ابنه يوشيا وكان مؤمناً، وفي السنة الثانية عشرة لملكه ابتدأ يُطهر يهوذا واورشليم من السواري والمرتفعات والتماثيل والمسبوكات، وطهر يهوذا واسرائيل وقطع تماثيل الشمس في كل أرض اسرائيل، وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب، وبعد ان طهر الارض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي خربها يهوذا. وعند اخراج الفضة المدخلة الى بيت الرب قال حلقيا الكاهن لشافان

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٥٦–٥٧.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٥٧.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص٥٧.

الكاتب قد وجدت سفر الشريعة ((التوراة)) في بيت الرب فقال شافان للملك قد أعطاني حلقيا الكاهن سفراً وقرأ فيه شافان امام الملك فلما سمع كلام الشريعة مزق ثيابه وأمر جماعة من خواصه قائلاً أذهبوا اسألوا الرب من أجلي وأجل من بقي من يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لانه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من أجل ان آباءنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر، وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير الى الكبير والكهنة والانبياء الى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد الذي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهداً مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر[1].

ويقول الشيخ البلاغي تتمة للحديث عن سيرة بني إسرائيل ((وان هذا الكلام وفحواه وشواهده ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهوذا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الاصنام في بيت المقدس ونجسوه وأخربوه واغلقوه وبقوا أياماً كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم ولا شريعة توراة لم تبق سفراً للشريعة والتوراة بينهم، الى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره ولم يسمع منه شيئاً مدة اثنتي عشرة سنة من ملكه وهو مؤمن يطلب الله والشريعة فانه لو كان للتوراة حينئذ وجود لكانت عنده منها نسخة يقرأ بها كل أيام حياته من أول جلوسه على كرسي مملكته حسب ما هو واجب في الشريعة على ملوك إسرائيل))[2].

ووقف الشيخ البلاغي عند هذه الحادثة وقفة مطولة ، فحاول كشف الزيف الذي تنطوي عليه هذه القصة ، من خلال استخدامه التحليل

---

(1) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص ٥٨.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٥٨.

الموضوعي لها فردّ على الأسس التي تقوم عليها هذه الحادثة وابطلها وبالتالي تبطل الحادثة بأكملها. واول هذه الأسس التي حاول نقدها يتمثل بموقف الملك من هذه النسخة فيقول ((ولكنه – أي الملك– لما رأى ما ادعى حلقيا الكاهن انه وجده في بيت الرب وسمع ما فيه رأى، شيئاً جديداً وسمع ما لم يكن معهوداً له وحسبه هو والمؤمنون من يهوذا من الحقائق التي غفلت عنها الايام وخبتها في دواهيها زوايا الخمول حتى مزق الملك عند قراءتها ثيابه واضطرابه من اجل تضييعهم وجهلهم ما فيه، وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهوذا وإسرائيل ليطلعوا على ما أضاعه منهم الضلال ويعودوا الى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها. فكانت نسبة هذا الذي وجدوه الى الشريعة الحقيقية موكولة الى امانة حلقيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا اسم او رسم لما وقع اقل قليل من هذا الاحتفال العظيم والتنبه الى الشريعة بما ادعى حلقيا انه وجد ، وهذا مما لا ينبغي ان يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم))[1].

ومن هذا النص يتضح كذلك موقف الكاهن حلقيا فضلاً عن موقف الملك من هذه النسخة التي وجدت في بيت الرب وهو موقف مضطرب حسب ما يتضح.

وبعد ذلك يقوم الشيخ البلاغي بالرد على بعض الاوجه التي أوردها ((المتكلف)) والتي اوردها في كتابه المسمى ((الهداية)) والتي تخص هذه الحادثة بالذات فيقول المتكلف ((ان المراد بسفر الشريعة التي هاهنا هي النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الامر الوارد في سفر ((التثنية)) وهذا لا ينافي وجود نسخ أخرى

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٥٨–٥٩.

في ايدي الكهنة واللاويين والشعب))[١]. فرد عليه الشيخ البلاغي بمنهج عقلي استعمل فيه ((الفلقلة)) حتى استوفى جميع الاوجه المتعلقة بقول المتكلف في ما يخص هذه الحادثة فقال الشيخ ((أقول ان اراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وامر بوضعها بجانب تابوت العهد فيدعى في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من اجل كونها تذكاراً بموسى ومن آثاره فليقل، وان كان ما ذكرنا من احوال يوشيا واقوالهم اجنبياً عن هذا الاحتمال، اين كانت هذه النسخة واين صارت، اذ نهب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعوه بقرب صنمهم داجون في اشدود ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم، ثم نقله داوود الى بيت عوبيد الجتي، ثم الى مدينته. ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داوود الى محراب البيت قدس الاقداس تحت جناحي الكروبيين، فانه لم يجرِ لهذه النسخة في هذه المواضع ذكر ولا اسم ولا رسم مع ما لها من الشأن المهم. فان قال: – أي المتكلف– انها كانت اذ ذاك في جوف التابوت. قلنا: – أي الشيخ– لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان في قدس الاقداس الا لوحا الشهادة. وان قال: – أي المتكلف– انها حين نهب التابوت كانت عند الكهنة، قلنا: ينبغي ان يكون محلها بحسب الوظيفة في مكان التابوت تحت جناحي الكروبيين في المسكن من خيمة الاجتماع))[٢].

وهنا واضح المنهج النقدي المبني على نصوص التوراة نفسها لكي يلزم الخصم بما جاء في كتابه، وفضلاً عن هذا استعمل منهج الفلقلة

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص ٥٩.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٥٩.

التي من خلالها قد استوفى جميع وجوه الموضوع المطروح للنقاش على اساس عقلي وبالاعتماد على نصوص تاريخية توراتية.

ويكمل الشيخ حديثه بابطال هذه الحادثة التاريخية وهي ايجاد نسخة الشريعة في بيت الرب فيقول ((وعلى هذا -أي النص المتقدم- فلماذا لم يجرِ لها ذكر عند تحويل سليمان لخيمة الاجتماع وما فيه مع ان هذه النسخة اهم واهم واولى بالذكر من سائر ادوات خيمة الاجتماع، وفي ذكرها البشارة الكبرى وبيان نعمة الله العظمى بجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التوراة التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها الى جنب تابوت العهد الذي انعم الله بارجاعه من نهب المشركين الى بيته المقدس))[1].

ويؤيد الشيخ البلاغي ما ذهب اليه بنصوص من التوراة فيقول ((ففي ثاني الملوك الاول: وجاء جميع شعوب إسرائيل وحمل الكهنة التابوت واصعدوا تابوت الرب، وخيمة الاجتماع مع جميع آنية القدس التي في الخيمة))[2].

ويكمل قوله .((فان ابى المتكلف مكابراته إلا ان تكون النسخة المذكورة وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب التابوت، قلنا: ان الموضع الذي عينه سليمان في تابوت العهد الذي تكون هذه النسخة الى جنبه هو محراب قدس الاقداس تحت جناحي الكروبيين. وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعاً في مثلها، ومساحة جناحي الكروبيين الملتقيين الذين يوضع التابوت تحت ملتقاهما

---

(1) المصدر نفسه – ج1 ص ٥٩-٦٠.

(2) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج1 ص٦٠.

عشرة أذرع، فيكون التابوت في وسط المحراب ومحل نسخة التوراة المذكورة الى جنبه))[1].

ويكمل الشيخ نقده للأسس التي تقوم عليها هذه الحادثة فيقول ((وعلى هذا فهل تركها -أي النسخة- شوشق ملك مصر الذي نهب الذهب والفضة من بيت الرب على عهد رحبعام، وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه، فرضناه تركها فهل يتركها بنو إسرائيل ويهوذا في الايام الكثيرة التي بقوا فيها بلا آلهة حق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة، فرضناهم تركوها، فهل يتركها المشركون اولاد عثليا المشركة اذ هدموا بيت الرب وصيروا كل اقداسه للبعليم حتى احتاج البيت الى تجديده واقامته على رسمه، فرضناهم تركوها، فهل يتركها يواش المشرك اذ نهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب على عهد امصيا، فرضناه تركها، فهل يتركها أحاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب وأغلق ابوابه وهل تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل واغلقوه واطفأوا سرجه عناداً للتوحيد والشريعة، افترى هؤلاء كلهم يتركون هذه النسخة في محلها ويسمحون لها في البقاء وهي اشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم وضلالهم واصنامهم وتماثيلهم، وقد بلغت في توبيخهم ولعنهم وذمهم وسب آلهتهم مبلغاً لا يمكن في العادة ان يصيروا عليها ويتركوا لها وجوداً وأثراً، هي اولى أن تمد اليها يد الضلالة من الهيكل الذي لا يقاومهم مثلها ببيانه))[2].

وبعد هذا يصل الى عصر يوشيا ويقول ((وايضاً لماذا لم توجد هذه النسخة عند ادخال الفضة الى بيت الرب وما هو السبب الذي أخر

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٦٠.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص ٦٠-٦١.

وجدانها الى حين اخراج الفضة. وايضاً لماذا لم يجدها حلقيا الا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين من ملك يوشيا مع ان يوشيا ملك مؤمن يطلب الله والشريعة من اول امره، وان حلقيا الكاهن لا ينفك عن فكرة الدخول الى المحراب في الاسبوع مرة أقلاً))[1].

ويرجع الشيخ مرة أخرى الى المتكلف ومغالطاته ومنهجه السابق معه فيقول ((هذا وان قال المتكلف: ان هذه النسخة غير التي كانت في زمان موسى وأمر بوضعها الى جنب التابوت، بل هي نسخة أخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم الشريعة))[2].

فرد الشيخ البلاغي على هذا الافتراء بقوله ((قلنا كيف يتركها الذين هم قبل يوشيا من المشركين الذين عبثوا ببيت الرب وأخربوه ونجسوه؟ وكيف لم يجدها حلقيا الا بعد عشر سنين من ملك يوشيا مع انها نصب عيني الداخل الى المحراب))[3].

ويقول الشيخ البلاغي على الادعاء السابق للمتكلف الذي يدعي به ان هذه النسخة من سائر النسخ الكثيرة ((فما الوجه المقبول في احتفال يوشيا بها ذاك الاحتفال العظيم لو كان لها أمثال كثيرة))[4].

وبهذا أكمل الشيخ البلاغي وقفته مع هذه الحادثة التاريخية، والتي يتضح من خلالها انه حللها تحليلاً موضوعياً بحيث سد كل باب أو ثغرة يمكن من خلالها الاعتراض او الادعاء بان هذه النسخة هي كتاب الشريعة المكتوب بخط موسى ((عليه السلام)) وخصوصاً بعد إيضاحه

---

(1) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٦١.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٦١.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص٦١.

(4) المصدر نفسه – ج١ ص٦١.

الاحداث التي مرت على بني إسرائيل وما لحق ببيت الرب من خراب وتدمير ونهب وسلب فكيف لم يأخذ هذه النسخة أحد او لم يلحظها أحد، فضلاً عن حلقياً الكاهن الذي وجدها فكيف لم يلحظها كل هذه الفترة التي حكم بها يوشيا وهو الكاهن الاول لبيت الرب ... الخ. من الامور التي اوضحناها والتي اعتمدها الشيخ لنقد هذه الحادثة التاريخية، والذي يتضح ان هذه النسخة ما هي الا من وضع بعض الأناس وذلك لقول الشيخ ((فكانت نسبة هذا الذي وجدوه الى الشريعة الحقيقية موكولة الى امانة حلقيا))[1]، بحيث انه يعلق هذا السفر بأمانة الكاهن حلقيا فهنا اشارة الى انه قد يكون هو من وضع هذه النسخة وجرى ما جرى.

وقد استخدم الشيخ البلاغي عند وقوفه مع هذه الحادثة منهجاً عقلياً واضحاً بالاضافة الى تأييده بنصوص توراتية، مع تحليله الواقعة بشكل موضوعي، بحيث ان القارئ يلاحظ وبوضوح صحة ما ذهب اليه الشيخ البلاغي هذا المنهج الواضح والمعتدل، مع اسلوب سهل وممتع وتسلسل منطقي في عرضه او في تصويره لهذه الحادثة.

وبعد وقفته هذه يكمل الشيخ استعراضه لسيرة بني اسرائيل ويقول: ثم ملك بعد يوشيا الى سبي بابل يهوآحار ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وعملوا الشر. وأما يهوذا في ايامهم فقد تكرر كلام أرميا النبي في توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء آلهة أخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعدد شوارع أورشليم. ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاهن: ان يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب فأتى عزرا بالشريعة اما الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع ويقرأ فيه

---

(1) المصدر نفسه – ج١ص٥٨-٥٩ .

في الصباح الى نصف النهار، وآذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة ، وفي اليوم الثاني أجتمع رؤساء آباء جميع الشعب والكهنة واللاويين الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوباً فيها ان اسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع فأخذوا في عمل المظال. وقرأ ايضاً في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوباً أن عمونيا وموابيا لا يدخل في جماعة الله الى الأبد، ولما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف[1].

ويعلق الشيخ البلاغي على هذا النص فيقول ((قل فما هو السبب في أن ينفرد عزرا وحده بقراءة سفر الشريعة على ألوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم وكل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتوراة بمقتضى الوظيفة الشرعية، ولماذا هرع اليه في اليوم الثاني رؤساء آباء الشعب والكهنة واللاويين، ولماذا تنبهوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم وبادروا اليها مبادرة مغتنم، أفيجوز مثل هذا؟ مع فرض الوجود لنسخة أو أكثر في بني إسرائيل غير التي بيد عزرا كلا))[2].

ويكمل تعليقته على هذه الحادثة بقوله ((وأيضاً لو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التوراة، والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول الوحي على حزقيال في شريعة الكهنة، وقسمة الارض بين بني إسرائيل وغير ذلك من الشرائع التي تكفلت التوراة ببيانها))[3]. وقد توصل اخيراً

---

(1) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٦١-٦٢.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٦٢.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص٦٢.

الى نتيجة مفادها ((تجد من الواضح ان ذلك بيان لما ليس في أيدي بني إسرائيل من الشريعة))[1].

والظاهر ان الشيخ البلاغي قد انكر هذه الحادثة، وانكر كذلك اتيان سفر الشريعة على يد عزرا بالادلة من التوراة نفسها، حيث يذكر اوجه التناقضات الموجودة في رواية هذه الحادثة بشكل أسئلة لا جواب لها. وهو أسلوب يجعل القارئ في حالة اتصال مع الكاتب بحيث انه ينبه القارئ على مواطن الضعف باسلوب بياني لطيف. أي انه يستلفت القارئ الى ما في النص من تناقضات من غير تصريح واضح بها.

ويكمل الشيخ البلاغي سرده لسيرة بني إسرائيل بقوله ((ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بارتدادهم عن التوحيد الا انهم كانوا يقولون من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وبهم يسر. ويقولون: عبادة الله باطلة، وما الفائدة من أننا حفظنا شعائره. وان كهنتهم احتقروا اسم الله، وخانوا الذبائح، وحادوا عن طريق واعثروا كثيرين بالشريعة، وافسدوا عهد موسى، وكانت منهم فرقة يسمون بالصدوقيين ينكرون القيامة، وحياة الاموات بعد الموت، وينكرون الملك والروح))[2].

وبعد هذا الاستعراض لسيرة بني إسرائيل وتقلباتهم بين الكفر والالحاد والفساد وغيرها من الامور، فهل يمكن للانسان ان يتلقى من هذه الفرقة – اليهود – المتقلبة في ارتدادها هذا التقلب كتاباً او شريعة عن الوحي والالهام على حقيقته الاولية بطريق يفيد اليقين[3].

وفضلاً عن هذه الاسباب فهناك اسباب اخرى دعت الشيخ البلاغي

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٦٢.

(2) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٦٣.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص٦٣.

الى قول هذه الحقيقة وهي تتمثل بالآتي[١]:

١- انه من المتعذر أيصال السند في كل واحد من هذه الكتب الى الانبياء معادن الوحي والالهام علي سبيل التواتر المفيد لليقين في كل طبقات النقل، وغاية ما عندهم – أي اليهود – هو الاعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الالهامي من المكذوب، والاستشهاد بمطابقة كلام القدماء[٢]، ويقول في هذا الصدد ((نعم ان كتابة الرسول او املاءه للكتاب عن الوحي في غنى عن قرار مجلس))[٣].

ولكن يا حبذا لوصحت الاحلام وكيف السبيل الى العلم بان ما بأيدي الناس هو ذاك. وان الكلام في المجامع على كتب العهدين يجري في أمرين باهضين ((أحدهما)) اتصال سنده اتصالاً علمياً الى مصدره الذي ينسب اليه ومرجع هذا الى محض التحقيق التاريخي و((ثانيهما)) أن مصدره كتبه عن إلهام متأيد بالمعجزات ومرجع هذا التحقيق التأريخي والنظري[٤].

وواضح من هذا النص أنه اعتمد التحقيق التأريخي كمبدأ أساسي للتحقق من اتصال السند ، وهو مبدأ مهم يعتمده الشيخ ويوظفه في مواضيع عدة.

وكذلك اعتماده على التحقيق النظري أي بمعنى النظر العقلي فيما يخص السند ومتن النص، بحيث أنه ينظر الى المتن قبل نظره إلى السند، فاذا كان المتن حسَناً متوافقاً مع الاصول العقلية العامة ولا يناقض

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص٦٨-٧١.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٦٨.

(٣) المصدر نفسه – ج١ ص٦٨.

(٤) المصدر نفسه – ج١ ص ٢٣٧-٢٣٨.

المنطق في محتواه ومضمونه، وبعد ذلك ينظر الى السند، اما اذا كان المتن متناقضاً ومخالفاً للعقل والعقلاء فانه يحكم عليه بأنه ليس مما انزل بالوحي والالهام على الانبياء.

٢- أنه لا يمكن معرفة رسالة الانبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية الا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين، والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرسالة، ولو شككنا – والعياذ بالله – بالرسول والقرآن الكريم كما يريد اهل الكتاب لم تبق لنا معرفة نبي مرسل ولا اسم كتاب ألهامي، فأن كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصد عن الاذعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والالهام، وتمنع التصديق بنبوة انبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لو صحت نسبتها اليهم[١] – كما سيتضح ذلك لاحقاً – وأيضاً فأن القرآن الكريم والعقل السليم يدلان بأن لهذه الكتب شيئاً كثيراً ليس من الالهام والوحي أصلاً لمخالفتها لهما في أمور كثيرة مخالفة لا تقبل التأويل، وبذلك يسقط[٢].

وهكذا فالشيخ البلاغي يستعمل القرآن الكريم كأساس لنقد الفكر الديني اليهودي، على الرغم من أن القرآن الكريم من الناحية الزمنية هو متأخر عن التوراة والانجيل، وذلك ليس بسبب أن الشيخ هو من المسلمين، كلا ولكن بسبب أن القرآن الكريم هو متفق مع العقل والعقلاء في متنه، وفي سنده، فأي أنسان يحاول أن يطعن بالقرآن فأنه لا يستطيع ذلك، وهذا ما أثبته الشيخ البلاغي في مقدمة كتابه ((الاء الرحمن في

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص ٦٨-٦٩.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٦٩.

تفسير القرآن))[1]، ولذلك فالقرآن الكريم سند تأريخي موثوق بصحته ولهذا فقد اعتمده الشيخ البلاغي.

٣- شهادة بعض اسفار العهد القديم على بعضها بالتحريف صراحةً، كما جاء في سفر أرميا ((أما حمل الرب فلا تذكروه من بعد فأن كلمة الانسان تكون حمله، إذ قد حولتم كلام الاله الحي رب القوات ألهنا))[2]، وكذلك ((كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقاً، أنه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب))[3]، وكذلك ((يالعوجاجكم))[4] بينما الشيخ البلاغي يذكرها ((يالتحريفكم))[5].

٤- شهادة بعض كتب العهدين على العهد الآخر بالتحريف ضمناً وأشارةً، وهو ان التوراة في الاصحاح الثامن عشر من التثنية من العشرين الى الثانية والعشرين قد اعطت علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحي وان في العهدين الكثير من هذا القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله ولا من الوحي والالهام في شيء، كما جاء في تاريخ الملوك الاول ((ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف بانه كان اليه كلام الرب للتبليغ قد كذب على شمعيا رجل الله بدعوى الوحي وتكليم ملاك الرب له حتى حمله بكذبه على الله

---

(١) البلاغي – محمد جواد – آلاء الرحمن – ج١ ص٣ فما بعدها.

(٢) أرميا ٢٣ :٣٦.

(٣) أرميا ٨ :٨.

(٤) أشعيا ٢٩ :١٦.

(٥) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص٧٠.

وعليه ، وخداعه بدعوى الوحي على مخالفة أمر الله وأوقعه في هلكة النكال))[1].

٥- انه يوجد من الجمع بين مضامين العهدين نصوص كثيرة يلزم عنها شرك موسى وهارون وداود وسليمان وكفر أرميا وكذلك موانع كثيرة في نبوة المسيح ورسالته وقداسته واستحقاق هؤلاء للقتل، وانهم المقدسون عن مثل ذلك وكل ما يشين.

٦- انا - أي الشيخ - قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في التراجم والمطابع وهولا يعدوا القسيسين ورؤساء الدين ، فمن جملة ذلك في النسخة العبرانية ((وقال قايين لهابيل أخيه ولما صاروا في الحقل قام قايين على هابيل فقتله))[2]. وكثير من المترجمين لما رأى ان جملة وقال قايين لهابيل أخيه: جملة فارغة من المعنى ناقصة الفائدة لأجل احتياج القول الى المقول ترجموها في مطابعهم هكذا ((وكلم قايين هابيل أخاه)) فبدلوا القول بالتكلم لأجل ما يتراءى في التكليم من الفائدة وجروا على هذا التبديل في أكثر ما رأينا من التراجم الفارسية وغيرها مع ان الاصل العبراني هكذا: ((ويأمر فاين ال هيل اصيو)) ومعناها ((وقال قايين لهابيل أخيه))[3]. ولو كان الاصل وكلم لقيل ((ويدبر))، وبعضهم لما رأى التباين الكلي في اللغة العبرانية بين لفظ ما تعريبه ((وقال)): ولفظ ما تعريبه ((وكلم)) حاول ان يتستر في تصرفه فذكر هكذا ((وقاول قايين هابيل أخاه))[4]، وهكذا فان الشيخ

---

(١) تاريخ الملوك الاول ١٣ :١١-٣٠.

(٢) التكوين ٤ :٨.

(٣) البلاغي - محمد جواد - الهدى - ج١ ص٧١.

(٤) المصدر نفسه - ج١ ص ٧١.

يستشهد بما لديه من مضمون فكري واطلاع واسع على الترجمات القديمة والمقارنة بينهما وما فيها من اختلافات فيما بين النص نفسه، وكذلك اعتماده على معرفته باللغة الاصلية للتوراة وهي اللغة العبرية، فكل هذه العوامل ساعدته على اكتشاف مواضع التبديل والتصرف والتحريف بالمطابع والتراجم، مما ادى بالشيخ إلى القول بان التوراة الرائجة ليس هناك سبيل الى الوثوق بها واعتمادها ككتاب سماوي الهامي.

فتحقق للشيخ البلاغي من ذلك أن السند منقطع لا يمكن في العادة للعاقل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لا بد من ان يكون نقل مجموع التوراة الدارجة عن موسى كاذباً لا اعتداد به، فيتضح من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقلهم لدعوى موسى الرسالة باطلة(١).

وكل كتاب وحي يجب ان ينزل على نبي او رسول وهذا النبي يجب ان تكون لديه معجزة تؤيد ما جاء به من الالهام والوحي ولذلك فسوف يخصص الفصل الثالث لهذا الغرض.

---

(١) البلاغي – محمد جواد – الهدى – ج١ ص ٢٢٦.

الفصل الثالث
النبوة في الفكر الديني اليهودي

- المبحث الأول: الغاية من إرسال الرسل
- المبحث الثاني: المعجز وشروط تحققه

المبحث الأول
الغاية من إرسال الرسل

أولاً: معنى النبوة:

ان كلمة نبي مأخوذة من ((النبوة)) و ((النباوة)) هي ما ارتفع من الأرض[1] فالنبوة بمعنى الرفعة وعلو المنزلة، فالنبي شرف على سائر الخلق[2].

وقد تعلم اليهود معنى لفظ((النبوة)) من العرب، لانهم كانوا يستعملون لفظ ((الاباء)) للدلالة عليهم[3] ولم يفهموا من كلمة النبوة في مبدأ الأمر الا معنى الأنذار[4] فكانوا يسمون النبي بالرأي او الناظر او رجل الله وقد سمى ابراهيم ((عليه السلام)) رئيس الاباء[5] ويعتقد كثير من علماء الاديان الغربيين ان الموسويين قد اقتبسوا كلمة النبوة من العرب[6] وعندما اطلق اليهود لفظ نبي على عاموس قال لهم ((اني لست نبيا ولا ابن نبي انما انا راعي بقر وواخز جميز. فاخذني الرب من وراء الغنم وقال لي الرب: انطلق وتنبأ لشعبي اسرائيل))[7] وان كلمة

---

(1) الرازي- محمد بن ابي بكر- مختار الصحاح-ص٦٤٤.

(2) المصدر نفسه-ص٦٤٤.

(3) الساموك سعدون ورشدي عليان- تاريخ الديانتين- ص٥٦.

(4) المصر نفسه ص٥٦.

(5) المصدر نفسه- ص٥٦.

(6) سوسة-احمد- العرب واليهود في التاريخ-ص٤٩٤.

(7) عاموس ٧: ١٤- ١٥.

النبي في العبرانية هي ((نبيا)) أي خطيب – مفسر[1]، استعملت هذه الكلمة في العهد القديم بهذا المعنى أي مفسر[2] حيث جاء في الخروج ((فقال الرب لموسى: أنظر قد جعلتك الها لفرعون، وهارون اخوك يكون نبيك))[3] او تاتي بالعبرية بمعنى من يتحدث باسم الله او من يتحدث الله من خلاله[4]، وهذا ما يمكن ملاحظته في نصوص العهد القديم، ((فقال الله.......))[5] ، ((وقال الله لنوح......))[6] ((فخاطب الله نوحاً.....))[7] ((وقال الرب لابرام- ابراهيم- .....))[8] ((وقال الله لابراهيم....))[9]، وهكذا ....

والملاحظ في الفكر الديني اليهودي تعدد الانبياء واختلاف الرسالات، والسبب في هذا يرجع الى سمة خاصة باليهودية تميزها عن غيرها من الاديان، فالوحي ليس مقصورا على نبي او رسول واحد- كما هو الحال في الاسلام والمسيحية- بل نجده ينتقل من نبي الى نبي

---

(1) اسبينوزاد – رسالة في اللاهوت والسياسة- ترجمة وتقديم- حسن حنفي- مراجعة فؤاد زكريا- دار الطليعة- بيروت- ط٢- ١٩٨١م ص٢٣.

(2) المصدر نفسه- ص٢٣.

(3) الخروج ٧: ١.

(4) المسيري- عبد ا لوهاب محمد- الايدلوجية الصهيونية- سلسلة عالم المعرفة- العدد ((٦٠)) يناير ١٩٨٢م. الكويت

(5) التكوين ٦: ١٣.

(6) التكون ٧: ١.

(7) التكوين ٨: ١٥.

(8) التكوين ١٢: ١.

(9) التكوين ١٧: ٩.

لان احدى هبات الله لاسرائل بحسب تصور الحاخامات، هي انه ارسل وسيرسل لها دائما عددا من الانبياء يكملون الطريق للارشاد والهداية، وقد تمنى موسى على الله ان يكون كل افراد شعبه من الانبياء وهذا ما يمكن تسميته ((بتقاليد النبوة المنفتحة)) والمتاحة لكل فرد في كل زمان ومكان[1].

اما معنى النبوة في الفكر الاسلامي، فيعرفها الشيخ المظفر ((بانها وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباد الصالحين وأوليائه الكاملين في انسانيتهم، فيرسلهم الى سائر الناس لغاية ارشادهم الى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والاخرة))[2].

بينما الشيخ البلاغي يقول ((النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الى البشر ليكلمهم ويهديهم الى الصواب ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الله وطاعته والاحتراز عن معصيته ويحملهم على ما فيه حفظ كمالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعية في الدين والدنيا ويزجرهم عما يضرهم فيهما))[3].

ثانياً: الغاية من ارسال الرسل:

يقول الشيخ البلاغي في هذا الصدد ((لا ينبغي ان يشك ذو رشد بان ما ذكرناه- أي التعريف السابق- هو الغاية المطلوبة من ارسال الله للنبي، وتقريره بالبيان الواضح: هو ان ارسال الله للنبي في دعوته

---

(1) المسيري- د. عبد الوهاب محمد- الايدلوجية الصهيونية-ج١ ص١٨٢.

(2) المظفر- محمد رضا- عقائد الامامية- تقديم- حامد حفني داود- طبعة ٣- بدون تاريخ ص٤٨.

(3) البلاغي- الهدى- ج١ ص٧٧.

رحمة من الله ولطف من الطافه بمن يدعوهم النبي ليقربهم الى طاعة الله ويبعدهم عن معصيته وينبههم من رقدة الغفلة وينقذهم من الهوى والضلال ويحملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين العدل وحسن التمدن والاجتماع واداب السياسة لينالوا سعادة الدارين))[1]. وهناك من يجمل الغاية من الرسائل السماوية بهدفين او ناحيتين[2]:-

أ- ربط الانسان بالاله الواحد الحق الذي تشير اليه الفطرة، التأكيد على وحدة الاله الحق والتشديد على ذالك لكي يقضي على الوان التأله المصطنع حتى جعل من كلمة التوحيد ((لا اله الا الله)) شعاره الرئيسي. وكما كانت النبوة هي الوسيط الوحيد المباشر بين الخلق والخالق فشهادة النبوة بوحدة الاله والخالق وارتباطها بالاله الواحد الحق تعتبر اساسا كافيا لاثبات التوحيد.

ب- ربط الانسان بالمعاد لكي تكتمل بذلك الصيغة الوحيدة القادرة على علاج التناقض والتي تحقق العدل الالهي في الوقت نفس.

والشيخ البلاغي يقر بهاتين الغايتين اقرارا واضحاً، حيث انه حاول جهده في رد الشبهات نحو الاله الخالق وما لحقه من تشويه وتجسيد على يد اليهود، ومؤلفات الشيخ البلاغي تتضمن امثلة كثيرة على ذلك[3].

واما ما يخص الهدف الثاني وهو ربط الانسان بالقيامة فقد خلت

---

(1) البلاغي – الهدى – ج1ص77.

(2) الصدر- محمد باقر- المرسل الرسول الرسالة- دار التعارف للمطبوعات- بيروت لبنان- 2003م ص79.

(3) ينظر- البلاغي- الرحلة المدرسية- ج2 ص12 . البلاغي- اعاجيب الاكاذيب ص8 وص10-11 وص36 .

كتب العهد القديم من ذكر يوم القيامة والاخرة والحساب، حيث يقول الشيخ البلاغي في هذا الصدد ((فما لها- أي التوراة- لم تذكر يوم القيامة وثوابه وعقابه ولا بكلمة واحدة. فلم ترغب المطيعين بثوابه ولم تهدد المتمردين بعقابه))[1].

ويقول ايضا ((وغادر- أي العهد القديم- امر الثواب والعقاب في الاخرة نسيا منسيا بل لم يتعرض لذكر القيامة والمعاد اصلاً لا تصريحا ولا تلويحاً))[2].

وهذه الغفلة عن ذكر القيامة والاخرة يذكرها الشيخ البلاغي كاحد الشواهد على تحريف العهد القديم[3].

ويكمل الشيخ البلاغي حديثه فيقول((ان غاية الرسل هي البشارة والانذار))[4].

وهذا الرأي قد استمده من القرآن الكريم حيث انه يذكر بعد ذلك الآيات القرآنية المؤيدة لما ذهب اليه، ومنها قوله تعالى ((**رسلاً مبشرين ومنذرين**))[5]، أي مبشرين للانسان بسعادته في الدنيا والاخرة بسبب خضوعه لما يصلحه في فرديته ونوعه واجتماعه من بيان الشريعة والاخلاق والمعارف. ومنذرين ومحذرين له من الشقاء والخطر المحدق

---

(1) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج1 ص109 -و ج1 ص235- 236

(2) البلاغي- الهدى-ج2 ص168 . ص245- 246 . والرحلة المدرسيةج1 ص9 ص22- 24.

(3) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج1 ص111- 114 .

(4) المصدر نفسه- ج3 ص444.

(5) النساء: 165.

به في دنياه ومستقبله من مخالفته لما بلغوه فيما يصلحه عن الله بالبيان الكافي[1].

وقد ارسل الله هؤلاء الرسل الكرام لاجل واجب لطفه ورحمته وحكمته وقدسه واصلاحه لعباده، واشار الى ذلك ببيان غاية شريفة ومطلوبة تترتب عليه وتشير اليه بقوله جل اسمه ((**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**))[2]. لئلا يقولوا ياإلهنا القدوس إله الرحمة والكمال والحكمة لماذا لم تشرع ولم تبين لنا بواجب لطفك ورحمتك ما يصلح نفوسنا ومدنيتنا واخلاقنا ومعارفنا وعباداتنا واسباب السعادة في مستقبلنا[3].

وهذه الغاية المذكورة احدى الغايات وهي غاية ثانوية تشير الى العلة الاولية وهي رحمة الله ولطفه في اصلاح عباده وتعليمهم، ((وكان الله عزيزاً))[4] في قدسه وكماله لا يمكن ان ينسب الى جلاله نقص الاخلال بواجب الكمال والقدس والرحمة ، ((حكيماً))، في اعماله على واجب حكمته واحاطة علمه بمواقع المصالح والمفاسد ومواقع الحكمة من ارسال الرسول[5].

. ومن هذا تتضح الغاية المطلوبة من ارسال الرسل من قبل الله سبحانه وتعالى الى العباد، وهذه هي وظيفة النبي بشكل عام، بينما

---

(1) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٢ ص٤٤٤.

(2) النساء : ١٦٥.

(3) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٤٤.

(4) النساء: ١٦٥.

(5) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٤٤.

اليهود- حسب اعتقادهم- يكون النبي عندهم هو مجرد مفسر او خطيب فضلاً عن مهمته في التنبؤ بالمستقبل.

وهذا الرأي قد اخذ مما ورد في العهد القديم نفسه وما فيه من مضامين تشين الى هؤلاء الانبياء.

ثالثاً: الوجوب العقلي لارسال الرسل:

من المعلوم ان حاجة البشر الى الهداية الالهية ضرورة حياتية وفطرية تستلزمها طبيعة الانسان واستعداده الخلقي وما انيط به من دور في هذه الحياة. وهذه الهداية الالهية واجبة على الله تعالى وذلك[1].

أ- لعلم الله تعالى بحاجة الانسان اليها فعدم علمه بها جهل يتنزه عنه رب العالمين.

ب- لكرم الله ولطفه ورحمته، وقد كتب على نفسه الرحمة، فالبخل بها مع حاجة الناس اليها نقص ممتنع عنه سبحانه وتعالى.

ج- لقدرة الله تعالى على هداية الناس، اذ العجز نقص يستحيل على العلي القدير.

ومن هذه القواعد العقلية يستخلص ان الهداية الالهية واجبة على الله تعالى وجوباً عقلياً وهي تتطلب مبلغاً عنه يؤديها الى الناس وذلك هو النبي[2].

وهذا الوجوب العقلي على الله سبحانه وتعالى واجب من لطف الله وحكمته، حيث يقول الشيخ البلاغي ((ان الله جل جلاله هو المرجع

---

(1) العطار- داود- موجز علوم القرآن- مؤسسة الاعلمي- بيروت-لبنان ط٢ ١٩٧٩م- ص٥٠- ٥١.

(2) العطار- داود- موجز علوم القرآن- ص٥١.

الوحيد في امر التشريع دون غيره بحكم العقل والفطرة وطريقة العقلاء في عملهم اجمع لانه جل اسمه هو العالم بحقائق جميع الرسل وواجب في لطفه وحكمته وكماله التام فان الأخلال به قبيح))[1].

هذه المسألة مثّلها الشيخ البلاغي بملك عادل رؤوف وحكيم فهل يجوز عليه ان يترك رعيته مهملة جاهلة وحشية وفوضوية؟ فهل يمكن القول ان هذا الملك لا يقبح منه هذا الترك لرعيته وهذا الاهمال لاصلاح مملكته وهل تراه كاملاً؟ وهل يليق هذا الحال بالكامل....[2] فكيف لهذا الاله الكامل على الاطلاق العالم بالخفيات والمحيط بحقائق المصالح والمفاسد واسرارها اله الرحمة والرأفة والصلاح والاصلاح، وهل يليق بجلاله وكماله وقدسه ورحمته، ان يهمل الانسان المدني الطبع ويتركه بلا تعليم يكمله ولا شريعة تنظم اجتماعه......الخ[3].

وهذا يدل على الاسلوب البياني الجميل السهل الممتنع والذي من خلاله استطاع أفحام الخصم بضرب مثال بسيط، وهذا الاسلوب يصل الى ابسط الناس، على الرغم من تناوله مسأله عقائدية تعتبر من اهم المباحث العلمية وهي مبحث النبوة وإرسال الرسل.

وبعد ذلك يقوم الشيخ البلاغي بذكر آيات بينات من القرآن الكريم ليلزم بها ذوي العقول الرشيدة، أي استخدام الدليل النقلي بعد الدليل العقلي، ومن هذه الآيات قوله تعالى **((وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم))**[4]، وقيل ان

---

(1) البلاغي- انوارالهدى-ج١ ص١١٤.

(2) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٣٨.

(3) المصدر نفسه- ص٤٣٩.

(4) التوبة: ١١٥

الله لم يكن ليحكم بضلال من عدل عن طريق الحق الا بعد ان ينصب له على ذلك دليلاً. وكذلك فان فيها تحدياً للمؤمنين بالاضلال بعد الهداية ان لم يتقوا ما بين الله لهم ان يتقوه ويجتنبوا عنه وهو بحسب ما ينطبق على الموارد ان المشركين اعداء الله لا يجوز الاستغفار لهم والتودد لهم فعلى المؤمنين ان يتقوا ذلك والا فهو الضلال بعد الهدى[1].

ويفسر الشيخ البلاغي قوله تعالى ((**وما كان الله ليضل قوماً**)) أي يتركهم يتخبطون في ضلالهم ويقطع عنهم رحمة التوفيق لاجل خروجهم عن اهليته بتمردهم ((بعد اذ هداهم)) بدلالة العقل وبداهة الفطرة الى اصول المعارف، فلا يقطع رحمة التوفيق ((حتى يبين لهم ما يتقون)) ويتمردون عليه. أي يبين ما يجتنبونه من الافعال والتروك حياطة لمصلحتهم في نظام اجتماعهم واخلاقهم وعرفانهم وعبادتهم وسعادة مستقبلهم ويوضح البيان في كل ما يحتاجون اليه في جميع ذلك ((ان الله بكل شيء عليم)) لا تخفى عليه خافية من جميع ذلك وجميع الامور، قد احاط بكل شيء علماً فالقرآن يبين ان الله يجل ويتقدس عن ان يهمل عباده ويتركهم بلا بيان لما فيه صلاحهم. وفوق ذلك انه يجل ويتقدس عن ان يقطع رحمته بتوفيقه وتأييده عمن لم يتمرد ولم يخرج عن اهلية الاحسان وما كان الله ليتركه يخبط في الضلال بلا توفيق[2].

ومن هذه الأية الكريمة يمكن استخلاص منهج الشيخ في تفسير الايات القرآنية بحيث انه يجعلها مندمجة مع النص التفسيري وكانه نص

---

(1) الطباطبائي- محمد حسين- الميزان في تفسير القرآن-مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات ايران- قم- ط1 محققة- ٢٠٠٤م- ج٩ ص٤١٢.

(2) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٤٣.

واحد. لكي يجعل القاريء على وتيرة واحدة بين الاية والتفسير دون قطع بينهما .

وكذلك يورد الشيخ البلاغي اية قرآنية ثانية كدليل نقلي اخر على ارسال الرسل من قبل الله تعالى لعباده رحمة منه بعباده وهي **((انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده))**[1].

ممن لم يقطع الطوفان تاريخهم البشري العمومي فلا يكون ذكر اسمائهم ونبواتهم مستغربا يشوش استغرابه مواقع الكلام فيخرج عن مواقع الحكمة ثم ذكر القران الكريم اسماء بعض النبيين والاشارة الى بعض الرسل الذين ذكر الوحي قصصهم للرسول محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) ولم يذكر البعض الاخر.

وهكذا تكون هناك حجة عقلية وتشريعية على جميع البشر بالايمان بالرسائل السماوية التي تقيم العدل والانصاف ومحاسن الاخلاق، مع انها- أي الرسائل السماوية- مؤسسة على الشرائع التي لا يدرك العقل تعليلها والعبادات التي لا يدرك العقل وجوهها[2]، اذن ان الحكمة الالهية في الرسالة تنظر الى هذه الشؤون من احوال البشر وتجعلها بحيث يمكن بحسب حال الناس ان يظهر لها صوت من دون الجاء يسلبهم الاختيار ولله الحجة البالغة وهو العليم الحكيم[3] وهذه الحجة العقلية واللزوم العقلي يحتم عدم خلو الارض من خليفة او رسول يبلغ عن الله لتتم

---

(1) النساء: ١٦٣.

(2) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٥٠.

(3) المصدر نفسه- ج٣ ص٤٥٠

الحجة على العباد ((**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**))[1].

حيث يقول الشيخ في هذا الصدد ((وحقيقة الامر ان العقل الحاكم بعدل الله وغناه وحكمته وقدسه ورحمته ولطفه، ليحكم بأن الله تبارك اسمه لا يخلي الارض من داع الى توحيده وتقديسه وهاد الى وسائل القرب من حضرته ومرشد الى نواميس الصلاح وقوانين الشريعة المتكفلة بصلاح واصلاح امرهم لاخرتهم ودنياهم))[2].

رابعاً: وسائل معرفة صدق الرسائل السماوية:

اما الوسيلة التي يمكن بواسطتها ان ننظر الى الرسائل السماوية لمعرفة صحتها من كذبها او صدقها فيقول الشيخ البلاغي بعد ذكر المخاوف التي يمكن بها ان يزل القدم وعدم الاهتداء الى الرسائل، ((فلا رافع الى هذه المخاطرات ولا مؤمن من مخاوفها العظيمة الا اتباع هدى العقل والاستضاءه بنوره في الجد والاجتهاد بالبحث والنظر في امرها- أي الرسالة- بشرط مراقبة النفس في معاثر الميل مع الهوى))[3].

ومن هذا يلاحظ ان العقل هو المقياس لمعرفة صدق دعوى الرسالة والنبوة، فالشيخ البلاغي يعتمد العقل كمنهج اساسي في جميع فرضياته وطروحاته المختلفة والتي يحاول من خلالها نقد دعوى الفكر الديني اليهودي على أساس عقلي أولاً ثم نقلي ثانياً، حيث يقول ((وأن الذي يهم عموم الناس الى سعادة الاخرة انما هو الكاشف النقلي في شأن جميع

---

[1] النساء: ١٦٥

[2] البلاغي- الهدى- ج٢ ص٢٦٢- ٢٦٣.

[3] البلاغي- الهدى- ج١ص٢٢٢.

الانبياء الذين تنسب اليهم الدعوى الى دينهم وشرائعهم الواردة في اصلاح البشر في دنياهم واخرتهم، فلا بد وان يكون الكاشف النقلي هو النقل المتواتر المفيد للعلم)) [1]

والنقل المتواتر المفيد لليقين هو اخبار جماعة يذعن العقل المبرء عن غواية العصبية وعماية التقليد بانهم لم يتواطؤا على الكذب واذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من ان يكون متواترا في طبقاته على هذا النحو ليكون مفيداً لليقين[2].

وهنا يتضح دور العقل المسيطر على النقل، أي ان العقل هو الموضح لمعنى النقل وبالتالي هو اساسي وأولي توضح به بقية المناهج الاخرى ومنها المنهج النقلي. وتأكيدا لهذا ذهب الشيخ البلاغي الى ان الطالب للحق الراغب في الهدى الحريص على نجاته ودفع المخاطرات العظيمة والمخاوف المهلكة عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الايمان بها وأتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها، كان عليه ان يفحص جهد قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها- التي ستذكر لاحقاً- من معدنه واهل خبرته، وليلتفت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في امر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفائها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الاستحالة والامتناع[3]. وفي هذا تاكيد لدور العقل الفاحص للشواهد المنقولة لتلك الرسالة المعينة.

وفي هذا تاكيد على دور الاستقصاء والاستقراء لتلك الشواهد بحيث يجب على المكلف ان يستقري الشواهد الدالة على صدق تلك الرسالة

---

(1) المصدر نفسه- ج1 ص222.

(2) البلاغي- الهدى - ج1 ص222- 223.

(3) المصدر نفسه- ص223.

وبهذا فيجب عليه اعتماد منهج أستقرائي، يعرف من خلاله صحة الرسالة من كذبها.

خامساً: الحجة التي تقوم بها الرسائل السماوية:

اما اهم الامور التي تثبت بها الرسالة وتقوم الحجة لله على الناس وبيان ما يلزم في هذه الرسالة ما يأتي[1]:-

أ- يلزم فيها- أي الرسالة- ان تكون مقتضية لتصديق المدعوين بالرسالة وايمانهم بصدق مدعيها بحسب حالهم ووقتهم كافية في الاجتماع عليهم قاطعة لمعاذيرهم.

ب- ويلزم ايضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطلب التصديق بها وذلك من خلال ثلاثة مباديء[2].

١- اما ان تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة او يمكن تحصيل العلم بها للمدعوين، كما لو نص الرسول السابق المسلم الرسالة عند المدعوين بالنص الصريح المشخص المعين على رسالة المدعي، وكان ذلك النص معلوما عند المدعوين او يمكن لهم تحصل العلم به عند الفحص بشرط ان لا يكون محتملا للاشتباه والاشتراك والا فلا حجة فيه.

٢- واما ان تكون سابقة في الزمان على الدعوة مستمرة الى حينها كما لو كفت احوال مدعي الرسالة اخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعواه للمشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها.

٣- اما ان تحدث عند الدعوة وطلب التصديق حسب ما تقتضيه الحكمة بشرط ان تكون معلومة للمدعوين او يمكنهم تحصيل العلم بها.

---

(١) البلاغي- الهدى - ج١ ص٢٠٧- ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه- ج١ص٢٠٧.

ج- الرسالة لا يجب ان تكون دائما من قسم الفعل المعجز الخارق للعادة فان ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسالة المسلم عند المدعوين على رسالة الرسول الذي يدعوهم نصا معينا مشخصا لا يحتمل الاشتراك والاشتباه، وذلك لاجل حكم العقل بعصمة الرسول في التبليغ فعصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدق دعوة الرسالة .

د- ويكفي ايضا ان يكون مدعي الرسالة على نحو يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع اخلاقه واستجماعه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزها عن الميل مع الهوى مبرءا عن الاثم والتخلق والتصنع والتزوير فان هذا كافٍ في الحجة على صدقه ومقتضٍ لان يؤمن به من لم تُعمِ العصبية عينيه او يُصِمّ التقليد اذنيه.

هـــ-ولا يسمح العقل والنقل ايضا ان نقترح كون الحجة على الرسالة مشاهدةً لكل المدعوين او المطلوب منهم الايمان بذلك الرسول وان كانوا اجيالاً عديدة ، فان المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون به الحجة كافية للرسالة .

فانه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها معلومة بالحس او بالنقل المتواتر وعلى ذلك جرت حجج رسل العهدين.

بهذه الامور العديدة تقوم الحجة لاثبات الرسائل السماوية من الله تعالى الى عباده وهي امور تقوم اساسا على الدليل العقلي بالاضافة الى اخبار الانبياء السابقين الى اللاحقين من العباد.

سادساً: عصمة الرسول:

اول ما يلزم في تحصيل الرسالة او النبوة امران[1].

((احدهما)) كون الرسول معصوماً في التبليغ غير متوهم فيه مع فرض رسالته.

((ثانيهما)) كونه معصوما عن الذنوب وارتكاب القبائح التي هي ضد ما يدعو اليه من شريعة الهدى والصلاح.

اما الاول اتفق اهل الملل القائلون بالنبوة والرسالة لوجه اوضحته لهم بداهة عقولهم، وليست حقيقته الاتحصيل الغرض من الرسالة وقبح نقضه بارسال الكاذب والمخطيء في التبليغ.

والثاني فحقيقة وجهه وحجته عين الوجه الاول وحجته وان خالف فيه اليهود والنصارى فانه يقبح ويمتنع من الله القادر القدوس الغني العليم الحكيم ان يجعل رحمته ولطفه في طريق يمنع عن حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه، بل هو الناتج في تحصيل الغرض، ولبيان ذالك وجوه[2]:

((الاول)) ان ارسال النبي الذي يصدر منه الذنب والقبيح، ومخالفة شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب منه ارساله، ونقض الغرض قبيح ببداهة العقل ومنقصة فاضحة فهو ممتنع على الله[3]، فان الوجدان ليشهد بان نفوس البشر المحتاجة الى الاستصلاح والترويض والارشاد والتقرب الى الله والشريعة تعضها وتوبخها وتزجرها عن شهواتها اذا كان ممن يخالف الله والشريعة ويتمرد على احكامها وينقاد

---

(1) البلاغي- الهدى- ج1 ص78.

(2) البلاغي- الهدى- ج1 ص78-80.

(3) الصدر نفسه- ج1 ص78.

الى شهواته وهواه مع ادعائه المعرفة والرئاسة الدينية فلا تصغي الى رشاده ولا تعتني به[1]. فانظر بوجدانك الى المذنب العاصي اذا جاءك واعظا ومرشدا ومؤدبا وزاجرا لك عن اتباع هواك فهل ينتج من أرشاده ووعظه وزجره الا إن يستهزأ به ويقال له: كمل نفسك وأصلحها وأرشدها ثم التفت الى تكميل غيرك ورشاده، وحينئذ ادع عليه الرئاسة وفضيلة الارشاد وسيطرة الزجر والتوبيخ بل نقول- أي الشيخ- ان صدور الذنب والقبيح من الرسول الذي هو الرأس الرئيس والقدوة في الدين، مؤيد ومحرك لدواعي سائر البشر الى الاقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة لشهادة الوجدان بان رئيس الدين اذا اذنب هان على الناس اتباعه في اقتحام الذنوب وتحركت شهواتهم واهوائهم اليها وقد لهج بقولهم الموافق للحكمة ((اذا فسد العالِم فسد العَالم))[2]. وعلى ذلك يلزم من صدور الذنب والقبيح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي أراد الله برحمته ولطفه منها الصلاح، وحقيقة هذا ومعناه ان يريد الله الصلاح لاجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي اشد وادعى في انتشار الفساد وهل يرتاب عاقل في قبح ذلك وامتناعه على الله جل شأنه[3].

وانظر الى الملوك فهل تراهم يرسلون الى اصلاح رعاياهم المتمردة على شريعة المملكة الا من يطمئنون بعدم مخالفته لتلك الشريعة وقوانين الاصلاح مهما امكنهم لئلا تفسد الرعية بفساده ولو وجدوا الى المعصوم سبيلا لما عدلوا عنه وذلك لعين ما ذكرنا من قبح

---

(1) المصدر نفسه- ج١ ص٧٩

(2) البلاغي- الهدى-ج١ ص٧٩.

(3) المصدر نفسه- ج١ ص٧٩.

نقض الغرض، فهل ترى الملوك انظر لصلاح رعاياهم من الله لعباده[1].

((الثاني)) ان ارسال الله للرسول المعصوم ممكن، وحاجة الخلق في الاهتداء الى الحق وظهور الصلاح والانقياد الى الرسول وعدم التنفر عنه داعية الى ذلك وهو مصلحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمة والرحمة واللطف، فيمتنع ارسال غير المعصوم، افيقال ان وجود المعصوم غير ممكن او ان الله لا يعلم به؟ او ان لا مصلحة في أرسال المعصوم وان في ارساله مفسدة، او انه يجوز على الله القدوس الغني العليم الحكيم الاخلال بالحكمة والعدول عبثا عما فيه الصلاح وحصول الغرض الى ضده حاشا وكلا.

((الثالث)) دلالة الكتب المنسوبة بين المليين الى الوحي والالهام بنحو يشير بمضمونه او فحواه الى ما ذكرنا من وجه دلالة العقل، قال الله تعالى في سورة البقرة ((**اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**))[2]. وفاعل القبيح ظالم اذ لا اقل من كونه ظالما لنفسه بالقائها في تهلكة العقاب ورذيلة فعل القبيح، قال تعالى ((**فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات**))[3].

اما في العهد القديم فجاء في سفر التكوين ((وكما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة، تراءى له الرب وقال له:أنا الله القدير فسر امامي وكن كاملاً سأجعل عهدي بيني وبينك))[4] فان جعل الله للعهد بينه وبين

---

(1) المصدر نفسه – ج1 ص79.

(2) البقرة : 124.

(3) فاطر: 32.

(4) التكوين17: 1-2.

ابراهيم متوقف على سير ابراهيم امام الله وكونه كاملا، وفي المزامير جاء ((سر الرب لمن يتقونه))[1]، وفي الامثال جاء ((لان الملتوي قبيحة عند الرب، وللمستقيمين مودتُه))[2]، وكذلك ((المعوجون في القلب قبيحة عند الرب والكاملون في الطريق هم رضاه)) [3]، وكذلك في الامثال ((الرب بعيد من الاشرار))[4].

وهنا يلاحظ الشيخ البلاغي الدليل العقلي كاساس لاثبات عصمة الرسول المدعي للرسالة في الامرين الاولين، وبعد ذلك تفريع الامر الثاني الى ثلاثة وجوه الاول والثاني من هذه الوجوه يتبع فيه نفس الاسلوب، اما الوجه الثالث فقد اعتمد فيه الشيخ على المنهج النقلي لاثبات ما جاء بالدليل العقلي، وجعل نصوص القرآن الكريم بالمرتبة الاولى وبعدها نصوص العهد القديم على اعتبار ان هذه النصوص مؤيدة لما توصل اليه العقل السليم البعيد عن الهوى والزيغ والتعصب.

سابعاً: موانع النبوة أو الرسالة:

ان ما ينقض الدعوة التي جاء بها النبي تتمثل بظهور الكذب على المدعي وان كان في الامور العادية، فان الذي يظهر عليه الكذب لا يوثق بمنقولاته التي يمكن لهم التجسس على صدقها فكيف يثقون به في الامور النبوية الغيبية. وحاشا لله القدوس ان ينقض الغرض الكبير من النبوة ويضيع امرها الجليل في رجل لا يتماسك عن الكذب ولا يثق

---

(1) مزامير داود٢٥ : ١٤.

(2) الامثال٣: ٣٢.

(3) الامثال١١: ٢٠.

(4) الأمثال ١٥: ٢٩.

الناس به بل يعدونه من الرجال الناقصين. وان كل من عرف الاله وقدسه وحكمته وعرف النبوة وشأنها الجليل وغايتها الكبيرة ليعرف بحسب فطرته الاصلية وبديهيته الاولية ان الله لايضيع امر النبوة وفائدتها في الرجل الكاذب[1].

اما موانع النبوة بشكل عام فيمكن حصرها بما يأتي[2]:-

أ- ان ينص النبي المعلوم النبوة على كذب المدعي للنبوة والرسالة، فان تصديق هذا المدعي تكذيب للنبي المعلوم النبوة في تبليغه لكذب هذا المدعي وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق المليين القائلين بالنبوات. ومثل هذا: ان ينص النبي المعلوم النبوة على ان لا يكون نبي من هذه القبيلة او من هذا الصنف او في هذا الزمان ويكون مدعي النبوة من هذه الاقسام.

او ان ينص على انحصار النبوة بهذه القبيلة او بهذا الصنف او بهذا البلاد او الزمان ويكون مدعي النبوة من غيرها.

ب- ان يعطي النبي المعلوم النبوة علامة على كذب دعوى النبوة وتنطبق تلك العلامة على المدعي.

ج- ان يعترف مدعي النبوة ويخبر بنبوة شخص وينص هذا الشخص على كذب ذلك المدعي للنبوة في دعواه لها لانه ان كان هذا الشخص نبيا حقاً، فقد نص على كذب مدعي النبوة فيلزم تصديقه في التبليغ عن الله باخباره بنبوة هذا الشخص، والعقل واجماع اهل الملل حاكمان بانه لا يكذب النبي في التبليغ .

د- ان يكون مدعي النبوة فاعلا للاثم وما هو قبيح في العقل او في

---

(1) البلاغي – الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٥٣

(2) البلاغي- الهدى- ج١ ص٢١٨

الشريعة التي يتدين بها- كما تقدم سابقا من دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي- ومن جملة ذلك ان لا يظهر عليه الكذب المحرم في تعاليمه واستشهاداته.

هـ- ان لا ياتي في دعوته بما يخالف العقل ومنه الدعوة الى الشرك وتعدد الالهة وعبادة غير الله فان العقل يذعن بنبوة من هو على خلاف هداه وبديهي حكمته، ويجحدها اشد الجحود، وانا ان لم نتبع موازين العقل فقد اضعنا رشدنا وضللنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقة، وهل وراء العقل الا الجهل وهل بعد الحق الا الضلال المبين.

و- تناقض تعاليمه في بيان الحقائق وتناقض احتجاجه لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في احد الامرين المتناقضين وجهله في وجه الاحتجاج للامور الالهية.

ز- شرب الخمر ام الشرور والقبائح والتهتك والخلاعة المنافية لوظيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق، لهداهم وتكميلهم وتهذيبهم واصلاح مدنيتهم واخلاقهم. كما يدل عليه اعتبار العقل وتظافر النقل.

حيث اورد الشيخ البلاغي نصوصاً من القرآن والعهد القديم تشدد على عدم شرب الخمر ومنها قوله تعالى ((**انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن**

الصلاة))[١] وكذلك قوله تعالى **((واثمهما اكبر من نفعهما))**[٢] أي الخمر والميسر.

وحتى العهد القديم اكد على حرمة الخمر فقال ((ويل لمن يسقي قريبه مارجاً مسكر حتى يسكره))[٣].

((تركوا الرب وانصرفوا الى الزنا والخمر والنبيذ))[٤]، ((في الخمر السخرية، وفي المسكر الجلبة كل من هام بهما فليس بحكيم))[٥]، ((لاتكن بين المدمنين للخمر)) [٦]، وغيرها من النصوص الكثيرة التي تحرم شرب الخمر لما فيه من رذيلة وفساد.

وبعد ذلك يذكر الشيخ البلاغي ما قد جنته الخمر على لوط البار- حسب زعمهم- حيث جاء بالعهد القديم ما نصه ((وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وأبنتاه معه لانه خاف ان يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وأبنتاه وقالت البكر للصغيرة: ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض هلم نسقي ابانا خمراً ونضطجع معه فنحيي مع أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة أني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا

---

(١) المائدة: ٩١.

(٢) البقرة: ٢١٩.

(٣) حبقوق : ٢: ١٥.

(٤) هوشع ٤ : ١١.

(٥) الأمثال ٢٠ : ١.

(٦) الأمثال ٢٣ : ٢٠.

نسلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب. وهو ابو الموآبيين الى اليوم والصغيرة ايضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي وهو ابو بني عمون الى اليوم))[1].

تبصر فيما جنته الخمر بزعمهم على لوط البار مما تقشعر منه الجلود وتشمئز منه حتى نفوس الفساق[2]. وكذلك ما جاء بشأن نوح ((وشرب من الخمر فسكر وتكشف داخل خيمته))[3].

وكذلك ما جاء في سفر التثنية كون الولد سكيراً من معايبه التي يشتكي بها والده عند شيوخ المدينة ليرجموه حتى يموت وينزع الشر[4].

وغيرها كثير من النصوص التوراتية التي هي من كتب الوحي والالهام- بحسب زعمهم- والتي تشين الى انبياء الله بالخمر والسكر والتي تتنافى مع عصمة الانبياء.

اما فيما يخص النقاط السابقة فهناك نصوص كثيرة وردت في العهد القديم تنطبق عليها مما يعني حالتين:-

الاولى: اما ان هذه النصوص محرفة- كما سيأتي في الفصل القادم- فحاولت تشويه صورة الانبياء.

الثاني: او انها صحيحة فيثبت بذلك عدم نبوة هؤلاء الانبياء.

والأول هو الأقرب الى حكم العقل والأكثر قبولاً.

---

(1) التكوين ١٩: ٣٠- ٣٨.

(2) البلاغي- الهدى- ج١ ص٢٤٠.

(3) التكوين ٩: ٢١

(4) ينظر- التثنيه ٢١: ١٨- ٢١.

وهناك نصوص كثيرة تخالف الشريعة منها زنا داود بزوجة أوريا الحثي وقتله لزوجها...الخ.[1] وكذلك قصة سليمان واتخاذه سبعمائة من النساء والسواري وسجوده لاصنام نسائه بعد ان املن قلبه عن عبادة الله[2]. ومنها قصة ابراهيم عند وصوله الى مصر وادعائه ان ((ساره)) هي اخته وليس زوجته، فجعلها فرعون زوجة له [3]. كذلك اغتصاب ابن داود ((أبشالوم)) اخته ((ثامار)) بعلم ابيه[4]. وقصة تعري نوح[5]. وتعري ((اشعيا)) لمدة ثلاثة ايام[6]. وتعري ((شاول)) بين الانبياء ليصبح نبياً[7]. وكذلك ما قاله اليسع لما اراد يهوشافاط ان سأل به الرب فقال: أئتوني بعواد: ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن القول[8]. ومنها صموئيل قال لشاول: انك تصادق زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعة وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبئون فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم ولما جاؤوا الى هناك الى جبعة إذا بزمرة من الانبياء لقيته فحل عليه روح الله فتنبأ في وسطهم[9]. ويعلق الشيخ البلاغي على هذه الحالات للانبياء فيقول: ((فما مداخلة العود والناي

---

(1) ينظر- صموئل الثاني ١٢: ١- ١٦.

(2) ينظر: الملوك الاول ١١: ١-٩.

(3) ينظر- التكوين ١٢: ١٠- ٢٠.

(4) ينظر: صموئيل الثاني ١٣: ١-١٥.

(5) ينظر: التكوين ٩: ٢٠-٢١.

(6) ينظر: اشعيا ٢٠.

(7) ينظر: صموئل الاول ١٩: ٢٣- ٢٤.

(8) ينظر: الملوك الثاني ٣: ١١- ١٩.

(9) ينظر: صموئل الاول ١٠: ٥- ١١٠.

والعود والعواد والدف والرباب في النبوة، وما معنى هذا النبي وحلول روح الله، وما مداخلة خلع الثياب والتعري في النبوة، وما معنى ذلك، وهل يعدو هذا النحو ان يكون ضرباً من الخلاعة والتجانف))[1].

وغيرها من النصوص البعيد عن روح الرسائل السماوية بل عن روح الانسانية من تكفير الانبياء والخداع من قبل انبياء الله وغيرها من حالات الانبياء في التوراة[2].

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه هنا وهو: ما هو سبب نسبة هذه المعاصي الى انبياء بني اسرائيل؟ فكان لهذا السؤال اجوبة عدة منها: ان نسبة هذه المخازي الى الانبياء، حتى يبرر بنو اسرائيل موقفهم من كل عمل يرتكبونه، فاذا ارتكب اليهود الخداع والزنا والخيانة وشرب الخمر والشرك والعمل بالمعاصي فلا حرج عليهم فقد فعل أنبياؤهم اكثر من ذلك[3].

وهناك من يقول: ما يمكن استنتاجه، بعد قراءة أسفار العهد القديم، ان اليهود نسبوا الى أنبيائهم المعاصي والمكر والخداع والزنا والفحش

---

(1) البلاغي- الهدى- ج1 ص50.

(2) ينظر- المصدر نفسه ج1 ص46- 52. الاردني- عودة مهاوش- الكتاب المقدس تحت المجهر مؤسسة انصاريان للطباعة- ايران- قم- ط3- 2004م ص60-93 .علم الهدى- عبد الجواد- الصهيونية العالمية والثورة الاسلامية في ايران ترجمة- عبد الكريم محمود- الناشر- منظمة الأعلام الأسلامي- ايران- طهران- ط1- 1992م- ص26 فما بعدها. ناصف- عصام الدين حفني- اليهودية بين الحقيقة والاسطورة - دار المروج- للطباعة- 1985م - ص48- 55.

(3) الشيرازي- محمد مهدي- هؤلاء اليهود- ص17.

والرذائل والقتل لتناسب الشخصية اليهودية عبر التاريخ، وما حدث لهم من اضطهاد وظلم وتشريد فأثر عليهم[١].
وهذه الحالات تنافي صفات الرسول أو مدعي النبوة.

ثامناً: صفات الرسول ومدعي النبوة:

فاذا كان مدعي النبوة سالماً مما ذكر سابقاً من موانع النبوة، وكان المدعي ظاهر الصلاح ممتازاً في نوعه بجمعه لفضائل الصدق والثقة والامانة وشرف النفس والعفاف وكرم الاخلاق، مرضي الطريقة محمود السيرة مستقيم الدعوة المعقولة تألف الى كماله النفوس وتركن الى فضيلته المستقيمة في احواله وأطواره، ولم يكن في احواله واطواره واقواله ودعوته ما يكذبها أو يوجب الريب العقلاني الذي يطردها عن ساحة القبول فلا ريب في ان النفوس السالمة من داء العصبية والعناد والاهواء لاتتسرع الى دعوته بالجحود ولا تبادر أمانته بسوء الظن بل تركن الى الوثوق بقوله والاقبال على دعواه وتتوسم بباطنه الخير ومواقفه الظاهرة وكلما أزدادوا خبرة بصلاح ظاهره في أحواله أزدادوا وثوقاً بصلاح باطنه أيضاً وتفوقه على سائر الناس بكماله البشري ولكن مهما يكن من ذلك، فان هذا الوثوق وهذا الاعتماد لا يتعديان مرتبة الظن المبني على الظاهر فان سرائر الانسان مستورة ودعوى النبوة والرسالة من الله دعوى غيبية كبيرة لها آثار عظيمة فلا يكفي فيها الركون الظني والوثوق المبني على ظاهر الصلاح بل لا بد فيها من اليقين الدافع لاختلاج الريب واعتراض الشكوك ليكون الاذعان بها والالتزام بآثارها

---

(١) ترحيني- فايز- أدبيات الفكر الديني الاسرائيلي- مجلة ((المنهاج))- ص٢٥٧.

والانقياد اليها ثابتاً علىاساس رصين[1]. وهذه الصفات النابعة من منهج عقلي تتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم حيث يقول الشيخ في هذا الصدد: ان احكام العقل تتوافق مع الآية الكريمة ((**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً**))[2]، حيث ان العقل لايغني وحده عن بعثة الانبياء بالشرائع الالهية[3].

فان الارسال مخصوص عن علم الله من خلال ان له في بعثة الانبياء لطفاً، لانه اذا كان كذلك متى لم يبعث اليهم نبياً يعرفهم ما فيه لطفهم، كان في ذلك أتم الحجة عليه تعالى، وذلك يفسد قول من قال: في مقدوره تعالى من اللطف ما لو فعله بالكافر الاثم لأمن به، لأنه لو كان الامر على ما قالو لكانت الحجة بذلك على الله تعالى قائمة [4].

اما من لا حالة له في انفاذ الرسل اليه لطفاً فالحجة قائمة عليه بالعقل[5]، واذا لم تقم الحجة بالعقل وقامت بانفاذ الرسل، لفسد ذلك من وجهين:-

الاول: ان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد العلم بالتوحيد، والعدل وان كانت الحجة، لم تقم عليه بالعقل فكيف الطريق الى معرفة النبي وصدقه.

---

(1) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٦١.

(2) المصدر نفسه. ج٣ ص٤٦١.

(3) الطبطبائي- محمد حسين- الميزان في تفسير القرآن ج٥ ص١٤٣.

(4) الطبرسي- ابو علي الفضل بن الحسن – مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم- ج٣ ص١٤١.

(5) الطبرسي- ابو علي الفضل بن الحسن – مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم- – ج٣ ص١٤١.

الثاني: انه لو كانت الحجة لا تقوم إلا بالرسول لاحتاج الرسول ايضاً الى رسول اخر حتى تقوم عليه الحجة، والكلام في رسوله كالكلام في هذا الرسول ويؤدي ذلك الى ما لا نهاية[١].

وهذا ما يؤيد التزام العقل والنقل في الوصول الى حقيقة الرسالة، فالآية الكريمة ((**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله الحجة بعد الرسل...**))[٢] في مضمونها المتقدم وقطعها للحجة تستلفتك الى احكام العقل والبداهة في صفات الرسول التي يجمعها ان لا يكون للناس بحسب معقولاتهم وتنفراتهم حجة تصدهم عن الركون الى الرسول والاذعان بتصديقه والانقياد الى تعاليمه والتسليم لتأديبه وذلك بان لا يكون من جهة الرسول نقص ينفر الناس عنه ويكون سبباً للريب العادي في صدقه والاستنكاف عن أتباعه... كيف تكون الرسالة مع النقص الذي يستتبع كمالات البشر بطلان فائدتها وانحطاط دعوتها وتكون للناس الحجة العقلائية على الله في عدم ايمانهم بالرسول وأنقيادهم اليه[٣].

وقد ايد الله هذا المعنى بقوله ((**وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته**))[٤].

حيث يفسرها الشيخ البلاغي: ((وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن)) بالحقائق التي يعلم بها الرسول ((حتى نؤتى)) من الوحي والرسالة

---

(١) الطبرسي – أبو علي الفضل بن الحسن – مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم – ج٣ ص١٤١– ١٤٢. الطوسي– ابو جعفر – التبيان في تفسير القرآن– ج٣ ص٣٩٤– ٢٩٥.

(٢) النساء: ١٦٥.

(٣) البلاغي– الرحلة المدرسية– ج٣ ص٤٦١.

(٤) الانعام: ١٢٤.

((مثل ما اوتي رسل الله)) فوبخهم الله على تشامخهم مع نقصهم وقال لهم ((الله اعلم حيث يجعل رسالته)) ويختار لها بعلمه وكماله من ليس فيه مغمز وليس من جانبه نقص ينفر البشر منه، كيف يضع الله رسالته مع قدسه وكماله وحكمته وعلمه ويجعلها فيمن ليس اهلاً لها ولايليق لفائدتها المطلوبة[1]. فالآية الكريمة وان كانت باده بدء اخباراً إلا أنها بسوقها واستنادها الى علم الله القدوس تشير الى وجه الحجة والشروط المطلوبة في الرسول حيث ان الله لا يجعل رسالته في الاثمين والذين يكذبون او يظلمون او تتناقض أقوالهم او يكابرون الحق ويتمردون عليه او يخالفون الحقائق المعقولة او يأتون بما ليس بمعقول[2] وقد اوضح الله الحال في شأن الرسالة او النبوة بالقانون الكلي المعقول في قوله تعالى **((وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن، قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين))**[3] فجعل الله ابراهيم ((عليه السلام)) ((للناس اماماً)) ومقدما في تبليغ الاحكام الالهية وسيطرة الشريعة وتنفيذها وتعليم الدين وتهذيبه وتأديبه ((قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)) عهدي هذا الذي قلته لك وطلبت انت ان اجعله في بعض ذريتك لاينال الظالمين لأنفسهم بالكفر والفسق والخروج عن الاستقامة وتعدي الحدود المشروعة والمعقولة والظالمين لغيرهم بالعدوان وفساد الاخلاق كيف ينال الظالمين عهد الله القدوس العادل الحكيم بهذا المقام الكبير والمقصود منه أشرف الغايات، ألست ترى ان الظلم ينادي بنقص الظالم وأنه ليس له كمال يردعه عن ظلمه

---

(1) البلاغي- الرحلة المدرسية – ج٣ ص٤٥١.

(2) البلاغي- الرحلة المدرسية – ص٤٥١- ٤٥٢.

(3) البقرة: ١٢٤.

ويوجب الوثوق بصدقه في اخباره وتبليغه وأستقامته في تهذيبه وتعليمه وسيطرته فلا يثق العقلاء به ولا ينقادون اليه فكيف يجعل الله الامامة الدينية فيه وكيف ينقض الله غرضه ويجعل الحجة للعباد عليه مع انه الأله القدوس الكامل العليم الحكيم[1]. ولاجل ذلك يظهر الله المعجز على يده ليكون حجة قاطعة على صدقه في دعوى النبوة والرسالة عن الله وما يلحق بذلك من التبليغ عن الله في دعوته[2].

---

(1) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ص٤٥٢. البلاغي- الاء الرحمن ج١ ص١٢٢-١٢٤.

(2) البلاغي- الرحلة المدرسية-ج٣ ص٤٦١.

المبحث الثاني

المعجز وشروط تحقيقه

أولاً: المعجز لغة واصطلاحاً:

((العَجزُ)) بضم الجيم: مؤخر الشيء[١]، يذكر ويؤنث للرجل والمرأة جميعاً وجمعه ((أعجاز))[٢]. ومعنى الاعجاز: الفوت والسبق[٣] يقال: اعجزني فلان أي فاتني[٤] والعجز: نقيض الحزم، عجز عن الامر يعجز[٥]. ويقال اعجزت فلاناً اذا الفيته عاجزاً[٦].

والمعجزة: بفتح الجيم او كسرها مفعلة من العجز: عدم القدرة[٧].

والمعجزة واحدة معجزات الانبياء (عليهم السلام)[٨].

إما في الاصطلاح فقد عرفها العلماء بعدة تعاريف منها:

-عن الخواجة نصير الدين الطوسي ((ت ٦٧٢هـ)) قال ((الاعجاز: هو ثبوت ما ليس بمعتاد او نفي ما هو معتاد مع خرق العادة ومطابقة

---

(١) الرازي- محمد بن أبي بكر- مختار الصحاح- ص٤١٣.

(٢) المصدر نفسه ص٤١٣.

(٣) ابن منظور- لسان العرب- ج٩ ص٥٩.

(٤) المصدر نفسه ج٩ ص٥٩.

(٥) المصدر نفسه ج٩ ص٥٧.

(٦) المصدر نفسه ج٩ص٥٨.

(٧) المصدر نفسه ج٩ ص٥٨.

(٨) المصدر نفسه ج٩ ص٥٩.

الدعوى))[1] ويذكر خمسة شروط لصدق تحقيق المعجز وهي:

((ان يعجز عن مثله او عما يقاربه الامة المبعوث اليها، وان يكون من قبل الله تعالى او بأمره، وان يكون في زمان التكليف لان العادة تنتقض عند اشراط الساعة، وان يحدث عقيب دعوى المدعي للنبوة او جارياً مجرى ذلك، وان يكون خارقاً للعادة))[2].

- وعن القرطبي في تفسيره ((سميت معجزة لان البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها))[3].

وشرائطها عنده خمسة، فان اختل منها شرط لا تكون معجزة: ان تكون مما لا يقدر عليها الا الله سبحانه، وان تقع على وفق دعوى المتحدي بها، وان لا يأتي أحد بمثلها على وجه المعارضة، وان تنحرف العادة، وان يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل[4]:

---

(1) الطوسي- نصير الدين محمد بن الحسن كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد- شرح- جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المشهور بالعلامة الحلي(ت ٧٢٦هـ) - تعليق- ابراهيم الزنجاني- مؤسسة الاعلمي- بيروت- ط١ ١٩٧٩م- ص٣٧٧.

(2) المصدر نفسه- ص٣٧٧- ٣٧٨.

(3) القرطبي-محمد بن احمد الانباري ((ت ٦٧١هـ)) - الجامع لاحكام القرآن- مؤسسة الاعلمي- بيروت- لبنان- بدون تاريخ- ج١ ص٦٩.

(4) القرطبي-محمد بن احمد الانباري ((ت ٦٧١هـ)) - الجامع لاحكام القرآن- مؤسسة الاعلمي- بيروت- لبنان- بدون تاريخ-- ج١ ص٧٠- ٧١.

- وعرفها الالوسي بانها ((الامر الخارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند التحدي))[1].

- اما السيد الخوئي فيعرف المعجز ((هو ان يأتي المدعي لمنصب من المناصب الالهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه))[2]، ويكمل تعريفه ((وانما يكون المعجز شاهداً على صدق ذلك المدعي اذا امكن ان يكون صادقاً في تلك الدعوى، واما اذا امتنع صدقه في دعواه بحكم العقل او بحكم النقل الثابت عن نبي، او امام معلوم العصمة، فلا يكون ذلك شاهدا على الصدق ولا يسمى معجزاً في الاصطلاح وان عجز البشر عن امثاله))[3] ويمكن تسمية هذا شروط تحقيق المعجز.

وهناك من يستنتج من هذا التعريف ما يأتي[4]:-

١- تضمن إمكان حدوث المعجز على يد البشر- وهذا ما سنلاحظه لاحقاً.

٢- ابان ان المعجز ما يأتي به مدع لمنصب ألهي، ودون ذلك ليس بمعجزة، فمن جاء باكتشاف او أختراع عجز عنه سائر الناس لجهلهم، فما ذلك بمعجزة، وفي هذا تحديد سديد لان الجهل عجز

---

(1) الالوسي- ابو الفضل محمود ((ت ١٢٧٠هـ))- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- دار احياء التراث العربي- بيروت لبنان- بدون تاريخ- ج١ ص٢٧.

(2) الخوئي- ابو القاسم- البيان في تفسير القرآن- مطبعة العمال المركزية- بغداد- ١٩٨٩م- ص٤١.

(3) المصدر نفسه- ص٤١.

(4) العطار- داود- موجز علوم القرآن - ص٤٨- ٤٩.

آني وليس ابدياً، من جهة، ولان الاعجاز في مقابل الجهل ليس بخرق لنواميس الطبيعة، من جهة اخرى.

٣- ان المعجز خرق للعادة الجارية والقوانين الطبيعية، دون ان تكون مستحيلة بذاتها بحيث يبطلها العقل، كأبطالة أجتماع النقيضين، او ارتفاعهما، بل هي محكومة بقانون العلية العام لانها تصرف ما وراء الطبيعة بالطبيعة.

٤- وتضمن ان ثبوت العجز دليل صدق دعوى المنصب الالهي، او ان دعوى المنصب تثبت بعد ثبوت دعوى الاعجاز.

- اما الزرقاني فيعرف الاعجاز بانه ((أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، او هو امر خارج للعادة، خارج عن حدود الاسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدّعي النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه))[١]. ويستشف من هذا ان المعجز لا يقدر عليه بقية البشر- على عكس التعريف السابق- ويكفي في تحقيق المعجزة عجز البشر عن مثلها، وليس تفوق المواجهين لها شرطاً انما هو امر زائد غير مشروط[٢].

أي ان المناوئين لمعاجز الانبياء اذا عجزوا عن الاتيان بمثلها سميت معجزة وان كانوا غير حادقين في هذه الصنعة التي جاء الاعجاز بها.

- اما السيد السبزواري فيقول ((ان المعجز وخارق العادة، من ايجاد الله تعالى القدرة الخلاقية في من يشاء من عباده لمصالح كثيرة

---

(١) الزرقاني- محمد عبد العظيم- مناهل العرفان في علوم القرآن- دار احياء التراث العربي- بيروت ط٣- بدون تاريخ- ج١ ص٦٦.

(٢) المصدر نفسه - ج١ ص٦٧ هامش رقم (١).

تقتضي ذلك))[1]، ويقول ((ولا فرق بين المعجزة وخارق العادة في هذه الجهة، الا ان الأولى - أي المعجزة- لا بد ان تقترن بالتحدي أي الدعوة الى المبارزة والمنازعة في الآتيان بمثلها في الناس. بخلاف الثاني- خارق العادة- فانه قد يصدر عن عبد خمول في فلاة الارض لايعرف احداً ولا يعرفه احداً كالخضر((عليه السلام)) مثلاً[2].

وواضح من هذا التفريق بين المعجز وخارق العادة الذي يمكن ان يخرقه أي انسان، بينما المعجز يجب ان يقترن بتحديه للناس عن الاتيان بمثله، وهذا يعني ان المعجز لا يمكن ان يأتي على يد البشر العاديين.

ويصل السيد السبزواري الى خلاصة الاعجاز فيقول ((الاعجاز: قدرة النفس الانساني على ايجاد ما يخرق به الطبيعة والعادة والتصرف في هذا العالم بما هو خارج عنه، كل ذلك باقدار من الله تعالى عليه لمصالح متعددة تقتضيه الظروف))[3].

وهذه التعاريف التي ذكرت توضع ضمن التعريف الكلامي للاعجاز، بحسب تقسيم السد كمال الحيدري[4]، فضلاً عن التعريف الفلسفي للاعجاز وهو((تحقيق الامر الخارق للعادة الدال على تصرف ما

---

(1) السبزواري- عبد الاعلى الموسوي- مواهب الرحمن في تفسير القرآن- مطبعة الاداب- النجف الاشرف- ١٩٨٤م- ج١ ص١٣٥.

(2) المصدر نفسه- ج١ ص١٣٥.

(3) المصدر نفسه- ج١ ص٣٥.

(4) الجياشي- محمود نعمة- الاعجاز بين النظرية والتطبيق(محاظرات السيد كمال الحيدري)- دار فراقد للطباعة والنشر- ط١- ٢٠٠٤م- ص١٧- ١٩.

وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الأمر المبطل لضرورة العقل))[1].

حيث ان المفهوم الكلامي للمعجزة يفترض وجود دعوى ومدعٍ للسفارة الألهية، وان تكون المعجزة شاهداً على صدق دعواه، أما المعجزة بمفهومها الفلسفي فهي لا تفترض شيئاً من ذلك، أي لا يعني الامر المعجز فلسفياً إلا كونه خارقاً للعادة لا ينسجم مع القوانين والسنن التي تحكم عالم الطبيعة والمادة[2].

اما الشيخ البلاغي فقد عرف المعجز بانه ((هو ما كان بحسب ذاته ومميزاته خارقاً للعادة ممتنعاً على البشر وارادتهم يعجزون عنه بحسب قدرتهم المحدودة خارجاً عن حدود قدرتهم المجعولة والاسباب العامة ونواميس الطبيعيات وقوانين العلوم وعن نتائج التدريس والتعليم والتجارب في المعامل والتناول بالاتباع))[3]، ويقول ايضاً ((هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقاً للعادة وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم ليكون بذلك دليلاً على صدق النبوة وحجته في دعواه النبوة ودعوته))[4].

وهذا التعريف يدخل ضمن التعريف الكلامي للاعجاز لانه يشتمل على دعوى ومدع وحجة لاثبات وتصديق قول المدعي.

ودلالة المعجز على صدق النبي في دعواه ودعوته ليس الا ان مدعي النبوة اذا كان ظاهر الصلاح موصوفاً بالامانة معروفاً بصدق

---

(1) الطباطبائي- محمد حسين- الميزن في تفسير القرآن- ج١ ص٧٥.

(2) الجياشي- محمود نعمة- الا عجاز بين النظرية والتطبيق- ص١٩.

(3) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج١ ص٤٦٢.

(4) المصدر نفسه ج١ ص٣.

اللهجة والاستقامة لا يخالف العقل في دعوته وأساسياتها، لم يجز عقلاً اظهار المعجز على يد الكاذب لانه في هذا المقام من الاغراء بالجهل، ولاجل قبحه يستحيل ويمتنع على جلال الله القدوس[1]. فالمعجز، وان كان في ذاته ممكن الوقوع من الله، لكنه باعتبار عنوانه والقبيح يكون ممتنعاً على جلال الله[2].

ولذلك فان الشخص في دعوته للنبوة تثق الناس به لصلاح ظاهره ومن خلال هذا الظاهر يتوسمون الخير بباطنه' وان باطنه موافق لظاهره في الصلاح وكلما زادت خبرتهم بصلاح ظاهره زاد وثوقهم بصلاح باطنه، الا انه مهما يكن من ذلك فانه لا يبلغ بهم مرتبة العلم وثبات الاطمئنان بعصمته عن الكذب في دعواه وتبليغات دعوته فلا ينتظم تصديقهم له ولا يدوم أنقيادهم الى تبليغاته في دعوته ، بل لا يزال أختلاج الشكوك يميل بهم يميناً وشمالاً لكنه اذا خصته العناية الالهية بكرامة المعجز وخارق العادة حصل العلم الثابت وأطمأنت النفوس السليمة بصدقه وعصمته في دعواه[3].

ثانياً: الغرض من المعجز:

وان هذا المعجز الذي جاء به مدعي الرسالة يجب ان يؤدي الى غرض ما. فالسيد السبزواري يؤكد على ان الغاية من المعجز تنحصر في

---

(1) المصدر نفسه- ج٣ ص٤٦٦.

(2) المصدر نفسه ج٣ ص٤٦٦.

(3) البلاغي- الاء الرحمن- ج١ ص٣.

نقطتين هما[1]:

١- ان اصل التحدي انما هو لاتمام الحجة على الامة لئلا يكون للناس على الله الحجة وكلما تحققت هذه الجهة، يصح التحدي، ومع عدمه فلا موضوع له.

٢- بانه لطف وعناية منه جل شأنه مع الخلق ومماشاة معهم وأظهار لضعفهم مما يتوهمون لذلك.

بينما الشيخ البلاغي يؤكد على ان المعجزة هي أتمام للحجة حيث يقول ((والغرض من المعجز انما هو اتمام الحجة على البشر على نحو الاقتضاء بحسب ما منحهم به من العقل ولا يلزم فيه رفع الموانع التي أحتجبوا بها عن نور عقولهم بسوء أختيارهم لاتباع الهوى والعصبية))[2].

ولذلك فان اتمام الحجة من الله على خلقه هي غاية ارسال الرسول، والمعجز هو اتمام لهذه الحجة، ولا يلزم على الله سبحانه وتعالى اظهار العجز في كل زمان لكل احد عند كل شبه وبكل اقتراح، وغاية ما يتوهم للزوم ذلك هو التشبث بمسألة اللطف وهو توهم ساقط، لأن اكثار المعجز على ما ذكرنا يخرج عن حد اللطف والحكمة الالهية، وان متبع عقله لا يحتاج في مستقلاته العقلية والاستنتاج الى معجز بل هي في أصول الأعتقاد أجلى وأوضح من وجه دلالة المعجز في العقليات، وأنما يحتاج الى المعجز لخرق النواميس الطبيعية، والتي يقف عندها الناس مذعنين طائعين ويتم ذلك بالمعجزة[3].

---

(١) ينظر- السبزواري- عبد الاعلى الموسوي- مواهب الرحمن- ج١ ص١٣٠.

(٢) البلاغي- أنوار الهدى- ص١١٥.

(٣) العطار- داود- موجز علوم القرآن- ص٥٢.

وقد ذهب الشيخ البلاغي الى هذا الاتجاه فقال ((ليس المعجز تكويناً يلجيء الناس الى الايمان والتصديق إلجاءً، بل هو حجة ودليل الى الايمان لمن لم يتلوث بموانع وسفسطات التشكيك وعناد الاهواء))[1].

ومن هذا يتضح ان المعجز لا يؤدي الى ايمان الناس بالقوة والاكراه بل هو يكون مؤيداً ما جاء به الرسول ومصدقاً له، وان هذا المعجز الذي يؤدي الى اتمام الحجة يجب ان يتصف بصفات معينة يذكرها الشيخ البلاغي بما يأتي[2]:

١- لايسمح العقل والنقل بان نقترح على المعجز كونه من نحو خاص لان الغرض منه هو كونه دالاً على صدق الرسول وحجة على الناس واي نحو منه كان وافياً بهذا الغرض، حيث صح في الحكمة الالهية ان يكون حجة على الرسالة، فانظر الى ما تضمنه العهدان من اختلاف معجزات انبيائها وشواهدهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون، ومعجزات ايليا واليسع..... الخ.

٢- ولا يسمحان ايضاً بأن نشترط في المعجز ان يكون معتضداً بالاشارة من النبي السابق لان هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات بأجمعها فان النبوة الاولى منها لا أشارة اليها أذ ليس قبلها نبوة فتبطل ما بعدها من النبوات، ولا دلالته في تصديق الرسالة والمنقول بها مما يخفى على العقل مع ان هذا المقام ايضاً توزن به دعوى الرسالة وحال مدعيها ومنقوله ومعجزهُ بميزان العقل فلا يصدق بالممتنع والمتناقض مهما اقترن بخارق العادة، وان الذي يحتاج اليه في تصديق الرسالة ومنقولها هو العلم بالمعجز لا

---

(1) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٦٧.

(2) البلاغي- الهدى- ج١ ص٢١١- ٢١٣.

خصوص مشاهدته ولا تكراره[1]، وان اظهار المعجزات وخوارق العادات لاحد الناس في كل امر ديني وعند كل شبهة وبكل اقتراح يؤدي الى اختلال نظام الكون وسقوط العادات فينفي موضوع المعجز وتستحكم شبهة الطبيعة والصدفة العمياويين[2].

ولكن هل هذا المعجز الذي يؤدي الى اتمام الحجة، وطلب الرسول الى الناس تغيير ركائز عقائدهم وأصول مناهجهم الاجتماعية واعرافهم..... وما ألفوه وورثوه، فلا شك انه كلفة دونها سائر التكاليف، فلا بد من تحقيق أستجابتهم، والحصول على أنقيادهم وطاعتهم، طوعاً لا بالقهر والغلبة المادية والاكراه الجسدي، اذ ((**لا إكراه في الدين**))[3]، ولا يتحقق الاذعان إلا صورياً إن لم يكن عن قناعة وايمان وهذه الصورة من الاستجابة لا تتم الا بأمر ينفعها الاشارة من النبوة التي بعدها لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع إشارتها حتى يثبت ما قبلها بما له من الشروط.

ويكفي من العهدين في الدلالة على بطلان هذا الاشتراط ما دل منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة، حيث جاء ما حاصله ((ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء حجة لرسالته على بني اسرائل ومقتضية لايمانهم به، وقد كفا ذلك وآمن لأجله بنو اسرائل))[4].

٣- ولا يسمح العقل والنقل أيضا بان نقترح على المعجز ان لا يصدر

---

(١) البلاغي- انوار الهدى- ص١١٦.

(٢) المصدر نفسه- ص١٢٧.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

(٤) ينظر: الخروج ٤: ١- ١٠ و ٤: ٣٠- ٣١.

إلا بعد الطلب والإقترح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص، واعجاز كمالات الرسول إنما هو أقتضاؤه لايمان المدعوين كما ذكرنا، وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعوين فانه قد تقتضي الحكمة الالهية تقدمه تعظيماً لشأن الرسول وبياناً لكرامته على الله.

٤- ولا يسمحان بان نقترح على المعجز ان يصدر عند كل طلب اقتراح فان الطالب للحق بصدق النية يكفيه العلم بالمعجز الأول- كما تقدم- واما المتمرد فانه لا فائدة في صدور المعجز إجابة لاقترحه وتشهية ولا غاية إلا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين، وهذا خلاف الحكمة في المعجز.

٥- ولا يسمحان بأن نقترح على الرسول أن يكون قادراً مختاراً على فعل الآيات والمعجزات متى شاء ومتى طلب منه لانه إنسان لا يقدر بطبيعته الا على ما يقدر عليه سائر البشر، واما امر الايات فبيد الله يجريها على ما تقتضيه حكمته البالغة.

وهذه هي اهم مميزات المعجز في ذاته بحيث يصبح المعجز هو المكمل للحجة ولتتم بذلك الغاية او الغرض من المعجز.

ثالثاً: جواز صدور المعجز على يد البشر:

ليس المعجز مما يمتنع عقلاً صدوره على يد البشر، ولو كان ليس كذلك لما صدر، لان الممتنع عقلاً لا يوجد ولا يصدر، بل المعجز هو ما يمتنع عادة على القوة البشرية باعتبار حدودها المجعولة لنوع البشر بحيث يعجز عنه نوعهم، فيكشف صدوره من مدعي النبوة المنزه عن موانعها عن عناية خاصة به من الله جل اسمه وتفوق له على عامة البشر بتأييد دعوته بدلائل التصديق. ولا يخفى ان وجه دلالة المعجز

على صدق النبوة ليس هو الا ان مدعي النبوة اذا كان ظاهر الصلاح موصوفاً بالامانة معروفاً بالاستقامة بما لا يخالف العقل في دعوته وأساسياتها وكان مع ذلك كاذباً في دعوى النبوة فانه يكون حينئذ تخصيص الله له بالعناية والتوفيق على نوع البشر وجعلهُ حجة للناس بالجهل وتوريطاً لهم في متاهة الضلال وهذا قبيح ممتنع على الله وقدسه[1].

واذا ظهر للناس صلاح الشخص وصدقه وامانته واستقامته، فما يظهر لهم من احواله وأطواره توسموا بباطنه الوثوق والصلاح، الا انه مهما يكن من ذلك فانه لا يبلغ بهم مرتبة العلم والاطمئنان الثابت بعصمته عن الكذب في دعواه وتبليغات دعوته، لكن اذا خصته العناية الالهية بكرامة المعجز وخارق العادة حصل العلم واطمأنت النفوس السليمة بصدقه وعصمته في دعواه ودعوته[2].

وهذا المعجز يجوز أظهاره على يد من يعلم الله انه لا يدعي النبوة الكاذبة ولا يدعي دعوى دينية كبيرة يدعو بها الى البشر، ويظهر المعجز اذا لم يستلزم الاغراء بالجهل، ومن ذا الذي يمنع على الله اعمال قدرته في خليقته واظهاره خوارق العادات حيث يشاء سبحانه وتعالى[3].

---

(1) البلاغي- انوار الهدى- ص١٢٧.

(2) البلاغي- أنوار الهدى- ص١٢٧

(3) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٦٦.

رابعاً: تنوع المعجز:

هناك من يقسم المعجزات التي اتى بها الانبياء ((عليهم السلام)) على ضربين: حسي وعقلي[1].

فالحسي: ما يدرك بالبصر، كناقة صالح وطوفان نوح ونار ابراهيم وعصا موسى ((عليهم السلام)) [2].

والعقلي: ما يدرك بالبصيرة، كالإخبار عن الغيب تعريضاً وتصريحاً والاتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلم[3].

فأما الحسي فيشترك في ادراكه العامة والخاصة، وهو اوقع عند طبقات العامة وآخذ بمجامع قلوبهم، وأسرع لإدراكهم، إلا انه لا يكاد يفرق- بين ما يكون معجزة في الحقيقة وبين ما يكون كهانة او شعبذة او سحراً، او سبباً إتفاقياً او مواطأة، او احتيالاً هندسياً او تمويهاً وأفتعالاً- إلا ذو سعة في العلوم التي يعرف بها هذه الاشياء[4].

واما العقلي:- فيختص بادراكه كملة الخواص من ذوي العقول الراجحة، والأفهام الثاقبة والرؤية المتناهية، الذين يغنيهم ادراك الحق.

وجعل تعالى اكثر معجزات بني اسرائل حسياً لبلادتهم، وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة-أي آمة محمد- عقلياً لذكائهم وكمال افهامهم التي صاروا بها كالانبياء. لذلك قال الرسول محمد

---

(1) الاصفهاني- محمود الملكي-مختصر التمهيد في علوم القرآن- دار العلم- قـم- ايران ط1- 1418هـ ص202.

(2) المصدر نفسه ص202.

(3) المصدر نفسه ص202.

(4) المصدر نفسه ص202.

((صلى الله عليه وآله وسلم)): كادت امتي ان تكون انبياء[1]. وكذلك فان المعجز يتنوع بحسب الامة التي يبعث فيها صاحب الرسالة بحيث ان هذا المعجز يقهر ما يبرعون به من صناعة او معرفة او أي شي يبرعون به حتى يتاكدوا من ان هذا المدعي مسدد بالتأييد الالهي وهو مبعوث منه تعالى بدلالة هذا المعجز.

وهذا ما ذهب اليه الشيخ البلاغي حيث يقول ((ان اللازم في حكمة تحصيل الغرض من المعجز ان يكون كافياً من جهة ذاته في الحجة والدلالة والامتناع للذين يدعوهم النبي او الرسول الى الايمان، ويكون بعيداً عن وساوس جهلهم ومثار شكوكهم. ولا شك في ان لكل امة معارف وفنوناً يتقدمون فيها ويعرفون نتائجها التي تنالها قدرة البشر المحدودة ويميزون ما هو خارج عن قدرة البشر مما هو من نحو نتائجها. فمقتضى الحكمة ان يكون المعجز بحسب كل قوم مما يعرفون خرقه للعادة وخروجه عن قدرة البشر بحسب ميزانهم من العلم الذي تقدموا فيه وعرفوا حدود نتائجه العادية))[2]. ويكمل الشيخ البلاغي كلامه في تنوع المعجز ويضرب امثلة لذلك من خلال الرسائل السماوية الكبرى من يهودية ومسيحية واسلامية ومعاجز هذه الرسائل، مبتدأ باقدمها زمناً وهي رسالة موسى ((عليه السلام)) فيقول في شأنها ((كان في عصر موسى النبي ((عليه السلام)) من الرائج بين المصرين صناعة السحر المبتنية على قوانين عادية يجري عليها التعليم والتعلم. فكانوا يعرفون ما هو جار على نواميس هذه الصناعة وما هو خارج عنها

---

(1) المصدر نفسه – ص٢٠٢– ٢٠٣.

(2) البلاغي– الرحلة المدرسية– ج٣ ص٤٦٨– ٤٦٩. البلاغي– الاء الرخمن– ج١ ص٤.

وعن حدود القدرة البشرية ولاجل ذلك أقتضت الحكمة ان يحتج عليهم بمعجزة العصا التي ألقاها موسى ((عليه السلام)) امام أعينهم فصارت ثعباناً تلقف ما يأفكون ويسحرون به الناس من الحبال والعصي، ثم رجعت بعد ذلك عصا كحالها الاول، ولم يبق لحبالهم وعصيهم عين ولا اثر، فانهم بسبب معرفتهم لحدود السحر عرفوا ان امر العصا خارج عن صناعة السحر وعن حدود القدرة البشرية ولذا آمن السحرة بأن امرها من الله تعالى))[1]. ثم ينتقل الشيخ بعد ذلك الى معجزة المسيح ((عليه السلام)) ليشرح الحالة التي كانت تعيشها المنطقة التي بعث بها السيد المسيح ((عليه السلام)) فقال ((وكانت فلسطين وسوريا في عصر المسيح مستعمرة لليونان وفيها منهم نزلاء كثيرون فكان للطب فيها رواج ظاهر وكان في الفصل الثالث عشر والرابع عشر من سفر اللاويين من التوراة الرائجة تعليم طويل في تطهير القرع والبرص بنحو يختص بروحانية الملكوت ويوهم انه من بركات الكهنة والاثار الروحية وان كان من نحو الحجر الصحي فلأجل ذلك كانت معجزات المسيح بشفاء الابرص والاعمى والأكمه مما يعرفون انه خارج عن حدود الطب ومزاعم الكهنة وقدرة البشر ومن خارق العادة التي لا يكون الا بقدرة الله تعالى))[2].

واما العرب الذين إبتدأت بهم دعوة الاسلام في حكمة سيرها في الاصلاح. فقد كانت معارفهم نوعاً منحصراً بالآدب العربي وكانوا خالين من سائر العلوم والصنائع الخاضعة للعلم والتعلم. فلم يكونوا يميزون حدودها العادية بحسب موازين العلم والتعلم وأسرار الطبيعيات

---

(1) البلاغي- الاء الرحمن- ج١ ص٤. البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٦٨.

(2) البلاغي- الاء الرحمن- ج١ ص٤. البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٤٦٨.

المنقادة بقوانينها للباحث والممارس والمتعلم والمجرب والمكتشف، والداخلة تحت سيطرة العلم والتعلم.فلا يعرفون من الاعمال ما هو خارج عن هذه الحدود وخارق للعادة ولا يكون الا بأعجاز إلهي. فكل معجز من غير الأدب العربي بمجرد مشاهدتهم له او سماعهم به يسبق الى اذهانهم ويستحكم في حسبانهم انه من السحر او من مهارة اهل البلاد الاجنبية في الصنائع وتقدمهم في العلوم واسرار الطبيعيات وقوانينها، ولا يذعنون بأنه معجز إلهي بل يسوقهم شك الجهل الى الجحود خصوصاً اذا كان ذلك يحتج به النبي على دعوى عاداتهم الوحشية وأهوائهم الجاهلية[١].

حيث يلاحظ براعة العرب بالادب وبلاغة الكلام التي تقدموا فيها تقدماً باهراً حتى قد زها في عصر الدعوة الاسلامية. فقرروا له المواسم وعقدوا المحافل، فرقت بينهم صناعته الى أوج مجدها فعاد المرء منهم جد خبير بما هو داخل في حدود القدرة البشرية وما هو خارج عنها ولا يصدر على لسان بشر ابتداءً إلا بعناية إلهية خاصة خارقة للعادة البشرية لحكمة إلهية شريفة[٢].

ولذا اقتضت الحكمة الالهية **((فلله الحجة البالغة))**[٣] ان يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون والذي عليه المدار في الحجة لرسالة خاتم النبيين محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فانه يكون حجة على العرب بأعجاز بلاغته وبعجزهم عن الإتيان بمثله او بسورة من مثله

---

(١) البلاغي- ألاء الرحمن- ج١ ص٤- ٥. البلاغي- الرحلة المدرسية- ص٤٦٨- ٤٦٩.

(٢) البلاغي- إلاء الرحمن- ج١ ص٥.

(٣) الانعام: ١٤٩.

وهو قوله تعالى **((وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله))**[1]. **((قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله...))**[2].

ولذلك خضع العرب لاعجاز القرآن وهم الخبراء في ذلك ويكون ايضاً حجة على غيرهم وانه هو الذي يدخل في حكمه المعجز والاعجاز في شمول الدعوة للعرب وابتدائها بهم بحسب سيرها الطبيعي على الحكمة وبه تتم فائدة المعجز على وجهها[3].

خامساً: مميزات القرآن عن غيره من المعجزات:

توجد عناصر عدة جعلت القرآن باقياً وخالداً ومميزاً على باقي المعجزات الاخرى للانبياء. وهذه العناصر هي التي جعلت الشيخ البلاغي يعتمد على القرآن الكريم، كدليل نقلي يرد به على اليهود على الرغم من كونه متأخراً من الناحية الزمنية على التوراة والانجيل، فاعتماد الشيخ البلاغي على القرآن الكريم ليس لكونه مسلماً بل لكون القرآن يحوي من العناصر التي تبقيه خالداً ومحفوظا من التحريف الذي أصاب الكتاب المقدس للديانتين اليهودية والمسيحية وهذه العناصر هي[4]:

أ-البعد الشخصي:- الذي يعني المخاطبين به، ويشمل الناس جميعاً

---

(1) البقرة: ٢٣

(2) يونس: ٣٨

(3) البلاغي- ألاء الرحمن- ج١ ص٥

(4) العطار- داود- موجز علوم القرآن- ص٥٣

دونما تمييز بين طبقة وأخرى، او تفرقة في الدين والجنس او اللغة او نحو ذلك، حيث قال تعالى((**قل ياايها الناس اني رسول الله الكيم جميعاً...**))[1]. وكذلك قوله تعالى ((**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**))[2].

ب- البعد الزمني:- الذي يعني الفترة الزمنية لنفاذ مفعوله، فانه يعم كل زمان من لدن البعثة المباركة حتى قيام الدين. قال تعالى ((**...وأوحي إلي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ...**))[3].

ج- البعد المكاني:- الذي يعني الرقعة او الاقليم الذي يمتد اليه سلطانه، فانه يعم المكلفين من البشر في الأرض أو في السماء براً او بحراً او جواً حيث قال تعالى ((**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لا يعلمون**))[4].

د- البعد الموضوعي:- الذي يعني النواحي الانسانية التي نظمها، فان القرآن جاء مبيناً لكل شيء، حيث قال تعالى ((**... ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**))[5] وكذلك ((**... ما فرطنا في الكتاب من شيء...**))[6].

اما السيد الخوئي فيقول ان السبب الذي جعل القرآن يتفوق على باقي

---

(1) الاعراف ١٥٨

(2) الانبياء: ١٠٧

(3) الانعام: ١٩

(4) سبأ: ٢٨

(5) النحل: ٨٩

(6) الانعام: ٣٨

المعجزات الاخرى للاديان السابقة فراجع الى اسباب عدة هي[1]:

١- لكون القرآن باقياً خالداً وكون اعجازه مستمراً يسمع الاجيال ويحتج على القرون.

٢- ان الشرائع السابقة منتهية منقطعة، والدليل على انتهائها هو أنتهاء أمد حجتها لانقطاع زمان المعجزة التي شهدت بصدقها.

٣- ثم ان القرآن الكريم يختص بخاصية اخرى وبها يتفوق على جميع المعجزات التي جاء بها الانبياء السابقون، وهذه الخاصية هي تكلفه بهداية البشر.

ويذكر السيد الخوئي مناظرة جرت بينه وبين حبر من احبار اليهود حول اثبات ان القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الوحيدة الباقية وانتهاء شريعة اليهود. حيث يقول ((وقد جرت بيني وبين حبر من احبار اليهود محادثة تتصل بموضوع انتهاء شريعتهم بانتهاء أمد حجتها وبرهانها.

فقلت له: هل الدين بشريعة موسى ((عليه السلام)) يختص باليهود ام يعم من سواهم من الامم، فان اختصت شريعته باليهود لزم ان نثبت لسائر الامم نبياً آخر، فمن هو ذلك النبي، وان كانت شريعة موسى عامة لجميع البشر، فمن الواجب ان تقيموا شاهداً على صدق نبوته وعمومها. وليس لكم سبيل الى ذلك، فان الخبر بهذه المعجزات يتوقف على ان يصل عدد المخبرين في كل جيل الى حد يمنع العقل من تواطئهم على الكذب وهذا شيء لا يسعكم اثباته.

وأي فرق بين أخباركم انتم عن معجزات موسى ((عليه السلام)) وإخبار النصارى عن معجزات عيسى ((عليه السلام))، واخبار كل امة أخرى معجزات أنبيائها الاخرين، فاذا لزم على الناس تصديقكم بما

[1] الخوئي- ابو القاسم – البيان في تفسير القرآن- ص٥٢- ٥٣

تخبرون به فلم لا يجب على الناس تصديق المخبرين الاخرين في نقلهم عن أنبيائهم؟! واذا كان الامر على هذه الصورة فلم لا تصدقون الانبياء الاخرين.

فقال: ان معجزات موسى ثابتة عند كل اليهود والنصارى والمسلمين وكلهم يعترفون بصدقها. واما معجزات غيره فلم يعترف بها الجميع، فهي لذلك تحتاج الى الأثبات.

فقلت له: إن معجزات موسى ((عليه السلام)) لم تثبت عند المسلمين ولا عند النصارى الا باخبار نبيهم بذلك لا بالتواتر، فاذا لزم تصديق المخبر عن تلك المعاجز وهو يدعي النبوة لزم الايمان به والاعتقاد بنبوته والا لم تثبت تلك المعاجز ايضاً. هذا شأن الشرائع السابقة، اما شريعة الاسلام فان حجتها باقية تتحدى الامم الى يوم القيامة، واذا ثبتت هذه الشريعة المقدسة وجب علينا تصديق جميع الانبياء السابقين لشهادة القرآن الكريم ونبي الاسلام العظيم. أذن فالقرآن هو المعجزة الخالدة الوحيدة الباقية التي تشهد لجميع الكتب المنزلة بالصدق، ولجميع الانبياء بالتنزيه))[1].

اما الشيخ البلاغي فقد أورد مميزين رئيسيين من مميزات القرآن الكريم على باقي المعجزات الاخرى بعد ان ذكر معجزته من خلال ذكره للنبوة والرسالة وتنزيهه لما جاء بشأن هذا المبحث وهذان المميزان هما[2].

أولاً: انه باق على مدى السنين ممثل بصورته ومادته لكل من يريد ان يطلع عليه ويمارس أمره وينظر في أمره ويعرف كنهه وحقيقته. فهو

---

(1) الخوئي – أبو القاسم – البيان في تفسير القرآن – ص٥٣٦- ٥٣٧

(2) البلاغي- إلاء الرحمن- ج١ ص٥- ٦

باد في كل آنٍ ومكان لكل من يطلب الحجة على النبوة والرسالة ويريد النظر في حقيقة معجزها الشاهد لصدقها ماثل لكل من يرد النظر في الحقائق ولا تحتاج معرفة حقيقته ووجه أعجازه الى اساطير النقل ومماراة قال او قيل.

ثانياً: انه بنفسه ولسانه وصريح بيانه قد تكفل بالاثبات لجميع المقدمات التي تنتظم منها الحجة على الرسالة الخاصة وشهادة أعجاز لها ولم يوكل أمر ذلك الى غيره مما يختلج فيه الريب وتعرض فيه الشبهات وتطول فيه مسافات الاحتجاج وتكثر صعوباته فالتفت واعرف ذلك من أمور[1]:

أ- انه تكفل ببيان دعوى النبي والنبوة والرسالة في سائر النبوات.

ب- انه تكفل في صراحة بيانه بالشهادة للنبوة والرسالة فلم تبقَ حاجة لدلالة العقل ودفع الشبهات عنها.

ج- انه تكفل في صراحته المتكررة ببيانه لكمالات مدعي رسالته وأطرى بصلاحه وأخلاقه الفائقة كما هو معروف فمهد المقدمات اللازمة في البيان وصورة الاحتجاج بانه لو كان كاذباً لكان ظهور المعجزة له من الاغراء بالجهل القبيح الممتنع لقبحه على جلالة الله وقدسه تعالى شأنه حيث جاء في القرآن الكريم ما بين هذه الامور الثلاثة، ففي سورة الاعراف جاء قوله تعالى ((**قل ياإيها الناس آني رسول الله اليكم جميعاً**))[2]. وقوله تعالى ((**ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى**))[3]. وفي سورة الفتح ((**محمد رسول**

---

(1) المصدر نفسه- ج١ ص٦- ٧. البلاغي- أنوار الهدى- ص١٣١- ١٣٢.

(2) الاعراف: ١٥٨.

(3) النجم: ٢- ٥.

الله والذين معه اشداء على الكفار))[1] وفي سورة الاحزاب **((ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين))**[2]. وفي اوائل سورة القلم **((ما انت بنعمة ربك بمجنون وأن لك لأجراً غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم))** الى قوله تعالى **((ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين))**[3]. وفي سورة الاعراف **((يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر))**[4]. وفي سورة الأحزاب **((ياايها النبي إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً منيراً))**[5].

د- انه تكفل بنفسه دفع الموانع عن الرسالة والنبوة إذ بين مواد الدعوة واساسياتها ومعارفها وقوانينها الجارية بأجمعها على المعقول من عرفانيها واخلاقيها واجتماعيها وسياسيها فلا يوجد فيها ما يخالف المعقول ليكون مانعاً عن النبوة، ففي سورة الاسراء **((ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم))**[6].

هـ- انه زاد على كونه معجزاً بنفسه بان كرر النداء والمصارحة في الاحتجاج باعجاز وتحدي الناس واعلن بالحجة وهتف بهم هتافاً مكرراً مؤكداً بان يعارضوه لو لم يكن معجزاً ويأتوا بمثله او بعشر سور او بسورة واحدة من مثله ان كان مما تناله قدرة البشر المحدودة وقد نادى

---

(١) الفتح: ٢٩

(٢) الاحزاب: ٤٠

(٣) القلم: ٢- ٨.

(٤) الاعرف: ١٥٧.

(٥) الاحزاب: ٤٥- ٤٦.

(٦) الاسراء: ٩.

بقرار الانصاف والمماشاة وجعل لهم ان أتوا بعشر سور او سورة من مثله لأن تسقط عنهم هذه الدعوى ويستريحون من ثقلها الباهض لضلالهم ويدعوا من يستطيعون عقلاً ان يدعوه مَن دون الله لو استطاعوا او وجدوا الى ذلك من المعقول سبيلاً. جعل لهم ذلك من باب المماشاة والمجاراة في الحجة تعليقاً على المستحيل ولهم في ذلك المهلة والاناة ليعدوا عدتهم في المظاهرة والتعاون. فقد جاء في سورة هود ((**ام يقولون أفتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من أستطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. فان لم يستجيبوا فاعلموا أنما أنزل بعلم الله**))[1]. وفي سورة يونس ((**ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين**))[2]. وكذلك في سورة البقرة ((**وأن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أن كنتم صادقين**))[3]. اما في سورة الاسراء ((**قل لئن أجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**))[4]. وواضح هنا التحدي للعرب من قبل القرآن الكريم على ان يأتوا بمثله فهو أذن معجزة دائمة عليهم وعلى جميع البشر.

---

(١) هود: ١٣- ١٤.

(٢) يونس: ٣٨.

(٣) البقرة : ٢٣.

(٤) الاسراء: ٨٨.

سادساً: التحدي في القرآن الكريم عن الإتيان بمثله:

من دلائل الاعجاز في القرآن الكريم، وكونه وحياً من الله تعالى هو انه كتاب هداية، ويتحدى الانس والجن على ان يأتوا بسورة من مثله....

وهذا التحدي الذي اعلنه القرآن الكريم يمكن حصره بصورتين[1]:

الصورة الاولى:ـ موضوع التحدي:

لقد تحدى القرآن أن يؤتى بمثله، بقوله تعالى ((**فليأتوا بحديث مثله أن كانوا صادقين**))[2]. وتحدى ان يؤتى بعشر سور من مثله بقوله تعالى ((**... قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات...**))[3]. وتحدى ايضاً ان يؤتى بسورة واحدة صغيرة او كبيرة في التشريع او في العقيدة . وفي القصص او في الأخبار، او في أي موضوع طرقه القرآن بقوله تعالى ((**ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله.....**))[4] ثم كرر التحدي بقوله ((**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله.....**))[5] ثم قال تعالى ((**فأن لم تفعلوا ولن تفعلوا ....**))[6] فنفى القدرة لهم على ذلك بقضية عامة وامر حتم لا تردد فيه... وهذا هو

---

(1) العطار – داود – موجز علوم القرآن – ص٥٣ – ٥٤.

(2) الطور: ٣٤.

(3) هود: ١٣.

(4) يونس: ٣٨.

(5) البقرة: ٢٣.

(6) البقرة: ٢٤.

نهاية النهاية في بلوغ التحدي[1]. ولكن هناك تسائل يجب الاجابة عنه وهو ما هو السبب في إختلاف الآيات القرآنية فبعضها تحدى العرب بالآتيان بمثل القرآن وبعضها بعشر سور وبعضها الاخر بسورة واحدة؟ ويقول السيد السبزوراي ((ولعل الوجه في إختلاف التحدي في القرآن تارة بمثله وأخرى بعشر سور وثالثة بسورة من مثله إختلاف اشخاصهم فبعض ادعى الآتيان بالمثل والبعض أدعى الآتيان بعشر سور مثله ففي أوائل البعثة أتفقوا على الآتيان بالمثل وبعد ظهور العجز في الجملة أدعوا الآتيان بعشر سور مثله بعد استقرار العجز تحدوا بأتيان سورة من مثله))[2].

الصورة الثانية:ـ جهة التحدي:

وجه القرآن الكريم التحدي الى الانس والجن في أظهر مظاهر قوتهم ومنعتهم وهم مجتمعون، ولكن بعض الاجتماعات تحصل بالاجسام مع تشتت الآراء والرغبات، فأضاف القرآن صفة اخرى تشديداً في تحديهم وإظهاراً لعجزهم هي تظاهرهم أي تآزرهم وتعاونهم في ذلك الاجتماع. وليس هذا فحسب بل أضاف القرآن الى تحديه الثقلين مجتمعين ومتعاونين: شهداءهم من دون الله، فقد كانت العرب تزعم أن آلهتَها تشهد لها يوم القيامة بانها على حق.....

ووقف العرب في دهشة وإعجاب، واكبار وإعظام، أمام بلاغة

---

(١) اليمني- يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي- الطراز- مراجعة- محمد عبد السلام هارون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١- ١٩٩٥م- ص٥٧٠- ٥٧١.

(٢) السبزواري- عبد الاعلى- مواهب الرحمن- ج١ ص١٢٩.

القرآن الكريم وفصاحته وغرابة اسلوبه في الجمع بين الفخامة والعذوبة وسلامة نظمه وإعتدال تركيب مفرداته لفظاً ومعنى وتناسق حركات حروفه وهو في كل ذلك أوله كأخره، ووسطه كطرفيه، بل ولجأوا الى وسائل العنف والوقيعة برسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وتعذيب المسلمين واستنفار المشركين وحشد قواهم، عند ذلك نادى ((**قل لئن أجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**))[1]. فان قيل انما وقع العجز في الانس دون الجن[2]؟ فالجواب يكون: ان الجن ليسوا من اهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وانما ذكروا في الآية تعظيماً لشأنه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ماليس للافراد، فاذا فرض اجتماع الثقلين وظاهر بعضهم بعضاً وعجزوا عن المعارضة، كان الفريق الواحد أعجز[3] ولما لم يكن التحدي موجهاً للانس دون الجن او الثقلين دون الالهة المزعومة او لهؤلاء جميعاً في فترة دون الفترات الزمانية التالية، وقد وقع التحدي ولا يزال ولو بسورة واحدة- موضوعاً- والى أولئك وسواهم- جهة- وقد توالت ألف وأربعمائة سنة وظهر من الناس ما شاء الله ومن الآلهة والارباب البشرية والحجرية ما شاءت الاهواء ..... ولم يقوَ أحد على مجاراة القرآن في أي وجه من وجوه إعجازه، ثبت ذلك قصور جميع

---

(1) الاسراء: ٨٨.

(2) العطار- داود- موجز علوم القرآن- ص٥٥.

(3) السيوطي- ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ت(٩١١هـ)- معترك الاقران في اعجاز القرآن- تحقيق- احمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١ - ١٩٨٨م - ج١ص٧.

تلك القوى عنه، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً[١].

ويقول الباقلاني ((ومن هذه الآيات الكريمة- المذكورة سابقاً- يمكن استخلاص الاتي:

الاول: التحدي الى القرآن: وهو تحدي قائم طيلة حياة الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) في مكة والمدينة على السواء.

الثاني: ان المشركين عجزوا عن الآتيان بمثله او مثل بعضه وهو عجز يدل عليه النقل المتواترالذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحود واحد من هذين الامرين[٢].

وان هذا التحدي والعجز قد أصبح دليلاً على صدق البعثة النبوية للرسول محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وهذه صفة المعجزات بصورة عامة.

حيث ان هناك تلازماً بين صدق دعوى الرسالة وبين المعجزة وانها الدليل على صدق دعواها لا يتفاوت في ذلك حال الخاصة والعامة في دلالتها واثباتها[٣].

واخيراً فان التحدي ببلاغة بيان القرآن وجزالة اسلوبه لم يختص بقوم مخصوصين وهم العرب الجاهليين والمخضرمين قبل أختلاط اللسان وفساده..الخ، فالقرآن آية للبليغ في بلاغته وفصاحته وللحكيم في حكمته وللعالم في علمه وللاجتماعي في اجتماعه وللتقنيين في تقنيتهم،

---

(١) العطار- داود- موجز علوم القرآن- ص٥٦.

(٢) الباقلاني- ابو بكر محمد بن الطيب- اعجاز القرآن- دار المعارف- مصر ١٩٥٤م - ص٢٤.

(٣) الطباطبائي- محمد حسين- الميزان في تفسير القرآن- ج١ ص٨٩.

وللسياسيين في سياستهم وللحكام في حكومتهم ولجميع العالمين فيما لا ينالونه جميعاً كالغيب والاختلاف في الحكم والعلم والبيان..... الخ[١] ولذلك فان الاعجاز لا يقتصر على بلاغة القرآن في بيان واسلوب بل في جميع اغراضه وجهاته فهو معجز في تشريعاته ومعجز في صياغته للعلوم...الخ والسبب في ذلك هو تجدده في كل زمان فيظهر اعجازه مع تطور العلم وتقدم الانسانية وهذا هو سبب خلوده، ولذلك فقد كثرت وجوه اعجازه.

سابعاً: وجوه الأعجاز في القرآن الكريم:

لقد قسم الدارسون وجوه الأعجاز للقرآن الكريم على اقسام عدة وعددوها بوجوه كثيرة، حيث انتهى البعض الى القول بأن وجوه الاعجاز تبلغ ثمانين وجهاً[٢] وبشكل عام فلا يمكن حصر وجوه الاعجاز في القرآن الكريم كما يقول السيوطي في نقله عن السكاكي ((واعلم ان اعجاز القرآن يُدرك ولا يمكن وصفه كأستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة تدرك ولا يمكن وصفها))[٣].

وعلى هذا فان الاعجاز القرآني يذكر على قسمين [٤]:

---

(١) المصدر نفسه- ج١ ص٦٢.

(٢) السيوطي – معترك الاقران- ج١ ص٥.

(٣) المصدر نفسه ج١ ص٥. السيوطي- ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن- الاتقان في علوم القرآن- تحقيق- محمد سالم هاشم- دار الكتب العالمية- بيروت- ٢٠٠٣م- ج٢ ص٢٣٤.

(٤) حمد- غانم قدوري- محاضرات في علوم القرآن- دار الكتاب للطباعة- بغداد- ١٤٠١هـ- ١٩٨١م- ص٢٩٤- ٢٩٥.

الاول: اعجاز يتعلق بالقرآن نفسه.

الثاني: اعجاز بصرف الناس عن معارضته.

والاول هو المتعلق بفصاحته وبلاغته او بمعناه. اما الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته، فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى، فان الفاظه ألفاظهم، حيث قال تعالى ((**قرآناً عربياً**))[1]، وقوله تعالى ((**بلسانٍ عربيٍّ**))[2] ولا بمعانيه فان كثيراً منها موجود في كتب الاعجاز، حيث قال تعالى ((**وإنه لفي زبر الأولين**))[3]. وما هو في القرآن من المعارف الالهية وبيان المبدأ والمعاد، والاخبار بالغيب، فاعجازه ليس براجع الى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم، ولكون الاخبار بالغيب أخباراً بالمغيب سواء أكان بهذا النظم او بغيره مورداً بالعربية او بلغة أخرى[4].

وكون النظم معجزاً، يتوقف على بيان نظم هذا الكلام، ثم بيان ان هذا النظم مخالف لما عداه من النظم[5].

وقبل بيان نظم الكلام يجب بيان مراتب تأليف الكلام وهي خمسة بحسب ما يذكرها السيوطي وهي[6]:

١- ضم الحروف المبسوطة بعضها الى بعض لتحصيل الكلمات الثلاث: اسم وفعل وحرف.

---

(١) يوسف: ٢.

(٢) الشعراء: ١٩٥.

(٣) الشعراء: ١٩٦.

(٤) السيوطي- معترك الاقران- ج١ ص٥.

(٥) المصدر نفسه ج١ ص٥.

(٦) المصدر نفسه – ج١ ص٦. السيوطي- الاتقان في علم القرآن- ج٢ ص٢٣٤.

٢- تأليف هذه الكلمات بعضها الى بعض فتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام.

٣- ضم بعض ذلك الى بعض ضمناً له مبادٍ ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم.

٤- ان يعتبر في اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له السجع.

٥- ان يجعل له مع ذلك وزن، ويقال له الشعر.

والمنظوم اما محاورة ويقال له الخطاب، واما مكاتبة ويقال له الرسالة[١].

فانواع الكلام لا تخرج عن هذه الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص. والقرآن جامع لمحاسن الجميع على غير نظم شيء منها، ويدل على ذلك انه لا يصح ان يقال له رسالة او خطابة او شعر او سجع، كما يصح ان يقال هو كلام[٢]. والبليغ اذا قرع سمعه، فصل بينه وبين ما عداه من النظم، ولهذا قال تعالى **((وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه))**[٣]. وتنبيها على ان تأليفه ليس على هيئة نظم البشر، فلا يمكن ان يغير بالزيادة والنقصان[٤].

واهم من قال بهذا القول هو علي بن عيسى الرماني ((ت

---

(١) السيوطي- معترك الاقران ج١ ص٦.

(٢) السيوطي - معترك الأقران - ج١ ص٦.

(٣) فصلت: ٤١-٤٢.

(٤) السيوطي- معترك الاقران- ج١ ص٦.

٣٨٦هـ))[١] وأبو سلمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ))[٢]. وابو بكر الباقلاني ((ت ٤٠٣هـ))[٣]. والقاضي عبد الجبار المعتزلي ((ت ٤١٥هـ))[٤]. وعبد القادر الجرجاني ((ت ٤٧١هـ))[٥]. وبدر الدين الزركشي ((ت ٧٩٤هـ))[٦].

اما الثاني وهو الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته، وذلك انه ما من صناعة كانت محمودة او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبات حقيقية واتفاقات فعلية، بدليل ان الواحد يؤثر في حرفة من الحرف فيشرح صدره بملابستها، وتطبعه قواه في مباشرتها، فيقبلها

---

(١) ينظر- الرماني- النكت في اعجاز القران- ضمن ثلاثة رسالة في اعجاز القران للرماني والخطابي والجرجاني- تحقيق- محمد خلف الله ومجد زغلول سلام- دار المعارف - مصر - بدون تاريخ- ص٦٩.

(٢) ينظر- الخطابي- ابو سلمان محمد بن محمد- بيان اعجاز القران- ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القران- ص٢٣ فما بعدها.

(٣) ينظر- الباقلاني- ابو بكر محمد بن الطيب - اعجاز القران- ص٣٥.

(٤) ينظر- المعتزلي- ابو الحسن عبد الجبار الاسد ابادي- المغني في ابواب التوحيد والعدل(اعجاز القران) تحقيق- أمين الخولي-ج١٦ص١٩٧- ٢٠٦.

(٥) ينظر- الجرجاني- ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن- الرسالة الشافية- ضمن ثلاثة رسائل في اعجاز القران- ص١٠٧- ١٣٢. انظر- الجرجاني- ابو بكر عبد القاهر- دلائل الاعجاز- تحقيق ابو فهر محمود محمد شاكر- ط٥- ٢٠٠٤م - ص٨٠- ١٠٥- مكتبة الخانجي في القاهرة.

(٦) الزركشي- بدر الدين محمد بن عبد الله- البرهان في علوم القران- تحقيق- محمد ابو الفضل ابراهيم عيسى-مطبعة البابي الجلبي وشركاؤه- القاهرة- ط١- ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م- ج٢ ص٩٣- ٩٩.

بانشراح صدره ويزاولها بقلبه، فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم الى معارضة القران وعجزوا عن الآتيان بمثله ولم يقصدوا لمعارضته، فلم يخف على ذوي البلاغة، ان صارفاً ألهياً صرفهم عن ذلك، واي أعجاز اعظم من ان يكون كافة البلغاء عجزوا في الظاهر عن معارضته[1].

ومن رواد هذا الاتجاه ابراهيم بن سيار النظام ((ت ٢٢٠هـ))[2] وأبو عثمان الجاحظ ((ت ٢٥٥هـ))[3] والجاحظ قد أختلف الباحثون في كونه يقول بالنظم او بالصرفة[4] والشريف المرتضى ((ت ٤٣٦هـ))[5].

---

(١) السيوطي- معترك الاقران - ج١ ص٦- ٧.

(٢) ينظر- الاشعري- ابو الحسن علي- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين- تحقيق هلمون ريتر- دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ط٣ - بدون تاريخ- ج١ ص٢٥٥. البغدادي- ابي منصور عبد القاهر- الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية- دار الافاق الجديدة- ط٢- ١٩٧٧م - ج١ ص٢١٨. السيوطي- الاتقان في علوم القران- ج٢ ص٢٣١. الباقلاني- اعجاز القران- ص٤١.

(٣) ينظر- الجاحظ- ابي عثمان عمرو بن بحر- الحيوان- تحقيق- عبد السلام هارون- دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان - ط٢ - ١٩٦٩م- ج٤ ص١٨٩.

(٤) ينظر- لاشين- عبد الفتاح- بلاغة القران في اثار القاضي عبد الجبار- دار الفكر العربي- مطبعة دار القران- القاهرة- بدون تاريخ. ص٤٣٥- ٤٣٦.

(٥) ينظر- الشريف المرتضى- على بن الحسين الموسوي- الموضح عن جهة أعجاز القران(الصرفة)- تحقيق محمد رضا الانصاري القمي- مجمع البحوث الاسلامية- ايران- مشهد- ط١ - ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م- ص٢٥٠.

اما الشخ البلاغي فذكر عدداً من أوجه الأعجاز في القران الكريم وقال في هذا الصدد ((وأن للقران الكريم أيضاً وجوها من الاعجاز مما يشترك في معرفتها كل بشر ذي رشد اذا اطلع عليها وهي عديدة))[1].

حيث يذكر منها الاعجاز من وجه التاريخ والاعجاز من وجهة الاحتجاج والاعجاز من وجهة الاستقامة والسلامة من الاختلاف والتناقض. والاعجاز من وجهة التشريع العادل ونظام المدنية واعجازه من وجهة الاخلاق واعجازه من وجهة علم الغيب.

وهنا يميز الشيخ البلاغي بين نوعين من الاعجاز.

١- الاعجاز الموجه الى العرب من ناحية الفصاحة والبيان الموجود بالقران والتحدي لهم بأتيان ولو بسورة واحدة.

٢- الاعجاز الموجه لكل البشر او لكل ذي رشد وذلك من خلال الوجوه الاخرى التي ذكرها وعددها ستة اوجه.

حيث انه يقول بعد ذكره لمميزات القران وكونه معجزاً بنفسه ((هذا من وجه الاعجاز الذي تقوم به الحجة على العرب))[2] وهذا يمثل النوع الاول الموجه الى العرب.

ويكمل الشيخ البلاغي حديثه بشأن تقسيمه للاعجاز فيقول ((وأن للقران الكريم ايضاً وجوهاً من الاعجاز مما يشترك في معرفتها كل بشر ذي رشد، اذا اطلع عليها))[3]. وهذا يمثل النوع الثاني من الاعجاز عند الشيخ البلاغي وهو موجه الى كل البشر وليس للعرب فقط.

ومن قراءة هذه الاوجه للاعجاز التي ذكرها الشيخ البلاغي يتضح

---

(1) البلاغي- الاء الرحمن- ج١ ص٩.

(2) المصدر نفسه- ج١ ص٩.

(3) البلاغي- ألأء الرحمن- ج١ ص٩.

منهجه العقلي الذي حاول من خلاله اظهار اوجه الاعجاز للقران الكريم. ثم أتبعها بمنهج نقلي يعتمد فيه على نصوص قرآنية كتأييد لما وصل اليه بالادلة العقلية، وبعد ذلك يستخدم المنهج المقارن مع التوراة الرائجة- حسب تعبيره- في شأن هذه الا وجه الاعجازية للقران الكريم، حيث يقول ((واني عند مقايستي للقران الكريم بما ينسب الى الوحي الآلهي من كتب الامم المتدينة .... حيث لم يحضر عندي الاكتب العهدين، فلا ينبغي ان تجعل مقايستي- هذه- تحاملاً على خصوص اليهود والنصارى))[1]. ومن هذا يتضح اسلوبه المقارن مع الادب الجم في المناظرة والمقايسة.

حيث ان الشيخ البلاغي بعد البحث والاستقصاء لكتب أهل الكتاب توصل الى نتيجة حول المعجز ومفادها حسب قوله ((والى الان لم اطلع على ما عند اهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك- أي المعجز- وان الاحتجاج له بالكتاب المنسوب الى الألهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الالهامية للكتاب على ثبوت الرسالة وهي متوقفة على معرفة الوجه لشهادة المعجز على صدق دعوى الرسالة))[2].

وهنا يلاحظ التسلسل المنهجي للموضوعات عنده وذلك لتوقف ألهامية الكتاب على ثبوت الرسالة، والرسالة متوقفة على معرفة المعجز لهذه الرسالة، فهناك تربط بين الموضوعات من ألهام ورسالة ومعجز فاحدهما متوقف على الاخر فاذا ثبت احدهما ثبت الآخر والعكس صحيح فاذا لم يثبت احدهما لم يثبت الآخر.

([1]) المصدر نفسه- ج١ص١٦.

([2]) البلاغي- الهدى- ج١ ص٢٤١.

الفصل الرابع
التحريف عند اليهود

- المبحث الأول: الشواهد الداخلية على تحريف التوراة
- المبحث الثاني: التحريف في جمع وتدوين التوراة

المبحث الأول
الشواهد الداخلية على تحريف التوراة

أولاً:ـ آراء المسلمين في تحريف التوراة:

لقد اختلفت أقوال المسلمين في التوراة على ثلاثة أراء[1]:

أ- انها كلها او اكثرها مبدلة مغيرة وليست هي التورات التي انزلها الله على موسى ((عليه السلام)) ، وهذا الرأي يذهب اليه ابن حزم الاندلسي[2].

ب- وذهبت طائفة أخرى من أئمة الحديث والفقه والكلام الى ان التبديل قد وقع في التأويل لا في التنزيل استناداً الى الآية الكريمة **((يحرفون الكلم عن مواضعه))**[3] أي يتأولونه على غير وجهه الصحيح، ومثل هذا الرأي البخاري[4] الرازي[5].

وحجتهم في ذلك ان التوراة قد طبقت مشارق الارض ومغاربها، ومن الممتع ان يقع التواطؤ على التبديل والتغيير في جميع نسخها،

---

(1) امين- احمد- ضحى الاسلام- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- ط٦- ١٩٦٢م ج١- ص٣٤٦. صبحي- احمد محمود- في علم الكلام- ج١ ص٤٣.

(2) ينظر- الاندلسي- ابن حزم – الفصل في الملل والاهواء والنحل – المطبعة الأدبية – مصر – ط١ – ١٣١٧هـ – ج١ ص١١٦ – ١١٧.

(3) النساء: ٤٦.

(4) البخاري – أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن المغيرة – صحيح البخاري – دار ومطابع الشعب – مصر – بدون تاريخ ج٩ ص١٣٦.

(5) الرازي- الفخر – التفسير الكبير – المطبعة البهية – مصر – ط١ – ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م – ج١٠ ص١١٧ – ١١٩ – ج١٢ ص٢ -٤.

ويستندون في ذلك ايضاً الى قول الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ((لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالذي انزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد))[1].

ج- وذهبت طائفة ثالثة الى انه قد زيد فيها وغيره الفاظ يسيرة ولكن اكثرها بقي على ما انزل ومثل هذا الرأي ابن تيمية[2].

وهذه الاراء نابعة او مستمدة أساساً من القرآن الكريم ، إذ جاءت في القران الكريم عدة آيات حول التوراة، مثل قوله تعالى:

- **((.... يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكَروا به .....))[3]**
- **((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً))[4]**
- **((مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً بئس مثل القوم اللذين كذبوا بآيات الله ...))[5].**
- **((..... قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون))[1].**

---

(1) البخاري- صحيح البخاري - ج9 ص136.

(2) ابن تيمية - أبي عباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - تحقيق - فرج الله زكي الكردي ومصطفى القباني الدمشقي - مطبعة النيل - مصر - 1322هـ - 1905م ج1 ص309 - 311. وص319 - 320.

(3) المائدة : 13.

(4) البقرة: 79.

(3) الجمعة: 5.

- **((من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه....))[٢].**
- **((قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً))[٣].**

وغيرها من الآيات التي يستدل منها على ان التوراة محرفة، فالجميع أتفقوا على تحريفها، ولكن اختلفوا في كيفية هذا التحريف.

ويذكر الشيخ البلاغي بانه تتبع بعض هذه الاراء وقال ((فاني- أي الشيخ- قد تتبعت صحيح البخاري في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة روى البخاري مسنداً عن ابن عباس ان رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) حدثهم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً))[٤].

فهذا القول صريح بان البخاري قال بتحريف نص التوراة وهو ايضاً دليل على من جاء بعده مثل ابن تيمية، الذي قال بأن التوراة كان تحريفها في التفسير لا في النص، وذلك بسبب ان صحيح البخاري هو السند المعتمد عند اغلب المسلمين، ومنهم ابن تيمية ومن ذهب مذهبه وهم اصحاب الرأيء الثالث[٥].

ويبين الشيخ البلاغي بعد ذلك السبب الذي دفع ابن تيمية الى القول بهذا الرأي وهو ان كتب العهدين كانت مخفية بسيطرة علماء الدين مستورة على العامة ولم تظهر وتنتشر باللسان العربي وغيره ألا قبل

---

(١) البقرة: ٧٥.

(٢) النساء: ٤٦.

(٣) الانعام: ٩١.

(٤) ينظر البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٢ ص٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه- ج ص٢٣٨.

قرن او قرنين بعناية البروتستانت واصلاحهم، ولم يكن لها اثر في بلاد الاسلام في زمان هؤلاء، ولم يكن لهم نصيب من معرفة امرها إلا السماع باسمها[١].

فلم يكونوا يدرون بما فيها من كثرة مخالفة المعقول والقران، والاختلاف الكثير والتناقض الكبير الموجود فيها فكان يخيل اليهم انها بريئة من ذلك فاخذتهم الشبهات الى القول بالتحريف في التأويل[٢]. وهكذا يصل الشيخ الى نتيجة هي ان التوراة الموجودة حالياً لا يمكن الاعتماد عليها برغم وجود بعض الاحكام الالهية فيها ويبرز ذلك بقوله ((ان التوراة الرائجة هي ليست مخالفة بكليتها لكلام موسى (عليه السلام)) وشرائعه بل لابد بحسب العادة ان يبقى اثر وشيء من منقولات السلف للخلف عن محفوظات التوراة الحقيقية، ولكنه يضيع بين الدخيل والمحرف ويشتبه الامر، نعم قد لا يشتبه الامر في مقامين: الاول:- ما نعلم انه لايمكن ان يكون من التوراة الحقيقية ولا من كلام الله ولا وحيه وهو من المخالف للمعقول. الثاني: ما صدقته نبوة حقيقية ونصت على تصديقه بذاته لا بالاسم الذي يلتصق كل يوم بمسمى جديد. لكن النتيجة هي ان التوراة الحقيقية مفقودة، وهذه الموجودة لا يمكن الاعتماد عليها))[٣].

وبعد ذلك قام الشيخ البلاغي بتفسير عدة آيات تدل على تحريف التوراة حتى وصل الى قوله تعالى ((**فويل للذين يكتبون الكتاب**

---

(١) ينظر البلاغي – الرحلة المدرسية – ج٢ ص٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه ج٢ ص٢٣٩.

(٣) ينظر– المصدر نفسه– ج٢ ص٢٤٠– ٢٤١.

بأيديهم....))[1]، فقال انها حُرفت- أي التوراة- عن مصداقها وهو التبشير بالنبي محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ليشتروا بذلك حطام الدنيا[2]. حيث كان اليهود يحدثون المسلمين بما في التوراة من صفة النبي محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم))، فنهاهم كبراؤهم عن ذلك بقولهم ((**أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون**))[3]. حيث روي عن ابى عبد الله الصادق ((عليه السلام)) انه قال: كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة النبي محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم[4].

وهذا يعني ان اليهود كانوا يغيرون كتابهم ويبدلونه لا عن جهل بل عن عمد وضلال بعد ما فهموه- أي الكتاب المقدس- حق الفهم، ويعرفون انهم محرفون كاذبون على الله وهذا حال سلفهم[5].

وهذا مصداق لقوله تعالى ((**.... وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون**))[6].

ومن هذا يلاحظ ان الشيخ البلاغي قد اعتمد القران الكريم لاثبات تحريف الكتاب، وهذا الاعتماد- كما اتضح- لم يكن سبب كون الشيخ

---

(1) البقرة : ٧٩.

(2) ينظر- البلاغي- الاء الرحمن- ج١ ص١٠٢- ١٠٣.

(3) البقرة: ٧٦.

(4) الطوسي- ابو جعفر - التبيان في تفسير القران - ج١ ص٣١٥.

(5) البلاغي- الاء الرحمن- ج١ ص١٠٢.

(6) البقرة: ٧٥.

البلاغي من المسلمين والقران هو كتاب المسلمين، بل بسبب ان القران الكريم هو المصدر النقلي الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه من بين الكتب السماوية المنسوبة الى الوحي الالهي، فاصبح بذلك القران هو ميزان الحق- حسب تعبير الشيخ البلاغي- والذي يمكن الرجوع اليه بالرغم من كونه- أي القران- متأخراً زمنياً عن العهدين، فان هذا الاعتماد يكون اساس ما موجود في القران من أتساق في السياق والالفاظ وعدم وجود التناقض، وأيضاً حفظه من قبل الله تعالى وذلك لقوله تعالى: **((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه))**[1].

وهكذا لو لم ينزل القران الكريم على البشرية لم تجد الى الابد محيصاً ومخلصاً عن تلكم الخلافات العارمة، فلم يعرف الله ولا رسله ولا احكامه من العهدين الا الهاً عاجزاً كاذباً كصورة الانسان خائفاً منه اسفاً على خلقه، يصارع نبيه فيصرع، وهو جسم له شركاء وينزل الى الارض لكي يرى خليقته الاولى ادم وحواء كما في العهد القديم[2].

وأنبياء عصاة وجهلة كذبة وخونة مفترين يدعون الى الالهة متفرقين وينسبون الظلم والزور الى الله، ويشربون الخمور ويرتكبون من الفواحش والفجور، كما في العهدين معاً[3].

واحكاماً تخالف العقل والدين والفطرة وتتناقض في ذوات انفسها وبالاخير لم تجد في العهدين الا تناقضات وخلافات بصورة كتب تعزى الى الوحي وحاشاه من ذلك[1].

---

(1) فصلت: ٤٢.

(2) الصادقي- محمد- البشارات والمقارنات بين القران الكريم والعهدين- مطبعة الغري الحديثة- النجف- ط١- ١٣٨٨هـ ج١ ص١١٣.

(3) المصدر نفسه- ج١ ص١١٣.

وهكذا فقد اجمع اهل العلم قديماً وحديثاً سواء منهم المسلمون او المستشرقون وغيرهم، على ان القران اصدق وثيقة تاريخية على الاطلاق، بالمقارنة مع الكتب المقدسة الاخرى او أي كتاب آخر، فلقد حافظ القران الكريم على مضمونه ونصه بكلماته وحروفه طوال الاربعة عشر قرناً التي مضت، كأنه حاز على عناية ودقة لم يسبق لها مثيل في عملية الجمع والتدوين في عصر الرسالة[٢].

وبعد عصر الرسالة أُلفت علوم عديدة كان القران الكريم هو المنبع لها والرافد الاساسي لموضوعاتِها وسميت هذه العلوم (بعلوم القران)[٣]، ومنها علم اسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم القراءات، وعلم الرسم القراني، وعلم المحكم والمتشابه وغيرها من العلوم الاخرى[٤].

ثانياً: عدم نسبة الأسفار إلى أصحابها:

ان اغلب اسفار العهد القديم لم تنسب الى اصحابها الذين كتبوها وعلى راسها اسفار التوراة الخمسة المنسوبة الى موسى ((عليه السلام)) وبقية الاسفار كذلك، وان هذه التسمية غير صحيحة وان هؤلاء اللذين نسبت لهم الاسفار او اكثرهم لم يكتبوها، او لم يكتبوا حرفاً منها وان

---

(١) الصادقي – محمد – البشارات والمقارنات بين القرآن الكريم والعهدين – مطبعة الغري الحديثة – النجف – ج١ ص١١٣.

(٢) المدرس– علاء الدين– الظاهرة القرانية والعقل– ص١٥٢.

(٣) الصالح– صبحي– مباحث في علوم القران– دار العلم للملايين– بيروت– لبنان– ط٦– ١٩٦٩م – ص١٢٧.

(٤) ينظر– المصدر نفسه – ص١٢٧– ٢٨٦.

بعض من نسبت اليهم الاسفار ليس لهم وجود في التاريخ[1] وانما وضعت قصصهم وضعاً لهدف معين، وبعض الاسفار ليست في الحقيقة الا اساطير واغنيات شعبية لصقها الكتاب ببعض الانبياء او المتنبيئن من اليهود[2].

والذي به يثبت السفر الى صاحبه فيذكره صاحب كتاب اظهار الحق- أي الشروط الواجب توافرها لإثبات النص لصاحبه- ((ان يثبت اولا وبدليل تام ان هذا الكتاب كتب بوساطة النبي الفلاني ووصل بعد ذلك الينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل والاستناد الى شخص ذي ألهام بمجرد الظن او الوهم لا يكفي في أثبات انه من تصنيف ذلك الشخص وكذلك مجرد ادعاء فرقة او فرق لا يكفي فيه))[3].

وبعد ان عرفت الاسس التي بها يمكن ان يثبت السفر الى صاحبه، فيجب استعراض هذه الاسفار وهل هي منسوبة الى أصحابها الحقيقيين ام لا.

١- اسفار موسى((التوراة)): لقد حلل اسبينوازا اسفار التوراة سفراً بعد اخر، حتى وصل الى نتيجة مفادها ((ان الاسفار الخمسة لم يكتبها موسى بالرغم من تأكيد اليهود على ذلك))[4] وقال ايضاً. ((حتى ان ابن عزرا وهو العالم الناقد الحر، لم يجرؤا بذلك، وهو كتابه الاسفار من

---

(١) شلبي- احمد- اليهودية – ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه- ص٢٢٥.

(٣) الهندي- رحمة الله- أظهار الحق- ج١ ص٣٨.

(٤) اسبينوزا- رسالة في اللاهوت والسياسة- ص٢٣.

قبل انسان آخر، عاش بعد موسى بمدة طويلة))[1]. وقد ذكر اسباب عدة لادعائه هذا، والتي نقلها عن الكاتب عزرا وهي [2]:

أ- لم يكتب موسى سفر التثنية لانه- أي موسى- لم يعبر نهر الاردن.

ب- كان سفر موسى مكتوباً على حائط المعبد الذي لم يتجاوز أثني عشر حجراً أي ان السفر كان اصغر بكثير مما لدينا الان.

ج- جاء في سفر التثنية ((وقد كتب موسى التوراة)) ولا يمكن ان يقول موسى ذلك ان كان هو كاتبها.

د- في سفر التكوين يعلق الكاتب قائلاً ((وكان الكنعانيون في هذه الارض)) مما يدلل على ان الوضع قد تغير وقت تدوين الكاتب لهذا السفر أي بعد موت موسى وطرد الكنعانيين وبذلك لا يكون موسى هو الراوي.

هـ- في سفر التكوين سمي ((جبل موريا)) ((جبل الله)) ولم يسم بهذا الاسم الا بعد فناء المعبد وهو ما تم بعد عصر موسى.

ولكن هذه الاسباب لا تبين كل ما موجود بالتوراة من تناقض، فأضاف اسبنيوزا عدداً من الملاحظات الاخرى ويجملها بنقاط وان كان بعضها مكرراً عن ابن عزرا وهي[3]:

أ- كتابة الاسفار بضمير الغائب وليس بضمير المتكلم.

ب- مقارنة موت موسى ولحده والحزن عليه بموت الانبياء التالين له.

ج- تسمية بعض الاماكن باسماء مختلفة عما كانت عليها في عصر موسى.

---

(1) اسبينوزا- رسالة في اللاهوت والسياسة - ص٢٣.

(2) المصدر نفسه- ص٢٣- ٢٤.

(3) المصدر نفسه - ص٢٤.

د- استمرار الرواية في الزمان حتى بعد موت موسى.

هـ- وقد كان موسى يقرأ ((سفر العهد)) ((التوراة)) على الشعب وهو السفر الذي املاه الله عليه في جلسة قصيرة مما يدل على ان ما كتبه موسى اقل بكثير مما لدينا الان.

والنقطة الاخيرة مكررة وهي من الاسباب التي ذكرها عزرا. وكذلك النقطة الاولى وهي الكتاب بضمير الغائب ولكن بصيغة مختلفة عما ورد عند ابن عزرا.

ويذكر الدكتور احمد شلبي دليلين يستدل من خلالهما على عدم نسبة التوراة الى موسى، الاول هو عقلي والثاني مما ورد في التوراة نفسها[١].

الاول يقول ((وحقيقة القول ان اليهود بعد ان انحرفت اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من اسفار موسى الحقيقية لانها كانت تختلف عما باشروا من طباع وخلق، وكتبوا سواها مما يتناسب مع ما يريدون من تاريخ ومن عقيدة))[٢].

وهذا الشيء ينطبق على بقية الأسفار- حسب قوله- فإن هذه الأسفار نسبت الى غير مؤلفيها الحقيقيين، ويبدو ان المؤلفين كانوا متأخرين جداً عمن نسبت لهم هذه الاسفار[٣].

اما الدليل الثاني فاخذ الدكتور احمد شلبي نصوص عدة من التوراة كنموذج تدل على ان التوراة لم يكتبها موسى وهي:

---

(١) شلبي- احمد- اليهودية- ص٢٥٥.

(٢) شلبي- احمد- اليهودية - ص٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه ص٢٥٧.

- جاء في سفر التثنية ((فمات موسى عبد الرب في ارض مؤاب ولم يعرف انسان قبره الى اليوم))[1] ويعلق عليه بقوله ((وليس من المعقول ان يكتب موسى ذلك عن نفسه))[2].

- جاء في سفر التثنية ((ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى))[3]، ومن الواضح ان مثل هذه العبارة لا تقال الا بعد موت موسى بزمن ليس بقصير[4].

- وجاء في سفر التكوين ((وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما هلك ملك لبني اسرائيل))[5]. وهذه الفقرة تدل على انها كتبت في عهد ملك بني اسرائيل او بعده وعهد ملك بني اسرائيل متأخر عن موسى بعشرات السنين او مئات السنين[6] ويكمل الدكتور شلبي تعليقه على التوراة فيقول ((وان الاسفار الخمسة المسماة بالتوراة والموجودة الان ليست مما أوحي الى موسى وليست من كتابته او املائه بل هي من تأليف كتاب متأخرين))[7].

اما ما تبقى من التوراة التي اوحى بها موسى. فيقول احمد شلبي ((وان الوصايا العشر او بعضها هي ما تبقى لنا من توراة موسى وما عدا هذه الوصايا من تشريعات فهو من صنع الكهنة والرهبان من

---

(1) التثنية ٣٤:٥.

(2) شلبي- احمد- اليهودية- ص٢٥٦.

(3) التثنية٣٤: ١.

(4) شلبي- احمد- اليهودية ص٢٥٦.

(5) التكوين ٣٦:٥

(6) شلبي- احمد- اليهودية- ص٢٥٦.

(7) المصدر نفسه - ص٢٩٣.

اللاويين ابناء ليفي الذين كان لهم الحق في وضع الاحكام للامة العبرية))[1].

وبعد كل هذا يصل الدكتور شلبي الى نتيجة نهائية وهي ((ان اسفار التوراة- الحالية- ليست من اسفار موسى وانما نسبت له لكثرة ورود اسمه بها))[2].

وخير من فصل في هذا الموضوع صاحب كتاب ((اظهار الحق)) حيث خصص عشرة ادلة اثبت من خلالها عدم نسبه التوراة الى موسى، ومن اهم هذه الادلة، هو انقطاع تواتر التوراة الحالية الى موسى((عليه السلام))[3] وهكذا فقد اتفق الباحثون على عدم نسبة التوراة الى موسى وعدم كتابتها من قبله وذلك لأسباب اجمعوا عليها والتي يمكن اجمالها بالاتي:-

١- الكتابة بضمير الغائب.

٢- انقطاع سند التوراة .

٣- ان التوراة التي نزلت على موسى اقل بكثير من ناحية حجمها عن التوراة الحالية.

٤- ذكر موت موسى ومكان دفنه.

استمرار سرد الحوادث التي جرت بعد وفاة موسى.

وهذه الامور كلها تدل على ان التوراة الموجودة حالياً لا يمكن نسبها الى موسى وانه ليس هو من كتبها وبذلك يتضح مدى التحريف الذي لحق بها..

---

(١) المصدر نفسه ص٢٩٣.

(٢) شلبي- احمد- اليهودية - ص٢٥٦.

(٣) ينظر- الهندي- رحمة الله- اظهار الحق- ج١ ص٣٩- ٤٥.

٢- كتاب يوشع: ويعد بالمرتبة الثانية بعد اسفار موسى، ولم يظهر الى الان بالجزم اسم مصنفه، وافترقوا الى خمسة اقوال نقلها صاحب اظهار الحق وهي[١]:-

أ- قال جرهارد وديوديتي وهبوت وباتريك تاملاين ودكتور كري- وهم من علماء اهل الكتاب- انه تصنيف يوشع.

ب- وقال دكتور ((لائتفت)) انه تصنيف فنيحاس.

ج- وقال ((كالون)) انه تصنيف العازار.

د- وقال ((دانتل)) انه تصنيف صموئيل.

هـ- وقال ((هنري واسكات)) انه تصنيف ارميا.

وهذا يظهر مدى اختلاف علماء اهل الكتاب في نسبة هذا السفر الى يوشع، وهذا الاختلاف دليل كامل على عدم استناد هذا الكتاب عندهم او على ان كل قائل منهم يقول بمجرد الظن رجماً بالغيب بلحاظ بعض القرائن[٢].

٣- كتاب القضاة: هو بالمرتبة الثالثة من اسفار العهد القديم وفيه اختلاف كبير ايضاً، فلا يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه [٣]، فقال بعضهم انه تصنيف فنيحاس، وقال بعضهم انه تصنيف حزقيا، وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب الهامياً ايضاً[٤] وقال بعضهم انه تصنيف ارميا، وقال اخر انه تصنيف عزرا، وبين عزرا وفنيحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة، ولو كان عندهم سند

---

(١) المصدر نفسه- ج١ ص٤٥- ٤٦.

(٢) الهندي – رحمه الله – أظهار الحق – ص٤٦.

(٣) الهندي – رحمه الله – أظهار الحق – ج١ ص٤٦.

(٤) المصدر نفسه- ج١ ص٤٦.

لما وقع هذا الاختلاف[1]. وهذه الاقوال كلها غير صحيحة عند اليهود وهم ينسبونه رجماً بالغيب الى صموئيل فحصلت فيه نتيجة لذلك ستة اقوال[2].

٤- كتاب راعوث: وهو بالمرتبة الرابعة، وفيه اختلاف ايضاً، فقال بعضهم انه تصنيف حزقيا وعلى هذا لا يكون ألهاماً[3].

وقال بعضهم انه تصنيف عزرا وقال اليهود وجمهور المسيحيين انه تصنيف صموئيل[4].

وقال ((كاتلك هولد)) ((ان كتاب راعوث هو قصة بيت))[5]. يعني قصة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة[6].

٥-كتاب نحميا: وهذا فيه اختلاف ايضاً. والاكثرية متفقون على انه تصنيف نحميا. وقال بعض المسيحيين انه تصنيف عزرا[7]، وعلى الاول لا يكون هذا الكتاب ألهاماً[8]، ولا يصح ان تكون الست والعشرون آية من اول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب من تصنيف نحميا والتي لا ربط لها بباقي قصة الكتاب[9].

---

(1) المصدر نفسه - ج١ ص٤٦.

(2) ينظر- المصدر نفسه- ج١ ص٤٦- ٤٧.

(3) المصدر نفسه- ج١ ص٤٧.

(4) المصدر نفسه- ج١ ص٤٧.

(5) المصدر نفسه - ج١ ص٤٧.

(6) الهندي -رحمه الله - أظهار الحق - ج١ ص٤٧.

(7) المصدر نفسه - ج١ ص٤٧.

(8) المصدر نفسه - ج١ ص٤٧.

(9) المصدر نفسه- ج١ ص٤٧.

٦- كتاب أيوب: وحاله اشنع من حال الكتب المذكورة ففيه اختلاف من اربعة وعشرين وجهاً[١] وبعضهم يقول ان ايوب اسم فرضي وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة[٢]، وقد ذمه ((تهيودور)) ذماً كثيراً[٣]، وقال ((لوطر)) رئس فرقة البروتستانت ((ان هذا الكتاب حكاية محضة))[٤].

٧- زبور داود: وحاله قريب من حال كتاب آيوب ولم يثبت بالسند الكامل ان مصنفه فلان، ولم يعلم زمان جمع الزبورات في مجلد واحد ولم يتحقق ان اسماءها ألهامية او غير الهامية، حيث أختلف قدماء المسيحيين في مصنفه[٥]، وبعض الباحثين من القدماء يقولون ان هذا الكتاب كله تصنيف داود. وانكر قولهم هذا كلٍ من ((هليري وجروم ويوسي بيس)) وغيرهم[٦].

وليس هذا فقط بل ان الباحثين قد اختلفوا في عدد الزبورات التي الفها داود ونسبوا قسماً منها الى موسى وقسماً اخر الى همان والى اساف والى أتهان وغيرهم[٧].

---

(١) المصدر نفسه- ج١ ص٤٧.

(٢) الهندي – رحمه الله – أظهار الحق - ج١ ص٤٧.

(٣) المصدر نفسه- ج١ ص٤٧.

(٤) المصدر نفسه- ج١ ص٤٧.

(٥) المصدر نفسه - ج١ ص٤٧.

(٦) المصدر نفسه- ج١ ص٤٧.

(٧) المصدر نفسه- ج١ ص٤٨.

اما جمعها في مجلد واحد فأختلفو فيه ايضاً فقال البعض انهما جمعت في زمن داود[1]، وقال البعض جمعها احباء حزقيال في زمانه[2]، وقال البعض الاخر انها جمعت في ازمنة مختلفة [3]،

وكذلك الاختلاف في اسماء الزبورات فقال البعض انها الهامية، وقال البعض ان شخصاً من غير الانبياء سماها بهذه الاسماء[4].

وكذلك حال باقي الاسفار والكتب مثل امثال سليمان والجامعة، ونشيد الانشاد، وكتاب دانيال وارميا ..... الخ ففيها اختلاف واضح بشأن سندها فضلاً عن التناقض الموجود داخلها وغيرها من الامور التي يذكرها الباحثون والمؤرخون[5]، ليستدلوا من خلالها على عدم نسبة هذه الاسفار الى اصحابها ولا وجود لسند متصل يثبت هذه النسبة التي يدعونها.

ومن هذا يتضح الدليل الكافي على ان اهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم ويقولون بالظن والتخمين ما يقولون، وهذا دليل على تحريف العهد القديم.

ثالثاً: شهادة علماء اهل الكتاب على تحريف التوراة:

لقد اورد الدكتور محمد الصادقي عدداً من اقوال علماء اهل الكتاب على تحريف العهد القديم ومنها:

---

(1) المصدر نفسه- ج١ ص٤٨.

(2) المصدر نفسه- ج١ ص٤٨.

(3) المصدر نفسه- ج١ ص٤٨.

(4) الهندي – رحمه الله – أظهار الحق – ج١ ص٤٨.

(5) ينظر – المصدر نفسه- ج١ ص٤٨- ٥١.

١- ما قاله المفسر الشهير ((هارسلي)) في مقدمة تفسيره لسفر يوشع ((لا شك في ان تحريف الكتاب المقدس في متنه واصله، ويدلنا على ذلك اختلاف النسخ، حيث الاختلاف ايه الاختلاق فقد ادخلت كلامات وقحة في المتون المطبوعة ممالا يناسب ساحة الوحي ولا يزيد التحريف في كتاب يوشع عن سائر الاجزاء في الكتاب المقدس))[١]، ويستمر هارسلي قائلاً ((والقول الفصل ان الاصل العبراني للتوراة قد حرف بعد بخت النصر((نبو خذ نصر)) بل وقبله ايضاً بأقبح تحرف وأشنعه))[٢].

٢- ينقل ((وارد كاتلك)) عن الدكتور ((همفري)) ان تدخل الاوهام في العهد القديم بين لحد يتضح للقاريء بادنى تأمل انهم قضوا على البشارات المسيحية بالعهد القديم. ويكمل ((وارد كاتلك)) قوله((ويذكر لي عالم من البروتستانت ان الترجمة القديمة كانت على شاكلة تنافيها وتقرؤها اليهود الان، والارجح ان تنسب هذه التدخلات الى منظمي هذه النسخ لا الى المترجمين))[٣].

٣- قال ((ريس)) عن الدكتور ((كنيكات)) ((ان العهد العتيق- الحالي- الف قبل الف وأربعمائة او يزيد، وجميع النسخ المؤلفة في القرنين ((٧و٨ ق.م)) خرجت عن الاعتبار، بأمر من الشورى اليهودية لانها كانت تختلف كثيراً عما كانوا يعتمدون عليه، لذلك ان النسخ

---

(١) الصادقي- محمد- البشارات والمقارنات بين القران والعهدين- ج١ ص٨٩.

(٢) المصدر نفسه- ج١ ص٨٩- ٩٠.

(٣) المصدر نفسه- ج١ ص٩٠.

المكتوبة في القرن ((٦ ق.م)) قليلة الوجود، والمكتوبة بين القرنين ((٧و٨ ق.م)) نادرة الوجود))[١].

ويكمل ((ريس)) نقلاً عن ((كنيكات)) ايضا قوله ((ان ما حصل على تلكم النسخ القديمة الا ما حرفته اليهود وفقاً لما يرغبون وذلك ما بين القرنين العاشر والرابع عشر قبل الميلاد))[٢].

٤- ويقول الراهب ((فليبس كواد كوس)) ((توجد تحريفات كثيرة في النسخة القضائية، ولا سيما كتاب سليمان))[٣].

ثم يقول ((ويعد الربي ((يونتلن عزيال)) وربى ((يوسف أعمى)) الكتب التالية من المحرفات وهي: يوشع، القضاة، الملوك، اشعيا، الزبور، راعوث استير، سليمان))[٤]، ويقول كذلك ((اننا معاشر الانجيليين احتفظنا على هذه الكتب لكي نلزم اليهود بتحريفهم لها))[٥].

٥- ويورد ((نورتن)) العالم الشهير ادلة عدة يثبت من خلالها ان التوراة الموجودة ليست من موسى بل هي مختلفة مجهولة[٦].

٦- ويقول كزيزاستم ((لقد انمحق الكثير من كتب الانبياء حيث حرفتها اليهود على غفلة وعن عمد فمزقوا البعض منها وحرقوا ما تبقى))[١].

---

(١) الصادقي – محمد – البشارات والمقارنات بين القرآن والعهدين – ج١ ص٩٠.

(٢) المصدر نفسه- ج١ ص٩٠- ٩١.

(٣) المصدر نفسه- ج١ ص٩١

(٤) المصدر نفسه- ج١ ص٩١.

(٥) المصدر نفسه- ج١ ص٩١.

(٦) الصادقي – محمد – البشارات والمقارنات بين القرآن والعهدين – ج١ ص٩١.

٧- ومن مقالات ((اكستائن)) ((ان العلماء الاقدمين يعتقدون ان اليهود حرفوا التوراة لكي يقضي على الترجمة اليونانية وضداً للمسيح وشريعته وكان ذلك في سنة ١٣٠م))[٢] ويضيف اكستائن ايضاً ((ان اليهود قد حرفوا التوراة عن عمد))[٣].

٨- اما ((ادم كلارك)) فقد قال ((ان اليهود كانوا يريدون ان يزيدوا ويزخرفوا الكتب المقدسة بزيادات من عندهم في كتاب استير ومن ذلك حكاية الخمر والنساء وغناء الاطفال الثلاثة في كتاب دانيال))[٤].

وغيرها كثير من النصوص التي يذكرها علماء الكتاب المقدس والتي يثبت من خلالها ان العهد القديم قد تعرض للتحريف وباعترافهم.

وكذلك من الامور التي يثبت بها التحريف الاخطاء الموجودة بالكتاب المقدس، وقد احصاها علماؤهم ايضاً ومن هذه الاقوال:-

١- ما قاله ((ياركز)) ان عدد اخطاء الكتاب المقدس يبلغ ((٣٠٠٠٠)) خطأ[٥].

٢- وكذلك ما قاله القسيس ((ميل)) من ان عدد الاخطاء قد يبلغ حوالي ((١٠٠٠٠٠)) خطأ [٦].

---

(١) المصدر نفسه - ج١ ص٩١.

(٢) المصدر نفسه- ج١ ص٩٢.

(٣) المصدر نفسه- ج١ ص٩٢.

(٤) الصادقي - محمد - البشارات والمقارنات بين القرآن والعهدين - ج١ ص٩٢.

(٥) الاردني- عودة مهاوش- الكتاب المقدس تحت المجهر- ص٧١.

(٦) المصدر نفسه- ص٧٣.

٣- اما دائرة المعارف البريطانية والفرنسية فقد قالت ان عدد الاخطاء قد بلغ مليون خطأ[١]. وقد اعترف بهذا العدد بعض علمائهم مثل ((اكهارن، اكسر، هيس، ديوت، ويز، نرش))[٢].

وكذلك يوجد مورد ثالث يمكن من خلاله اثبات التحريف، وهو اختلاف بعض العبارات في الكتاب المقدس، بطبعاته المختلفة وقد ارجع ((هورن))- وهو من علماء البروتستانت- اسباب وقوع الاختلاف في العبارات للطبعات الى اربعة اسباب وهي[٣]:

السبب الاول: غفلة الكاتب وسهوه ويتصوره على وجوه:

١- ان الذي كان يلقي العبارات على الكاتب، القى ما القى، وان الكاتب لم يفهم قوله فكتب ما فهمه هو وليس ما القاه اليه الملقي.

٢- ان الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة فكتب احدهما بدل الاخر.

٣- ان الكاتب ظن الاعراب خط، او الخط الذي كان يكتب عليه جزءاً من الحرف فلم يفهم العبارة نتيجة لذلك فحاول اصلاح العبارة وغلط.

٤- ان الكاتب انتقل من موضوع الى موضوع، ولما عرف ذلك لم يرضَ بمحوِ ما كتب وكتب من الموضع الذي كان قد ترك مرة اخرى، وابقى ما كتب قبل ذلك.

٥- ان الكاتب ترك شيئاً فبعد ما كتب شيئاً اخر تنبه وكتب العبارة المتروكة بعده فانتقلت العبارة من موضع الى اخر.

٦- ان نظر الكاتب اخطأ ووقع على سطر آخر فسقطت عبارة ما.

---

(١) المصدر نفسه- ص٧١

(٢) المصدر نفسه-ص٧١.

(٣) الهندي- رحمه الله- اظهار الحق- ج١ ص١٩٤- ١٩٥.

٧- ان الكاتب غلط في فهم الالفاظ المخففة فكتب على فهمة كلمة فوقع الغلط.

٨- ان جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع اختلاف العبارة بانهم فهموا عبارة الحاشية او التفسير جزء من المتن فادخلوها في النص.

السبب الثاني: نقصان النسخة المنقول عنها وهو ايضاً يتصوره على وجوه:

١- انمحاء اعراب الحروف.

٢- ان الاعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب اخر منها في صفحة اخرى وامتزج بحروف الصفحة الاخرى وفهم جزء منها.

٣- ان الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة فلا يعلم الكاتب الثاني ان هذه الفقرة تكتب في أي موضوع فغلط.

السبب الثالث: التصحيح الخيالي والاصلاح وهذا ايضاً يتصوره على وجوه:

١- ان الكاتب فهم العبارة الصحيحة في الامر نفسه ناقصة او غلط في فهم المطلب او تخيل ان العبارة بحسب القاعدة وما كانت غلطاً، لكن هذا الغلط الذي صدر عن المصنف في الامر نفسه.

٢- ان بعض المحققين ما اكتفوا باصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط بل بدلوا العبارة غير الفصيحة بالفصيحة او أسقطوا الزائد او الالفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرق فيها.

٣- وهو اكثر الوجوه وقوعاً وهو انهم سووا الفقرات المقابلة وهذا التصرف وقع في الاناجيل اكثر من التوراة ولأجل ذلك كثر الالحاق في رسائل بولس لتكون العبارة التي نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية.

السبب الرابع: التحريف القصدي الذي صدر عن شخص ما لاجل مطلبة، سواء أكان المحرف من اهل الديانة او من المبدعين، وان بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من اهل الديانة والدين، وكانت هذه التحريفات ترجح بعدهم لتؤيد بها مسألة مقبولة او يدفع بها الاعتراض الوارد عليها.

ومن هذا يتضح ان التوراة قد تعرضت لتحريف مقصود وغير مقصود، وان كانت الأسباب الثلاثة الاولى غير مقبولة على علاتها لما فيها من مغالطة للموازين العقلية وخصوصاً سهو الكاتب وغفلته او كتابة عبارة في غير موضعها ثم لا يقوم بحذفها واستمراره بالكتابة برغم هذا الغلط ...... وغيرها من الامور الاخرى التي لا يمكن للعقل السليم قبولها، اما السبب الرابع فهو المقبول وذلك لما فيه من مطابقة لغايات واغراض اليهود الذين حاولوا السيطرة على شعوب العالم فأدت بهم هذه الطموحات الى تحريف كتابهم ونصوصه الدينية ليصبح لهم غطاء يتحركون من خلاله، وخير دليل على ذلك هو ترك العهد القديم لاهم مسألة من مسائل الدين الا وهي ((يوم القيامة والحساب)) فقد تركها اليهود ولم يذكروها بكتابهم، حيث يقول ((فرويد)) في هذا الصدد ((فما من شعب من شعوب العصور القديمة اهتم هذا القدر من الاهتمام بنفي الموت وتجشم هذا القدر والعناء ليكفل لنفسه وجوداً في العالم الاخر، ولذلك فان الديانة اليهودية قد نكصت كامل النكوص عن الخلود، وليس ثمة من اشارة قط- لهذا الموضوع- ومما يزيد من غرابة ذلك ان الايمان بحياة آجلة قابل للانسجام على احسن وجه مع التوحيد))[1].

([1]) فرويد- سيغموند- موسى والتوحيد- ص٢٦- ٢٧.

حتى ان فكرة الثواب والعقاب عندهم دنيوية تحدث في الحياة الدنيا حيث كان اليهود يعتقدون ان من اثم منهم اثماً لقي عقابه في العاجلة فرتبوا على ذلك انه اذا اصاب امرءاً منهم اذى في نفسه او في عياله او ماله كان ذلك دليلاً على انه سلف له اقتراف اثم كبير، بحيث يطلقون مخيلاتهم في تصوره ويلصقونه به[1].

ولم يذكر العهد القديم نصاً يدل على فكرة البعث والنشور في حياة اخرى او دار العقاب ودار الثواب في العالم الاخر، فالثواب والعقاب زمني في دار الدنيا، ولكن جاءت بعض النصوص تشير تلميحاً الى ذلك ومنه[2]:

- ((وفي الظلام يذهب واسمه يغطي بالظلام))[3].
- ((اليس الى موضع واحد يذهب الجميع))[4].
- وقد استخدم لفظ ((سلاه)) بمعنى ((الهاوية)) فجاء ((الذي ينزل الى الهاوية لا يصعد))[5] وجاء ايضاً ((سلاه ابعدت عني معارفي، جعلتني رجساً لهم، اغلق علي فما اخرج))[6] ولذلك ظهرت جماعة من اليهود مؤلفة من طبقة الكهنة وبعض الكتبة كانت تجاهر بمبدأ نكران البعث والنشور والقيامة، وتذهب الى ان عقاب العصاة واثابة المحسنين انما يحصلان في حياتهم وهؤلاء صاروا يعرفون بالصدوقيين نسبة الى

---

(1) ناصف- عصام الدين حفني- اليهودية بين الاسطورة والحقيقة- ص٦١.

(2) الساموك- سعدون ورشدي عليان- تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية ص٥٧.

(3) الجامعة ٦:٤.

(4) الجامعة ٦:٦.

(5) الايام الاول ٧:٩.

(6) مزامير ٨٨:٨.

رائدهم الاول صدوق او صادق[1]. وكان هؤلاء يرفضون كل ما هو خارج عن الوحي المدون في اسفار موسى الخمسة[2].

ثم نشأت فكرة العقاب عند علماء اليهود في وقت لاحق، فقال بعضهم بوجود سبع دور متناوبة الدرجات، وراي بعضهم ان للعقاب دارين عليا وسفلى واحدة لعقاب الجسد وهي في حياة الدنيا، واخرى للنفس وهي في الاخرة، ولهذه سبع درجات متفاوتة حسب تفاوت الذنوب، ومنهم من قال ان الناس ينقسمون بعد الموت الى ثلاث فرق، فرقة صالحة، حسناتها تربو على سيئاتها تتمتع بالسعادة الابدية حالاً، وفرقة طالحة، تزيد سيئاتها على حسناتها تعذب عذاباً ابدياً، وفرقه بين بين، تعذب في جهنم مدة حتى تتطهر من ذنوبها ثم تصعد الى السماء[3].

اما الدكتور احمد شلبي فيقول ((ان اليهودية دين اعمال لا دين ايمان، وهي في جوهرها اسلوب حياة لا عقيدة تعتقد، واذا كانت كذلك فمن الواضح الا تتكلم عن الاخرة والبعث والحساب فتلك امور تتوقف على العقيدة))[4] ويكمل الدكتور بحثه هذا فيقول ((ولم يرد في دينهم- أي اليهودية- شيء عن الخلود وكان الثواب والعقاب يتم في حياة الدنيا ولم تدر فكرة البعث في خلدهم، وانما ورد بها حديث عن الارض السفلى والجب التي يهوي اليها العصاة ولا يعودون))[5] ويصل اخيراً

---

(1) سوسة- احمد- العرب واليهود في التاريخ- ص١٩٣.

(2) المصدر نفسه- ص١٩٣.

(3) ينظر سوسة - أحمد - العرب واليهود في التاريخ - ص١٩٣- ١٩٤. الساموك سعدون ورشدي عليان- تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية- ص٦٠.

(4) شلبي- احمد- اليهودية- ص١٩٨.

(5) ينظر- المصدر نفسه- ص١٩٨- ١٩٩.

الى نتيجة مبنية على اساس التقسيم الطبقي لليهود وهي ((ان اليهود عندما تكلموا عن الاخرة، لم يكونوا في اكثر الاحوال يعنون ما تعنيه الاديان الاخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الانسان في حياته الاولى انما كانوا يعنون بها شيئاً اخر، فالشعب اليهودي عند الباحثين اليهود قسمان قسم عاش حياة الدنيا سعيداً حراً، وهؤلاء كسبوا الجانب المادي اما القسم الاخر وهم اللذين فقدوا- هذا الجانب وعاشوا تحت سلطان الجوييم- أي الشعوب الاخرى- او عاشوا في المنفى مشردين، فهؤلاء يرى الفكر اليهودي ان من حقهم ان يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من المتعة أو النعيم. وعلى العموم فأن فكرة البعث لم تجد لها ارضاً خصبة في عالم اليهود))[١].

اما الشيخ البلاغي فيرى ان القيامة والاخرة والثواب والعقاب لم تذكر التوراة الرائجة فيها شيئاً اصلاً، حتى ان ذلك أهمل في مقامات الوعد والوعيد[٢]. وعلى ذلك جرى سائر العهد القديم فلم تذكر فيه القيامة والاخرة الا في سفر دانيال[٣]، ولكنه نسب القيامة لكثير من الموتى الراقدين وهذا خلاف حقيقتها[٤]. حيث جاء في أشعياء[٥] -كما يقول الشيخ البلاغي- كلام يشبه الكلام عن القيامة ولكن سوقه يأباه

([١]) شلبي- احمد- اليهودية - ص١٩٩- ٢٠٠.

([٢]) ينظر- التثنية ٢٨.

([٣]) دانيال ١٢:١،٢.

([٤]) البلاغي- الهدى ج٢ص٣٢٣.

([٥]) اشعيا ٢٦و ١٩٠.

العقل، وجاء في ايوب[1]، كلام لا يدل على بقاء الروح في الجملة بعد الموت[2].

ثم يذكر الفرقة الصدوقية والتي تعد من الفرق التي انكرت القيامة وكما ذكر ذلك في الانجيل[3]. وقد سرت اليها تعاليم الفيلسوف اليوناني((ابيقورس)) من خلال دراسة ((صدوق)) الفلسفة على يد (ابيقورس)، فانكروا لذلك خلود النفس وبقاءها بعد الموت، كما انكروا القيامة، بل انكروا وجود الارواح من ملائكة وشياطين، ويقال ان مبدأ دعوتهم كان في نحو((٢٨٠ق.م)) وقد ساعدهم على هذا الابتداع في اليهودية ان التوراة الرائجة في عهد بدعتهم وانشقاقهم من عموم الامة لم تُبقِ فيها التقلبات ذكراً لقيامة الاموات ويوم القيامة لا في مقام الوعيد والإنذار ولا في مقام البشرى بالجزاء ولا في مقام التعليم بالحقائق الدينية[4].

نعم قد يوجد ذكر القيامة في باقي كتب العهد القديم ولكن الصدوقيين انكروا انتساب هذه الكتب الى النبوات[5].

حيث ذكر الشيخ البلاغي نصين من العهد القديم فيهما إشارة الى القيامة هما[6]:

---

(١) أيوب ١٩، ٢٦.

(٢) البلاغي- الهدىج٢ ص٣٢٣.

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٣٢٣.

(٤) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٥٠٧.

(٥) المصدر نفسه ج٣ ص٥٠٧.

(٦) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٥١١.

ـ ((تحيي امواتك تقوم الجثث، ترنموا يا سكان التراب))[1].

ـ ((وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يقومون هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى الازدراء الابدي))[2].

وهكذا فلا يوجد- حسب راي الشيخ البلاغي- نص يشير صراحة الى القيامة بصورة واضحة. وايد ذلك بما ذكر في القران الكريم من حال ذكر الموت عند اليهود، حيث قال تعالى ((**قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، ولن يتمنوه ابدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين، ولتجدنهم احرص الناس على حياةٍ ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر ألف سنةٍ وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون**))[3].

حيث ان الله تعالى قد قارع اليهود بالحجة البالغة لادعائهم انهم شعب الله المختار ولهم الاخرة والنجاة والنعيم وانهم ابناء الله واحباؤه ويذكرون في توراتهم انهم ابن الله البكر[4].

فقال الله لرسوله ((قل)) ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة مختصة بكم ((**من دون الناس فتمنوا الموت**)) شوقاً لما اعد في الاخرة من النعيم العظيم الدائم والسعادة الكبرى لأهلها ((**ان كنتم صادقين**)) في زعمكم عارفين بصدقكم ((**ولن يتمنوه ابداً بما قدمت ايديهم**)) من موبقات الخطايا والضلال وان جحدوا ذلك فانه لا يخفى على الله ((**والله**

---

(1) اشعيا ١٩:٢٦.

(2) دانيال٢:١٢.

(3) البقرة: ٩٤- ٩٦.

(4) البلاغي- الاء الرحمن- ج١ ص١٠٩.

عليم بالظالمين)) وزيادة على انهم لا يتمنون الموت **((لتجدنهم احرص الناس على حياة))** أي حياة وان كانت قليلة ((و)) احرص على الحياة **((من الذين اشركوا))** الذين ينكرون المعاد والنعيم بعد الموت **((يود احدهم))** من حرصهم على الحياة **((لو يعمر))** حيث ان **((لو))** هنا للتمني أي يتمنون لو يعمرون الف سنة وماذا ينفعهم ذلك التعمير[1] فهل يحط عنهم شيئاً من ذنوبهم او يدفع عنهم العذاب مالم يؤمنوا ويعملوا صالحاً. **((وما هو))** أي احدهم **((بمزحزحه من العذاب ان يعمر))** أي وما هو مزحزحه من التعمير، **((والله بصير بما يعملون))** من السيئات وان طول اعمارهم في عمل السيئات هو الذي يركسهم في درك العذاب[2].

وبعد ذلك يذكر الشيخ البلاغي الغاية المرجوه من الايمان بالمعاد واليوم الاخر فيقول ((فان الغاية الكريمة من المعاد تلك الآية التي تقوم بخلق الإنسان مختاراً في أعماله لينال الغاية الحميدة في المعاد بابتهاج الاهلية وكرامة الاستحقاق والكمال والطهارة العملية الاختيارية، وهذه الغاية اقتضت ان يعان نوع الانسان على تحصيلها بترغيب البشرى وزاجر التهديد على اكمل الوجوه التي لا تسلب الاختيار))[3] وهكذا يصل الشيخ بالدليل العقلي المبني على اساس نقلي الى انكار اليهود للمعاد والقيامة وبذلك فانهم ينكرون الغاية المترتبة على فكرة المعاد والتي اوضحها بالنص السابق.

---

(1) المصدر نفسه- ج١ ص١٠٩- ١١٠.

(2) المصدر نفسه - ج١ ص١١٠.

(3) البلاغي- الرحلة المدرسية- ج٣ ص٥١٧.

وانكار القيامة من الامور المسلمة عند اليهود وهذا الانكار تكون نتيجة لفكرة الشعب المختارمن قبل الاله الذي لا يعاقبهم ولا يحاسبهم وان جميع البشر بحسب زعمهم خدم لهم او عبيد عندهم[١].

فالناس في الفكر اليهودي قسمان: الاول يهود، والثاني جوييم او اميون أي كفرة وثنيون[٢]. فاليهود هم شعب الله المختار وهم ابناء الله واحباؤه وهم مخلوقون من نفس الله وعنصرهم من عنصره[٣]. اما الجوييم فخلقوا من طينة شيطانية والهدف من خلقهم خدمة اليهود، ولم يمنحوا الصورة البشرية الا بالتبعية لليهود وليسهل التعامل بين الطائفتين اكراماً لليهود فاليهود اصلاء في الانسانية والجوييم اتباع فيها[٤].

وان فكرة الشعب المختار ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد وحينما كان اليهود في بابل، وكانت هذه الفكرة لاحياء امال الجالية اليهودية في بابل للعودة الى فلسطين[٥].

وتعد فكرة العودة الى الارض الفلسطينية ركناً اساسياً من اركان العقيدة اليهودية التقليدية وضرورة ملحة لخلاص اليهود من الشتات والنفي وقد ارتبطت هذا الفكرة ارتباطاً وثيقاً بظهور المسيح المخلص الذي سيظهر- كما يعتقدون- لانقاذ الشعب المختار من منفاه واعادته

---

(١) شلبي- احمد- اليهودية- ص٢٧٩. سوسة- احمد- العرب واليهود في التاريخ- ص١٧٤.

(٢) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه ص٢٧٩- ٢٨٠.

(٤) المصدر نفسه- ص٢٨٠.

(٥) زنكنة- صباح عبد الرحمن- القدس في الفكر الصهيوني- مجلة ((الحكمة))- السنة السادسة العدد ٣٣- شباط- ٢٠٠٣م- ص٢٤- بغداد- بيت الحكمة.

الى ارض صهيون ((ارض الميعاد)) تمهيداً الى ((بعث)) الدولة اليهودية وبناء هيكل سليمان واقامة مملكة اسرائيل. وهناك من يعتقد ان هذه العوده ستتم في الوقت الذي يحدده الرب وبطريقته وانها ليست فعلاً بشرياً يتم على يد بشر وبمشيئتهم وحسب هواهم[1].

وهذه الافكار وغيرها تكونت نتيجة لما اقترفه اليهود من آثام وأفعال شنيعة، فادت بهم هذه الافعال الى ايجاد طريقة تخلصهم من عذاب الضمير والنفس، وبالاضافة الى محاسبة الناس لهم بالدنيا فقالوا بانكار الاخرة والحساب لكي يحصلوا على الراحة النفسية والتخلص من الحساب الدنيوي ايضاً من خلال فكرة شعب الله المختار. ولذلك فهم بهذه الفكرة لا يحاسبون لانهم ابناء الله والذين سوف يغفر لهم جميع خطاياهم ويدخلهم في نعمته الدنيوية. وذلك من خلال ما تذكره التوراة من زيادة الثمرات وشراب الخمر ..... الخ من النصوص الكثيرة.

رابعاً: شهادة العهدين على بعضهما بالتحريف:

أن العهد القديم يصرح في أكثر من موضع[2]، أن التوراة الأصلية التي نزلت على موسى((عليه السلام)) لم تكن سوى لوحين حجريين كبيرين كتب عليهما الوصايا العشر والأسفار الخمسة وتشمل[3]:

١- كيفية تكوين عالم الخلقة وسيرة آدم ونوح وإبراهيم وموسى ((عليهم

---

(1) يوسف- حامد- الاختلاف والائتلاف في العقل الصهيوني- مجلة ((الحكمة)) السنة الاولى العدد ٣- تموز ١٩٩٨ ص٢٧- ٢٨. بغداد- بيت الحكمة.

(2) التثنيه ١٥: ٢٢،الملوك الأول ٨ : ٩.

(3) علم الهدى – عبد الجواد – الصهيونية العالمية والثورة الإسلامية في إيران ص٨١-٨٢.

السلام)).

٢- حديثاً عن تكوين بني إسرائيل وسيرة حياتهم وشيء من الأحكام والتعاليم الدينية.

ولكن الملاحظ أن التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم أكثر بكثير من هذا. لكن الأستاذ ((علم الهدى)) يقول((حتى لو أفترضنا أن نسخة التوراة كانت أكثر من الوصايا العشر وحفظت تلك النسخة عند داود وسليمان وسائر الأنبياء، ولكن تلك النسخة قد فقدت بعد عهد سليمان وعثر عليها في عهد الملك ((يوشيا)) تحت أعمدة المسجد، وقد إلتهمتها النيران بعد حملة نبوخذ نصر))[١]. ومن هذا يتضح إن هذه النسخة فقدت أيضاً ولم يبقى لها أثر.

أما أصل التوراة حسب ما ترويه التوراة نفسها والذي يذكره الدكتور أحمد سوسه فيقول[٢] ((وتقول التوراة إن شريعة موسى نزلت على جبل سيناء وهي من صنع الله ومنقوشة على لوحي حجر مكتوب على جانبيها بإصبع الله وقد كتبها بيده مرة ثانية بعد أن ألقى بهما موسى على الأرض وكسرهما بسبب غضبه لما شاهد قومه يعبدون العجل ويرقصون حوله))[٣] .

وهذا هو أصلها كما ترويها بنفسها، وهو تأييد لما ذكر سابقاً من أن حجر التوراة اليوم أكثر بكثير من لوحي حجر وهذا دليل على تحريفها.

وهناك دليل آخر من التوراة نفسها على تحريفها وهو الذي ذكر سابقاً من موت موسى ودفنه حيث جاء في التثنية ((أن موت موسى

---

(١) المصدر نفسه – ص٨٢.

(٢) سوسه – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص١٥٦.

(٣) المصدر نفسه – ص١٥٦.

ومناحة بني إسرائيل عليه ثلاثين يوماً))[١] فمن هو الكاتب لهذه الكلمات؟ فإذا كان موسى هو كاتب التوراة فكيف يذكر موته وحزن بني إسرائيل عليه ثلاثين يوماً، وكيف جعل هذا الفصل ضمن التوراة التي نزلت على موسى. ويقول الكاتب أيضاً ((ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم))[٢]. وهذا يشير إلى أن هذه الكتابة كتبت بعد موت موسى بزمان طويل.

حيث أن هذا الخبر من التاريخ يجب أن يوضع في بقية أسفار العهد القديم لا في أصل التوراة التي هي وحي الله إلى موسى[٣].

فضلاً عن نصوص عديدة من التوراة تشير إلى تحريفها مثل:

- ((أما وحي الرب فلا تذكرون بعد، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود ألهنا))[٤].

- ((كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقاً إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب))[٥].

ومن هذه النصوص الواضحة يستدل على أن الكتبة قد حرفوا التوراة وهناك العديد من الحوادث والشواهد التي تدل على تحريف التوراة[٦]. فضلاً عن النصوص التي ذكرت والتي يستدل من خلالها على تحريف التوراة.

وهناك شواهد أخرى عديدة تدل على تحريف التوراة منها :

---

(١) التثنية: ٣٤.

(٢) التثنية: ٣٤.

(٣) عبد الحميد – صائب – في مقارنة الأديان – ص٤٠-٤١.

(٤) ارميا ٣ : ٣٦ .

(٥) ارميا ٨ : ٨.

(٦) ينظر – البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص١٢٣-١٢٧.

١- الزيادة في بعض ألفاظ العهد القديم عن أصلها العبراني وقد أحصاها الشيخ رحمه الله الهندي ((٢٩)) شاهداً[١] .

٢- أما الشواهد التي فيها نقصان عن أصلها العبراني وهي ((١٥)) شاهداً[٢].

٣- وهناك أيضاً الشواهد أللفظية أي خطأ في ترجمة بعض الألفاظ عن أصلها وهي ((٣٥)) شاهداً[٣].

٤- أما التناقض الموجود بين نسخ العهد القديم الثلاث وهي ((العبرانية والسامرية واليونانية)) فعدها الشيخ رحمه الله الهندي ((٣٥)) شاهداً[٤].

وقد أورد الأستاذ صادقي جدولاً بالتناقضات الموجودة بين النسخ الثلاث للعهد القديم، فبين من خلاله الاختلاف حول أعمار الأنبياء واختلاف زمان طوفان نوح والإحصاء من طوفان نوح إلى إبراهيم ((عليه السلام)) وغيرها من الأمور الأخرى[٥].

وهذا التناقض موجود كذلك بين العهدين أيضاً حيث يوجد اختلاف في ذكر الحوادث التاريخية وقد أحصاها الشيخ رحمه الله الهندي ((٤٥)) اختلافاً[٦].

---

(١) الهندي – رحمه الله – إظهار الحق – ج١ ص١٥٠-١٦٨.

(٢) المصدر نفسه ج١ ص١٦٩-١٨٠.

(٣) المصدر نفسه ج١ ص١٣٩-١٥٠.

(٤) المصدر نفسه ج١ ص١٤٠ فما فوق.

(٥) الصادقي – محمد – البشارات والمقارنات بين القرآن والعهدين – ج١ ص٩٦-١٠٠.

(٦) الهندي – رحمه الله – إظهار الحق – ج١ ص٥٨-٦٤.

وبعد هذه الإحصاءات المتعددة يقول الشيخ رحمه الله الهندي ((فانظر أيها اللبيب هذا حال كتبهم المقدسة – أي اليهود والنصارى – وأنهم في صدد التصحيح الذي هو في الحقيقة تحريف من القرون السالفة، لكن الأغلاط باقية فيها، والأنصاف أن هذه الكتب غلط من الأصل ولا تقصير للمصححين))[1].

بينما يقول الشيخ البلاغي عن مسألة الزيادات في التوراة المنسوبة إلى موسى ((عليه السلام)) ((ولقد زادوا في التراجم على أسفار التوراة الخمسة مقدار ((ستين)) كلمة، طبعت هذه الزيادات في بعض الطبعات بحرف صغير أشارة إلى زيادتها على الأصل))[2].

وعلى هذا يتساءل الشيخ البلاغي ما هو سبب هذه الزيادات؟ هل أن الوحي الإلهي نسى أن يوحيها فأتمها المصححون أم أن هذه العبارات كانت ناقصة وذات تعبير ركيك فأتمها المصححون لتصبح العبارة صحيحة وخالية من الأخطاء والافتراء والكذب .....الخ[3].

ومن الأمور التي يمكن أن تطرح على هذه الزيادات ومنها بحسب ما يذكره الشيخ البلاغي:

١- رايت هاشم العربي في تذييله لمقالة جرجيس سايل وكذلك الغريب أبن العجيب في رحلته الحجازية يقولان ((لقد ورد في التكوين أن

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص٦٤.

(٢) البلاغي – أعاجيب الأكاذيب – ص١٠. الرحلة المدرسية – ج١ ص٤١.

(٣) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٤١.

إسماعيل لما مات أبوه إبراهيم أتى فدفنه))[1] وقد زادا من عندهما على التوراة لفظة ((أتى)) زيادة لأجل غرض فاسد مع أنه لا توجد ((أتى)) ولا في معناها في الأصل العبراني ولا في التراجم بأقسامها[2]، وإنما الموجود في التوراة ((أن إبراهيم مات بشيبة صالحة شيخاً وشبعان وانضم إلى قومه ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفلية))[3].

٢- وكذلك رأيت- بحسب قول الشيخ البلاغي- أن التراجم تقول في النص المذكور سابقاً ((شيخاً وشبعان أياماً)) ولفظة ((أياماً)) لا توجد في الأصل العبراني ولا ما هو في معناها، حيث أورد الشيخ البلاغي النص العبراني وهو ((ويمت أبرهام بشيبة طوب زقن وشبع وياسف أل عميو)) ومعنى الكلام ((شيخاً وشبعان)) أي غنياً[4].

وهذه فقرة واحدة أو نص واحد وبها هذه الزيادات فما حال العهد القديم بأكمله.

أما تفسير هذه الزيادات فيرجعه الشيخ إلى سببين هما:

الأول: أما هو تصحيح لنقصان عبارة التوراة[5]، وهذا القول باطل لأن التوراة بحسب ما يدعون موحاة من الله.

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٤١.

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٤١.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص٤١.

(4) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٤١.

(5) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٣٦.

الثاني: أنها زيادة من عند المترجمين[1]، وهذا القول هو الصواب لأنه يتوافق مع الموازين العقلية. ونتيجة لذلك فيمكن القول بأن التوراة قد تعرضت للتحريف.

وهناك نماذج كثيرة يذكرها الشيخ البلاغي ومنها يستدل على الزيادة والإضافة والنقصان عن الأصل[2].

وأضاف الشيخ البلاغي دليلاً آخر على تحريف التوراة وهو شهادة العهد الجديد على العهد القديم بالتحريف وأورد بعض النصوص التي تدل على هذا المعنى ومنها:

- فعن القديس ((بولس)) المسيحي في شأن العهد القديم ((لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثانٍ، فإذا قال جديداً عتق الأول، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال))[3].
- ما جاء في نفس السفر ((فأنه يصير إبطال الوصية السابقة – أي التوراة – من أجل ضعفها وعدم نفعها، إذ الناموس – أي التوراة – لم يكمل شيئاً))[4].

ويكمل الشيخ البلاغي قوله((وأن في العهدين الكثير من هذا القبيل – أي شهادة كتب العهدين على بعضها الآخر بالتحريف ضمناً وإشارة –

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٣٦.

(2) ينظر: المصدر نفسه– ج١ ص٣٥–٣٦، ص٥٦، ص٦٦، ص١١١–١١٣، ص١٢٣–١٢٨. وغيرها من المواقع الأخرى التي يذكر بها هذه التحريفات.

(3) رسالة بولس إلى العبرانيين ٨ : ٧–١٣.

(4) المصدر نفسه ٧ : ١٨.

الذي يعرف بهذه العلامة، وأنه ليس من كلام الله ولا من الوحي والإلهام في شيء))[1].

وبعد سرد الشيخ لهذه الحوادث والشواهد والعلامات الموجودة في التوراة وما فيها من الخلل والخطأ يقول الشيخ ((هل الكتاب المشتمل على مثل هذه الأمور يمكن أن يقال فيه أنه هو الكتاب الذي أوصاه الله إلى موسى وكتبه موسى بيده فأن العقل والشعور وجلال الله وقدسه وكرامة الرسول وقدس الرسالة وشرف النبوة كلها تقول حاشا لله ولجلاله أن يكون ذلك وحاشا للحقائق الإلهية من هذه الأمور الفاضحة))[2].

وأضاف الشيخ نقطة مهمة ساعدت على التحريف، وهي من الأساسيات التي تم بوساطتها التحريف، وهي ((التاريخ))، أي هل أن تاريخ بني إسرائيل يساعد على تحريف التوراة أم لا؟ الجواب يكون بنعم، حيث يقول الشيخ البلاغي في هذا الصدد ((أن التوراة والكتب المنسوبة إلى الإلهام لم تظهر لعموم الناس إلا بعد الإصلاح البروتستانتي وكثرة المطابع، وأما قبل الإصلاح فقد كانت رؤيتها مختصة بالروحانيين من اليهود وأما قبل المسيح فقد كانت محجوبة بسيطرة الكتبة والربانيين))[3].

ويكمل الشيخ قوله ((والمعلوم من التاريخ العمومي لبني إسرائيل أن نبوخذ نصر((بخت نصر)) قد سبى جميع الكتبة الربانيين وعموم بني

---

(1) البلاغي – الهدى ج١ ص٧٠ وكذلك – ج١ ص٨٧. ج١ ص٩٠. وغيرها من العلامات التي يذكرها الشيخ.

(2) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص١١٣.

(3) المصدر نفسه – ج١ ص١١٤.

إسرائيل ما عدا الصعاليك واحرق بيت الرب وخربه ونهب أورشليم وأحرق بيوت أعيانها فلاشى بذلك صورة الأمة الإسرائيلية ومقدساتها، ومكثوا على ذلك نحو سبعين سنة حتى أطلقهم كورش ملك فارس. وبعد إطلاقهم من السبي تجرد عزرا الكاتب وحده لإظهار التوراة لبني إسرائيل، فالتاريخ يقول أن التوراة هي بنت عزرا ومولودة منه))[1].

وهكذا أضاف الشيخ البلاغي نقطة مهمة إلا وهي شهادة التاريخ على تحريف التوراة، حيث أنه قام بنقل نصوص من التوراة على ما جرى لبني إسرائيل من سبي وتخريب ونهب ....الخ من الأمور التي أدت إلى تحريف التوراة حسب ما ورد في التاريخ، فالتاريخ لا يساعد على احتمال بقاء التوراة على حالها الأصلي.

وهكذا فيمكن تقسيم نظرة الشيخ البلاغي إلى تاريخ تحريف التوراة على قسمين :

الأول: الامكان التاريخي للتحريف : وفيه يذكر كفر بني إسرائيل وما إلى ذلك مما يؤدي بالضرورة إلى التحريف وعدم وجود التوراة الحقيقية.

الثاني: تاريخ التوراة نفسها : وفيه مواضيع عدة من أمثال مَن هو مؤلف التوراة وما هي الأصول التي أخذت منها التوراة ....الخ من الموضوعات التي ذكرت سابقاً. وأن أمتزاج هذين التقسيمين معاً ينتج عنهما التحريف بالضرورة. وهذا ما ذهب أليه بعض الباحثين المحدثين من أمثال صائب عبد الحميد[2].

---

(1) المصدر نفسه – ج1 ص114.

(2) ينظر – عبد الحميد – صائب – في مقارنة الأديان – ص36-44.

خامساً : التناقض في قصص العهد القديم مما أدى إلى تحريفها :

أن أهم مظاهر التناقض في القصص التوراتية يتضح بتصوير الإله من خلال نسبة الجسمّية له كذلك فأنه يكذب ويخدع وينسب أليه الزنا أيضاً وغيرهَ من الأمور الأخرى، وعند استعراض قصص أنبياء بني إسرائيل يتضح معنى التحريف فيها، وكذلك القصص المنسوبة إلى الأنبياء وما فيها من أمور فاضحة تتنافى مع عصمة الأنبياء.

أ- التناقض في قصص التوراة :

سوف يتعرض البحث لقصة واحدة كنموذج لقصص التوراة والتي فيها الكفاية بحسب اعتقاد الباحث. وهي قصة الإله مع آدم ونهيه عن الأكل من الشجرة التي في وسط الجنة.

حيث جاء في مواضع متعددة من سفر التكوين[١]، ما حاصله ((أن الله جعل آدم في جنة عدن وقال له من جميع شجر الجنة تأكل، وأما شجرة معرفة الحسن والقبيح، فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت، ثم خلق من آدم امرأته ((حواء)) وكانا عاريان وهما لا يخجلان - لأنه ليس لهما شعور معرفة الحسن والقبيح - وكانت الحية أحيل حيوانات البرية، فقالت لحواء : أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت حواء : من شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية لحواء: لا تموتان، بل أن الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارف في الحسن والقبيح، فلما أكلا منه انفتحت أعينهما - أي حصل لهما شعور المعرفة وعرفا أنهما عاريان - فصنعا لأنفسهما مآزر....)).

---

(١) ينظر : التكوين ٣ : ١-٨ ، ٢ : ١٦ - ١٧.

وجاء في السفر نفسه تكملة لهذه القصة وكان حاصله[1] ((أن آدم وحواء سمعا صوت الإله متمشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ عن الله في شجر الجنة فنادى الله آدم، أين أنت، فقال آدم سمعت صوتك فاختبأت لأني عريان، فقال الله : مَن أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة)) وبعد ذلك جاء في نفس الاصحاح ما حاصله[2] ((أن آدم لما أكل من الشجرة – قال الله : هو ذا آدم صار كواحد منا عارفاً الحسن والقبيح، والآن يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة فيأكل فيعيش إلى الأبد، فأخرجه الله من الجنة وأقام شرقيها لهيب سيف متقلب لحراسة طريق الشجرة)).

وقد أورد الشيخ البلاغي عدداً من الملاحظات والأسئلة بشأن هذه القصة ومنها :

١- كيف يقول الله : أنكما أن أكلتما من هذه الشجرة تموتا من يومكما ؟ وقد أكلا منها ولم يموتا[3]. فيكون هذا الكلام كذباً وغشاً من الله لآدم وافتراء[4].

٢- هل أن الحية أصدق من الله سبحانه لأن الحية قالت لحواء : لا تموتان موتاً بل يعلم الله أنه يوم أكلكما من الشجرة تنفتح أعينكما ....الخ، فالقصة تبين صدق الحية وحسن نصيحتها لآدم وحواء،ولذلك

---

(1) ينظر : التكوين ٣ : ٨-١٢.

(2) ينظر : التكوين ٣ : ٢٢-٢٤.

(3) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٩.

(4) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٩.

فالتوراة تنسب إلى الله منقصة الكذب والخديعة وتنسب إلى الحية فضيلة النصيحة والصدق[1].

٣- جاء في العهد الجديد في سفر رؤيا يوحنا أن الحية القديمة – التي جاءت في هذه القصة – هي إبليس[2]. ولذلك فأن الشيطان هو أصدق من الله سبحانه وتعالى. وهذا عين التحريف والخطأ والتناقض[3].

وقد حاول بعض الكتاب من أهل الكتاب تبرير هذا الفعل كما نقله الشيخ البلاغي ومنهم صاحب كتاب الهداية : ((أن الموت الذي خوف الله به آدم ليس هو الموت الجسماني بل هو الموت الروحي، فأن آدم لما تعدى الوصية أستوجب سخط خالقه، وهذا هو الموت الروحي، وبذلك ينتفي الكذب عن الله))[4].

فرد عليه الشيخ البلاغي بقوله ((أن آدم قبل أكله من الشجرة كان لا يعرف الحسن والقبيح حتى أنه لا يميز أنه عريان ولا يخجل، فليس له حينئذ حياة روحية، بل أن ذلك همجية وموت روحي. وأن مَن يكون على مثل هذا الحال لا يدرك قبح المخالفة ولا يصح السخط عليه، وكيف يصح السخط على مَن لا يعرف القبح))[5].

ويكمل الشيخ البلاغي رده بقوله ((: بل مقتضى التوراة أن أكله من الشجرة أوجب له الحياة الروحية، إذ صار عارف الخير والشر وصار قابلاً بمعرفته أن يتشرف في قلبه نور العرفان والأيمان والرغبة في

---

(١) البلاغي – الرحلة المدرسية ـــ ج١ ص٩.

(٢) ينظر : رؤيا يوحنا ١٢ : ٩.

(٣) ينظر – البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٨.

(٤) المصدر نفسه ج١ ص٩.

(٥) المصدر نفسه ج١ ص٩-١٠.

الطاعة))[1]، ويذكر الكاتب نفسه تبريراً ثانياً وهو ((يمكن أن يكون معنى قول الإله ((موتاً تموت)) أنه يصير ممن يعرض عليه الموت ولا يبقى خالداً وأن أكله من الشجرة يغرس في جسمه بذور الموت ويجعله مستعداً لأسباب الفناء، ومثل هذا التعبير جائز في الكلام وبه ينتفي الكذب عن الله))[2].

فجاء رد الشيخ البلاغي بالآتي ((أن التوراة نفسها تبين غلطةُ فأنها توضح أن آدم لم يخلق للبقاء بل قد وقعت المحاذرة والتدابير الاحتياطية لئلاً يأكل من شجرة الحياة فيعيش إلى الأبد، ولأجل ذلك طرد من الجنة، وأقيمت الحراسة على شجرة الحياة خوفاً من أن يأكل آدم منها فتدوم حياته. فالتوراة تقول أن آدم من يوم خلق قد غرس التقدير في جسمه بذور الفناء والموت التقديري لازم له ومقدر على استعداد طبيعته قبل أكله من الشجرة))[3].

٤- وكذلك قول التوراة أن الله جسم يتمشى وله صوت ويختبئ عنه آدم ....الخ ويقول الإله لآدم أين أنت ؟ من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة ؟ وغيرها من الأسئلة التي تدل على أن الله لا يعلم وهو جاهل بما فعله آدم[4]. وهذا غير جائز على الله إطلاقاً .

٥- وقول التوراة هو ذا آدم صار كواحد منا في معرفة الحسن والقبيح ....الخ فمن هم الجماعة الذين يعنيهم الله بقوله ((منا)) فهل التوراة تعلم

---

(١) البلاغي – الهدى – ج٢ ص٢٩٧.

(٢) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص١٠.

(٣) البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص١٠.

(٤) المصدر نفسه – ج١ ص١٢.

بتعدد الآلهة[1]؟. فمعنى هذا أن الله خاف من عاقبة آدم إذ صار كواحد من الآلهة فأخذ الله حذره لئلا يغلبهُ آدم على شجرة الحياة فيزيد الخطر والتهديد على الله.

وهكذا وبعد هذه الملاحظات يتضح مدى التحريف الموجود في هذه القصة التي لا تنسجم مع صفات الله سبحانهُ وتعالى عما يصفون.

---

(1) المصدر نفسه ج1 ص14، البلاغي – الهدى – ج2 ص297.

المبحث الثاني
التحريف في جمع وتدوين التوراة

أولاً : المكتشفات الاثارية تبين تحريف التوراة :

كانت التوراة قبل الاكتشافات الاثارية المصدر الذي يرجع أليه الباحثون في تدوين التاريخ القديم ودور اليهود فيه بعَّدها أقدم نسخة معروفة للتاريخ فضلاً عن قدسيتها كما يزعمون.

ولكن بعد نزول القرآن الكريم أصبح المصحح لما في هذه التوراة من أخطاء تاريخية وأصبح القرآن هو المرجع للحوادث التاريخية بصورة عامة وليست تفصيلية، وهذا ما أكدتهُ الاكتشافات العلمية التي خلفها الأقدمون قبل عهد التوراة مثل السومريين والأكديين والكنعانيين والحيثيين والبابليين والآشوريين والمصريين .... فأوضحت الكثير من الأمور الغامضة، وجعلت بذلك التوراة خارج نطاق التحليل التاريخي العلمي الصحيح(١).

ولذلك وجب أن نلقي نظرة عن تاريخ التوراة نفسها وما مر على بني إسرائيل من حوادث قد أثرت على التوراة وعلى نصوصها.

حيث يقرر التاريخ أن اليهود قد توالت عليهم هجمات أعدائهم منذ بداية عهدهم ففي سنة((٨٨٢ ق.م)) حوصرت مدينة السامرة وحرق كل ما فيها وخرب ونهب وغيرها من الأحداث التي ذكرت سابقاً. وبديهي أنه عقب كل هجوم كان اليهود الفارون يعيدون كتابة توراتهم المقدسة

---

(١) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص س.

وذلك اعتماداً على ما علق في صدورهم وما وعنه ذاكرتهم – كما سنلاحظ ذلك لاحقاً – الأمر الذي بسببه لابد أن تكون قد سقطت بعض الآيات أو زيدت آيات أخرى[١].

هذا فضلاً عن توصل الخبراء والمحققين إلى أن مواد عديدة في التوراة مأخوذة من شريعة حمورابي والشرائع القديمة الأخرى[٢]، وأن أكثر التراتيل والتسابيح مقتبسة من الكنعانيين، وقد عثر عليها في أوغاريت ((فينيقيا))[٣]، وتوصلوا أيضاً إلى أن شرائع اليهود هي نفسها التي كان يمارسها الكنعانيون والبابليون من قبل وقد أقتبسها اليهود منهم ومارسوها ثم أدخلوها إلى ديانتهم وإلى كتبهم المقدسة[٤].

وهذا معناه أن الفرار والسبي إلى بابل وغيرها من الحوادث الأخرى كان لها أثر بارز في وصول التوراة ألينا بهذا الشكل المحرف، حيث أنهم بعد أن يُسبوا ويذهبوا إلى مجتمع جديد، وبما أنهم كانوا أناساً غرباء فحاولوا التأقلم مع المجتمع الجديد فعبدوا إله ذلك المجتمع، ولكن الناس البسطاء منهم لم يرضوا بهذه الآلهة وهذه العبادة الجديدة لأنها لا تلاءم مع دينهم فقام الكهنة – كما سنعرف لاحقاً – بتحريف التوراة لكي تتلاءم مع الجو العام المحيط بهم وبذلك خرجت التوراة بحلة جديدة.

هذا فضلاً عن اعتبار اليهود أنفسهم غرباء عند دخولهم إلى فلسطين فأثرت بهم الثقافة التي كانت سائدة فيها أنذاك، حيث لاحظ الكُتّاب

---

(١) المؤمن – رسالة التوضيح في بيان أحوال النصرانية والإنجيل والمسيح – دار المجتبى بيروت – لبنان – ٢٠٠٠م ص١١.

(٢) ناصف – عصام الدين حفني – اليهودية بين الأسطورة والحقيقة – ص١٧-٢٠.

(٣) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ ص ع.

(٤) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص ع.

والباحثون أن كل ما يملكون من المقومات الثقافية ومن ضمنها اللغة والكتاب المقدس مقتبس من الحضارتين الكنعانية والآرامية وهما من أصل عربي[١]. وهذا يؤكد حق الفلسطينيين اليوم في استرداد أرضهم المغتصبة من قبل اليهود.

ويلاحظ أن التوراة التي بين أيدينا ما هي إلا عبارة عن كتابٍ الدعاوى الصهيونية حبّره أحبار اليهود لحث قومهم على اغتصاب فلسطين من أيدي أصحابها العرب وقد صور الأحبار لهم هذا الأمر على أنه فرض عليهم مقدس إن أدوه جزاهم ربهم خيراً في دنياهم وأن تقاعسوا عن تأديته ضرب عليهم في هذه الحياة الذلة والمسكنة[٢].

والذي يستعرض مدونات التوراة هذه يجد أن الهدف الأول الذي كان يرمي أليه هؤلاء الأحبار هو تمجيد تاريخ الزمرة اليهودية التي كان يعيشون وسطها وهم منها وجعلها صفوة الأقوام البشرية والجماعة المختارة التي أصطفاها الرب من دون بقية الشعوب، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من إرجاع أصل هذه الجماعة اليهودية إلى أقدس شخصية في التاريخ القديم إلا وهو إبراهيم الخليل ((عليه السلام)) الذي أنتشرت سمعته في جميع الأزمان. أما الهدف الثاني فهو تثبيت عقيدة الأرض الموعودة على لسان إبراهيم ويعقوب وموسى وهم بريئون منها[٣].

والملاحظ أن مدوني التوراة تعمدوا إهمال التسلسل الزمني للحوادث والشخصيات المذكورة في التوراة حيث أنهم لم يجدوا التسلسل الزمني

---

(١) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص٤.

(٢) ناصف – عصام الدين حفني – اليهودية بين الأسطورة والحقيقة – ص٢١٧.

(٣) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ– ص١٥٨-١٥٩.

لها ولم تنسق الحوادث بحسب أزمانها وأدوارها، وذلك لكي يلتبس الأمر على القارئ فيعجز عن تحديد مراحل الأحداث التاريخية وذلك لكي يحققوا الهدف الأول السابق الذكر وهو الصلة بإبراهيم الخليل ((عليه السلام)) حيث أن إرجاع تاريخهم وهم من بقايا بيت يهوذا إلى أزمنة قديمة ترجع إلى إبراهيم وغيره من الأنبياء الذين لم تكن تربطهم بهم أية صلة فخلطوا بين أدوار تفصل بينها قرون عدة [١].

فمنها : ذكروا في توراتهم أن إبراهيم الخليل ((عليه السلام)) ذهب إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين وتغرب في أرضهم، ومثل ذلك ورد عن أبنه إسحاق وصلته بأبيمالك المذكور، من حيث أن الدراسات المبنية على الاكتشافات الأثارية تشير على وجه التأكيد إلى أن عهد إبراهيم كان يقع في القرن ((١٩)) قبل الميلاد بينما يرجع عصر الفلسطينيين الذين سميت أرض فلسطين باسمهم إلى القرن ((١٢)) قبل الميلاد، وهذا يجعل فاصلاً زمنياً كبيراً بين عهد إبراهيم وعهد الفلسطينيين يمتد حوالي سبعة قرون، وبذلك تكون التوراة قد ربطت العصرين وعدتهما عصراً واحداً[٢].

وكذلك تتحدث التوراة عن ((أور)) الكلدانيين في عهد إبراهيم في القرن ((١٩)) قبل الميلاد في حين أن الكلدانيين لم يظهروا إلا بعد سقوط نينوى سنة ((٦١٢)) قبل الميلاد[٣].

وهكذا فان فقدان التسلسل الزمني للحوادث التاريخية يُسهل من ربط تاريخ اليهود بأية شخصية تاريخية كانت، وأنتسابهم اليه، وأنه واحد

---

(١) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص١٥٨.

(٢) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص١٥٨-١٥٩.

(٣) المصدر نفسه ص١٥٩.

منهم لتتم العظمة والسيطرة على الشعوب الأخرى بنسبتهم لهذه الشخصيات.

وهناك ملاحظة أخرى يجب ذكرها إلا وهي أن اليهود بعد أن أحرق نبوخذ نصر((بخت نصر)) مدنهم وتوراتهم وأقتادوهم أسرى إلى بابل وما لاقاه الكتبة الربانيون وعموم بني إسرائيل من أهانة وأضطهاد وأحراق بيت إلههم وتخريبه ونهب أورشليم وحرق بيوت أعيانها.... وغيرها من الأحداث التي مرت بهم فأصبح لديهم عقدة من بقية الشعوب وأصبحوا يكرهون كل شعب ما عدا أنفسهم فتكونت لديهم أفكار عدائية وأراء عنصرية تهتم بعنصرهم فقط فجاءت توراتهم التي كتبت بعد أن أعادهم ملك الفرس ((كورش)) إلى أرضهم بما يتناسب وهذه الأفكار العنصرية والآراء العدوانية[1].

ولذلك فقد أنساق بنو إسرائيل وراء أهوائهم وعنصريتهم وأهملوا المصدر الحقيقي للعقيدة وهو السماء وانساقوا خلف مصادر أخرى لكتابة توراتهم وأصبحت هذه التأثيرات هي المصادر الواقعية للعقائد اليهودية[2].

ونتيجة لذلك أبتدع اليهود ألهاً خاصاً بهم هو ((يهوه)) لا يهمه من العالم والخلق غير اليهود ((شعبهُ المختار)) وذلك على غرار مبدأ

---

(1) ينظر – ترحيني – فايز – أدبيات الفكر الديني الإسرائيلي – مجلة ((المنهاج)) – ص٢٥٦.

(2) شلبي – أحمد – اليهودية – ص١٧٦.

التفريد[١] الذي اعتنقته الأقوام القديمة، وقد أخذ اليهود ذلك من البابليين عندما دونوا توراتهم[٢].

ولذلك أصبحت التوراة توراتين منزلة ومحرفة : المنزلة تتراءى لنا في تعاليم القرآن الكريم وقيمه ومبادئه. والمحرفة هي التي كتبها اليهود بعد سبيهم إلى بابل والعودة منها وآثر حضارتها فيهم وفي كتبهم[٣]. وأن علماء اليهود يعلمون أن هذه التوراة التي بين أيديهم محرفة ولا يعتقد أحد منهم أنها المنزلة على موسى البتة، لأن موسى صان التوراة على بني إسرائيل ولم يبثها فيهم وإنما سلمها إلى عشيرته من أولاد ((ليوي)) أو ((لاوي)).

والدليل على ذلك قول التوراة ((كتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى الأئمة بني ليوي))[٤] وهذه الفقرة، تدل بأن موسى لم يعط بني إسرائيل من التوراة إلا هذه السورة أما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون وجعلها فيهم وصانها عن سواهم وهؤلاء الرهبان الهارونيون الذين كانوا

---

(١) مبدأ التفريد : وهو الذي يقوم على تعظيم ألهه معينة من مجموعة ألهه يؤمن بها مجتمع غير موحد. وقد عرف المصريون والبابليون وكثير من الشعوب البدائية القديمة بمبدأ التفريد والذي يقابل مبدأ التوحيد. ينظر – الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية – ص٦٥.

(٢) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية – ص١٩.

(٣) ترحيني – فايز – أدبيات الفكر الديني الإسرائيلي – مجلة ((المنهاج)) – ص٢٦٦.

(٤) اللاويين ٨ : ١٥.

يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قد قتلهم ((نبوخذ نصر)) يوم فتح بيت المقدس[1].

ولم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة بل كان كل واحد – أي الهارونيين – يحفظ فصلاً من التوراة، فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم، جمع من محفوظاتة ومن الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن[2]، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا غاية المبالغة وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند بطائح العراق، لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ دينهم، فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة هي كتاب عزرا وليس كتاب الله[3].

ثانياً : جمع التوراة وكتابتها :

لم تأخذ التوراة الموجودة حالياً من نص واحد معلوم السند والمصدر، حيث أن معرفة نسبة الكتب إلى مصنفيها هو ليس بشيء يأخذ من أجماع العلماء بعد التحقيق، وإنما يؤخذ من النقل المتواتر الموصول السند بين العلماء والعوام من الملة بدون شبهة تحتاج إلى تحقيق[4].

وهذا الشرط ينطبق على كل الكتب ومنها الكتب السماوية وكذلك التوراة يجب أن يتوفر بها هذا الشرط وقد علم باليقين القاطع – كما

---

(1) المغربي – السموأل بن عباس – أفحام اليهود ص١٣٥.

(2) المصدر نفسه – ص١٣٥-١٣٦.

(3) المصدر نفسه – ص١٣٦.

(4) البلاغي – الهدى – ج٢ ص٢٣١.

يقول الشيخ البلاغي – أنهم – أي اليهود – أخذوا جميع ما عندهم من نسخة واحدة مشوهة بما يملأها من الغلط فاحتفلوا بالتعبد بها وعلى صورتها المغلوطة[1].

فإذا علم هذا فأنه يدل على أن التوراة محرفة ولا سند متصل فيها إلى أصحابها – كما أتضح هذا سابقاً –.

والدليل على هذا أن التوراة الحالية يوجد لها ثلاث نسخ هي ((السامرية والعبرانية والسبعينية)) وذلك على حسب اختلاف ترجمتها ونسبتها إلى أصحابها، وهذا يدل على أن البعض عندما وصلت التوراة أليهم بصورتها الخاطئة حاول أصلاح الغلط الموجود فيها فأضاف لها وحذف منها وغير فيها وبدل .... ظناً منه أنه أصاب الحق في نصوص التوراة فسميت باسمه أو باسم الجماعة الذين قاموا بهذا العمل، وهذا صريح على أن التوراة تعرضت للتحريف.

١ـ زمن كتابة التوراة :

لقد دونت التوراة في زمان لاحق على زمان نزولها على موسى ((عليه السلام))، وهذا ما اكدهُ الباحثون، حيث أنهم أجمعوا على هذا الرأي مما أدى إلى تحريفها نتيجة لطول الفترة الزمنية التي بقيت من دون تدوين يحفظها من أيدي المتلاعبين وحفظها من السلب والنهب والحرق الذي تعرضت له اليهود وهذه بعض آراء الباحثين:

أ– يقول الدكتور علاء الدين المدرس: أن العهد القديم يتكون من مجموعة المؤلفات الأدبية التي أُنتجت على مدى تسعة قرون تقريباً[2].

([1]) البلاغي – الهدى ــ ج٢ ص٢٣٢.

([2]) المدرس – علاء الدين – الظاهرة القرآنية والعقل – ص١٣.

وهو يشكل مجموعة متنافرة جداً من النصوص، عدل البشر من عناصرها عبر السنين، وقد أضيفت أجزاء لأجزاء أخرى كانت موجودة من قبل بحيث أن التعرف على مصادر هذه النصوص عسير جداً[١].

ويكمل قوله بأن ((أسفار العهد القديم قد دونت وروجعت فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد))[٢].

أما مصدر العهد القديم فيقول عنه ((كان الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار مدونة عبارة عن تراثٍ شعبيٍ لا سند له إلا الذاكرة وهي العامل الوحيد الذي أعتمد عليه في نقل الأفكار))[٣].

ب- أما الدكتور سهيل ديب فيقول في مجمل ما ورد عن التوراة من جمعها وتدوينها إلى مصدر كتابها ما ملخصه ((أن العهد القديم هو بالواقع كتاب تاريخ يشمل فترة لا تقل عن ألفي سنة سبقت الميلاد ومؤلفون مجهولون في الأغلب، وهم موضوع تخمين يفتقر إلى التوثيق الأكيد والنهائي وقد حرر في معظمه بعد سنوات عديدة قد تبلغ مئات السنين بعد وقوع الأحداث الموصوفة فيه، ومعظم الفترة التي تشملها التوراة كتاريخ سبقت اكتشاف الأبجديات المعروفة لذلك فان تسجيلها في نص متكامل لم يتم إلا بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة جداً، ونتيجة لذلك كان على الكتبة التوراتيين أن يعتمدوا على الذاكرة الجماعية والأساطير والقصص المنقولة شفاهاً من جيل إلى جيل في عملهم الشاق الطويل))[٤].

---

(١) المصدر نفسه – ص١٣.

(٢) المدرس – علاء الدين – الظاهرة القرآنية والعقل – ص١٧.

(٣) المصدر نفسه – ص١٦.

(٤) ديب – سهيل – التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص٤-٥.

ويضيف ((أن التوراة قد تمت بشكلها النهائي حوالي في القرن الثامن قبل الميلاد ولكنها دونت حوالي سنة ((٤٤٠)) ق.م))[١].

ج- أما الدكتور أحمد سوسه فيقول ((من المعروف أن أسفار التوراة جمعها ودونها عدد من الكتبة والأحبار بلغات وبأقلام مختلفة خلال فترات متباعدة متقطعة، وفي مواطن متعددة استغرقت مئتين وألف عام تقريباً ابتدأ من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الخامس بعد الميلاد، دون معظمها أثناء الأسر في بلاد بابل في القرن السادس قبل الميلاد وقد أعيد تنقيح أكثرها في فلسطين بعد السبي البابلي))[٢].

ويقول أخيراً ((أن التوراة قد كتبت بعد إبراهيم الخليل بألف وثلاثمائة عام وبعد عهد موسى بأكثر من سبع قرون، وهي بالطبع غير التوراة التي نزلت على موسى))[٣].

د- أما رأي الدكتور أحمد شلبي فكان ((أن تدوين التوراة قد تم في المنفى – أي بابل – ووضعت هناك أسفار العهد القديم وأدخل عليها ((النبيون الأولون))[٤] التجميلات والأساطير المختلفة وخلطوا بين أحداث وأخرى عن عمد، كما أخذوا عن آسريهم البابليين الكثير من الأساطير وكل فئة شاركت بهذا الوضع أطلقت على الإله الجديد أسم إلهها المفضل ومعظم هذه التسميات أتت من شمال سوريا في الأغلب مثل ((ياهو)) الذي أصبح ((يهوه)) من عند الحيثيين و ((أدوناي)) من

---

(١) المصدر نفسه ص٧٥.

(٢) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص١٨٠.

(٣) المصدر نفسه – ص١٥٩.

(٤) وهي التسمية التي تطلق على مؤلفي القسم الأول من التوراة، ينظر – الهدى – ج٢ ص٢٧٣.

تسمية الإله ((تموز)) من شعوب ما بين النهرين و ((ايلوهيم)) من ((إيل)) إله الكنعانيين وعندما أطلق البابليون سراحهم وأعادوهم إلى فلسطين على أمل أن يكونوا حلفاء لهم كان كل شيء جاهزاً لإعلان الدين الجديد وكان إعلان الدين الجديد في القرن الخامس قبل الميلاد وبالتحديد سنة ((٤٤٠)) ق.م))[١].

ويضيف الدكتور شلبي دليلاً آخر على تحريف التوراة فيما يخص تدوينها وهو ((أن كثرة الكُتاب الذين اشتركوا في تدوين العهد القديم سببت كثرة الأخطاء فيها))[٢].

هـ- أما الدكتور سعدون الساموك والدكتور رشدي عليان فيلخصان مرحلة تأليف التوراة بالأتي ((لقد ظهر للباحثين المحدثين من خلال ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار وما تشمل عليه من موضوعات وأحكام وتشيعات وكذلك البيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها، ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير، حيث أن عصر موسى يقع في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأن معظم سفري التكوين والخروج قد ألف حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، أي بعد موسى بنحو أربعة قرون ونصف، وأن سفر التثنية قد ألف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد وأن سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أي بعد الترحيل البابلي سنة ((٥٨٧ق.م))، وجميعها مكتوبة بأقلام اليهود وتتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف الأدوار فهي أذن تختلف كل الاختلاف عن التوراة التي يذكر اليهود بأنها كتاب سماوي أنزله الله

---

(١) شلبي – أحمد – اليهودية – ص٢٦٠.

(٢) شلبي – أحمد – اليهودية ـــ ص٢٦٥.

على موسى ((عليه السلام))[1].

ومن هذه الآراء يمكن استخراج عوامل مشتركة عدة يمكن إجمالها بالأتي:

١- البعد الزمني الواسع بين نزول الوحي على موسى ((عليه السلام)) وزمن تدوين التوراة مما أدى إلى تحريفها.

٢- تناقل هذا الوحي شفاهاً من جيل إلى جيل آخر ولفترة زمنية طويلة من دون وجود نص منقول عنه مما أدى إلى الزيادة والنقصان عند كتابتها.

٣- أن نزول التوراة حسب ما نقله بعض الباحثين كان قبل وجود الأبجديات المعروفة.

٤- لا وجود لنص أصلي تم النقل عنه أو الترجمة منه.

٥- الإجماع على أن من كتب الأسفار ليس أصحابها الذين تنسب أليهم أنما هم الكتبة والرهبان واليهود ونسبوها إلى أصحابها المعروفة بأسمائهم الآن.

٦- تأثر الكتبة بالمحيط الثقافي الذي كانوا يعيشون فيه وخصوصاً الحضارة البابلية التي أثرت فيهم بعد الأسر، فظهرت الأساطير والخرافات والطقوس وغيرها من الأمور في كتابهم المقدس تأثراً بالحضارات المحيطة بهم.

وهذه العوامل كلها تؤدي بالضرورة إلى تحريف التوراة عند كتابتها فضلاً عن الأثر الذي يتركه الكاتب نفسه عند الكتابة بحيث أنه يحاول أظهار مظاهر الحضارة في عصره على هذه الكتابة والتي تسمى بالأثر النفسي للكاتب على الكتابة.

---

(1) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية – ص٣٩-٤٠.

٢ـ كُتّاب التوراة :

لقد أجمع أغلب الباحثين بأن التوراة كتبت من قبل الكاهن عزرا بعد عودة اليهود من الأسر البابلي، وذلك عندما أعادهم ملك الفرس ((كورش)) إلى أورشليم فنظم الكاهن عزرا معيشة اليهود الجدد وأمسك زمام حكم إسرائيل وذلك لأنه كان ممثلاً للحكومة الإيرانية في القدس[١].

وقد أنصب عمله على مهمتين رئيسيتين هما[٢]:

١- أقامة علائق سياسية بين اليهود والدول الصغيرة المجاورة.

٢- إعداد إحصاء باليهود المتفرقين ودعوتهم إلى أورشليم.

وفضلاً عن هذين العملين المهمين أمر عزرا الكاهن على الصعيد الداخلي باستئناف ترميم مبنى بيت المقدس الذي أُوقف ترميمه[٣].

وكان من أكبر أعماله تلبية طلب اليهود في تدوين تأريخهم القومي والديني حيث نجح في ذلك، ومن أجل تدوين هذا الكتاب المهم وضع خطة خاصة على النحو التالي:

١- تأسيس بناية ((بيت وعد)) وهو مركز لتدوين الكتب الدينية.

٢- تعيين رجال بارزين أطلق عليهم أسم ((سوفريم)) وهم عبارة عن لجنة لتدوين العهد القديم.

٣- تعيين أعضاء اللجنة التشريعية والتي أسماها((سنهد ريم)) أي مجمع الكهنة المشرعين لقوانين اليهود وسياستهم.

٤- جمع النسخ المبعثرة من مزامير داود وسليمان وقصص الأنبياء

---

(١) علم الهدى – عبد الجواد – الصهيونية العالمية الثورة الإسلامية في إيران – ص٨٠.

(٢) المصدر نفسه ص٨٠.

(٣) المصدر نفسه ص٨٠.

وحكاياتهم وأحوال الكهان وسيرة ملوك إسرائيل وآداب اليهود وتقاليدهم القديمة التي حفظها رؤساء اليهود عن ظهر قلب وتناقلوها فيما بينهم.

٥- تعيين مدرسين للغة العبرية وإقامة مراكز تعليم لليهود والعائدين إلى أورشليم[١].

وقد سموا الأجزاء الرئيسة التي تحدثت عن الماضين من آدم حتى موسى باسم ((التكوين))، فكان هذا السفر والأسفار الأخرى التي أسميت ((الخروج واللاويين والعدد والتثنية)) أسفاراً وأوراقاً دُونت في جامعة ((بيت وعد)) فقبل اليهود هذه الأسفار بدلاً من التوراة الأصلية التي نزلت على موسى[٢].

ويقول الدكتور سهيل ديب في هذا المجال ((أما الذين ألفوا كتب الشريعة الخمسة الأولى، فهم لجنة أو مجموعة من المؤلفين، ولم يؤلفها موسى ((عليه السلام)) كما يقول التاريخ التقليدي المتعارف، ولم يبق أي من العلماء التوراتيين يقبل بنظرية تأليف موسى لهذه الأسفار))[٣].

أما الشيخ البلاغي فيقول في هذا الصدد ((فأنك إذا نظرت إلى التوراة الرائجة وجدتها وكأنها كتابة أناس متعددين مختلفين في المعرفة وصحة الاعتقاد ولا يدري كل واحد بما كتبة الأخر))[٤].

وادعاء الشيخ البلاغي هذا مبني على أساس عدم تواتر هذه التوراة بسندها فيقول ((فنظرنا في سند التوراة الدارجة التي هي بنقل اليهود

---

(١) علم الهدى – عبد الجواد – الصهيونية العالمية والثورة الإسلامية في إيران – ص٨٠-٨١.

(٢) المصدر نفسه – ص٨١.

(٣) ديب – سهيل – التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص١٣-١٥.

(٤) البلاغي – الهدى – ج٢ ص٣٠٦.

ودعواهم التواتر على أن جميعها كتاب موسى عن الوحي، وأنهم قد تسلموا نقلها متواتراً عن أجيالهم يداً بيد إلى الجيل المعاصرين لموسى، فأحرزنا من ذلك أن هذا النقل لا يمكن أن يذعن بتواتره في بعض منقولاته مع كذبه في البعض الأخر))[1].

وهذا معناه أنه يوجد كتاب آخر غير هذا الكتاب المتعارف عليه اليوم وهو التوراة الصحيحة التي نزلت على موسى ((عليه السلام))، حيث أن الشيخ البلاغي يستدل على أنه توجد أكثر من نسخة للتوراة، والدليل هو عندما يقرأ مثلاً عزرا الكاهن الكتاب الذي وجده، يأتي أليه جميع الناس ومنهم الكهنة واللاويون – وهم الأمناء على الكتاب – ويبدئون بالبكاء على ما سمعوه، أو عندما يقرأ ((شافان)) الوزير يمزق الملك ثيابه ويندب على ما فعلوا في جنب الله من معاصي[2].

ومن هذا يستدل على أنه توجد نسخة جديدة قرأها الكاهن وقرأها شافان وهي غير النسخة المتوفرة عند الكهنة واللاويين، فهذا التعدد في النسخ يدلل على أن هذا الكتاب محرف وفيه أكثر من نسخة، وكل نسخة تختلف عن الأخرى، فهذا الاختلاف هو عين التحريف.

وهذا خلاف القرآن الكريم الذي هو نسخة واحدة متوفرة عند جميع المسلمين لا فرق بينها، ولذلك أصبح القرآن الكريم هو الميزان لتمييز الحق من الباطل في معرفة شؤون وأحوال الكتب السماوية السابقة، ولذلك نجد أن مخالفة القرآن الكريم للتوراة الرائجة لم تكن من أمارات التحامل عليها أو لإبراز أحقية القرآن الكريم، بل لأن الحقيقة هي التي تقودنا إلى تقديم القرآن الكريم على بقية الكتب.

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٦٢.

وهذا ما أكده الشيخ البلاغي بقوله ((فإذا نظرنا بعين الاعتبار والاستقصاء إلى ما ذكر سابقاً من قلق التوراة في أدوارها وتقلبها في شؤونها ومكافحة متبعيها لها بالتغليظ والرد، فأنه يقرب إلى الظن فضلاً عن العلم أن كل مضمون من مضامينها لابد أن يكون قد طرأ عليه المسخ والتبديل الكلي أو الجزئي مراراً عديدة خصوصاً إذا كان المضمون قصة طويلة الذيل فلا يعتبرها العقل كتاب تاريخ يساوي سائر التواريخ بل هو أقل منها لما فيه من غلط وتناقض))[١].

ومن هذا يتضح بأن الشيخ البلاغي جعل القرآن الكريم مقدساً من ناحية الحجة على أصحاب العقول السليمة، وذلك لموافقته العقل السليم والمنطق الصحيح، على عكس التوراة التي هي في كثير من أحداثها وتواريخها مختلفة متناقضة، على الرغم من قدمها الزمني ومن هذا يثبت تحريفها.

ثالثاً: اختلاف ترجمة العهد القديم :

لقد أجمع الباحثون على أن العهد القديم مر بترجمات عديدة وإلى لغات مختلفة، حيث يطرح الدكتور سهيل ديب عدة ملاحظات حول هذا الموضوع وهي[٢]:

١- لقد مرت قرون طويلة على الباحثين دون أن يتمكن أحد من التحقق من الأصول التوراتية الحقيقية التي ترجمت عنها.

---

(١) البلاغي – الهدى – ج ٢ ص١٧٦ وينظر ج١ ص٥٢-٦٠.

(٢) ينظر – ديب – سهيل – التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص٨٣-٨٥، ص٩-١١.

٢- فالنص السبعيني[١]، أتى باللغة اليونانية وقيل أن هذا النص قد ترجم عن نص باللغة العبرية، ولكن هذا الأصل العبري مفقود.

٣- وبعد ذلك بخمسة قرون ظهر نص عبري لكاتب يوناني، ولا يعلم من أين أُخذ، وهذا النص العبري يسمى بالمزدوج أي مكتوب بالأحرف العبرية واليونانية من أصل الكتاب المعروف باسم ((هيكزايلا)) أي السداسي، وهو يحتوي على ستة عواميد لذلك سمي بالسداسي ومؤلفه ((أوريجين الاسكندراني)) - كما سيتضح لاحقاً - ولم يبقَ للنص العبري أي قيمة تاريخية أو لغوية تذكر.

٤- وبعد ذلك بقرن آخر ظهر النص اللاتيني المسمى ((فولغاتا)) لكن هذا النص أعتمد على النص السبعيني، وعلى سداسية أوريجين المندثرين بشكل شبه كامل أي أن الفولغاتا هي الأثر الكامل الوحيد المتبقي من النص السبعيني ومن سداسية أوريجين، وهنا أيضاً لا نص عبري على الإطلاق.

٥- وأثناء ذلك باشر العلماء اليهود الماصوريون[٢]، بتحرير العهد القديم باللغة العبرية لكن هذا التحرير لم ينته إلا في أواخر القرن الثامن من الميلاد، والنسخة الوحيدة المتبقية من النص الماصوري الأصلي يعود

---

(١) وهي الترجمة التي تمت إلى اللغة اليونانية بعناية سبعين أو أثنين وسبعين من علماء اليهود في سنة ((٢٨٢)) أو ((٢٨٥)) أو ((٢٨٦)) ق.م وذلك على اختلاف الرواية. وقيل: تمت في أثنين وسبعين يوماً، ينظر - البلاغي - الهدى ج١ ص٣٤.

(٢) الماصوريون: هم العلماء المكلفون بالمحافظة على نصوص العهد القديم - ينظر - اسبينوزا - رسالة في اللاهوت والسياسة - ص١٩.

تاريخها إلى العام ((٨٩٥)) الميلادي، لكن هذا النص لم يكتشف إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

٦- وأخيراً هل يوجد حقيقة نص عبري للعهد القديم أم أن الكتبة اليهود قد اقتبسوا النصوص المتداولة لدى الكنيسة تسهيلاً للأمور وذراً للرماد في العيون، بينما كتابهم المقدس الحقيقي هو التلمود. والتلمود يختلف جوهرياً عن العهد القديم، وكان إلى زمن قريب كتاباً بالغ السرية وممنوع التداول.

أما اسبينوزا فيقول ((لقد بدأت المحاولات النقدية الأولى – للكتاب المقدس – منذ العصور الأولى لنشأة المسيحية فنشأت ترجمات للنصوص الدينية ومنها ترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية المعروفة باسم السبعينية، وكان ((أورجين)) أحد رواد نقد نصوص القدماء ولكن لم يَتَعَدَّ نقده تطبيق المبادئ اللغوية التي كانت معروفة في ذلك الوقت في مدرسة الأسكندرية، ووضع لأول مرة التوراة في ستة عواميد، وهي التي تسمى ((بالسداسية)) أو ((هيكزايلا))، لمقارنة النص العبري بالنصوص اليونانية المختلفة كما وضع عدة شروح لتأويل النصوص، ثم ظهرت نسختان لاتينيتان الأولى أوربية، والثانية أفريقية مما دفع القديس ((جيروم)) إلى مراجعة النص والقيام بترجمة جديدة للتوراة وهي التي تسمى ((الفولغاتا)) – كما سبق ذكرها –وراى تفسيرها حرفياً لمواجه التفسير الرمزي في مدرسة الأسكندرية وفي العصور الوسطى المتأخرة قام الماصوريون بإدخال النقط والحروف على النص وقاموا ببعض الشروح الحرفية))[١].

([١]) الماصوريون: هم العلماء المكلفون بالمحافظة على نصوص العهد القديم – ينظر – اسبينوزا – رسالة في اللاهوت والسياسة – ص١٨-١٩.

أما الدكتور رشدي عليان والدكتور سعدون الساموك فيقولان ((أن أقدم ترجمة للعهد القديم هي الترجمة اليونانية التي اشتهرت باسم ((الترجمة السبعينية)). وهي التي تمت في سنتي ((٢٨٢، ٢٨٣)) ق.م، وعلى يد أثنين وسبعين حبراً من يهود مصر في عهد بطليموس فيلادلف ((الأردن حالياً)) وتشتمِلُ الترجمة السبعينية على أسفار عدة لا توجد في الأصل العبري الذي وصل ألينا وهي سفر طوبيا وسفر الحكمة لسليمان وأسفار المكابيين وعددها أربعة أسفار، وسفر يهوديت، وسفر الكهنوت أو سفر الحكمة ليسوع بن سيراخ ونشيد الأطفال الثلاثة وسفر سوزان وسفر بل والتنين وثلاثة أسفار منسوبة لعزرا، زيادة على السفر المثبت في الأصل العبري، وفصول في آخر سفر إستير زائدة على الفصول المثبتة في الأصل العبري وبعض زيادات في سفر دانيال))[١].

ويكملان ما مر على العهد القديم بقولهما((وبعد ذلك تمت الترجمة إلى اللغة اللاتينية عن طريق الترجمة السبعينية السالفة الذكر، ولكنها برغم ذلك لم تأتِ مطابقة للترجمة السبعينية فقد اشتملت على سفرين أثنين فقط للمكابيين بينما كانت أسفار المكابيين في السبعينية أربعة أسفار، وكذلك حذف منها أسفار عزرا الثلاثة التي في السبعينية على الأصل العبري وفيما عدا ذلك لا يوجد بين الترجمتين خلافات مهمة))[٢].

ويضيفان((وفضلاً عن الأسفار والأجزاء التي تزيد بها الترجمتان

---

(١) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين – ص٤٤.

(٢) المصدر نفسه– ص٤٤.

اليونانية واللاتينية عن الأصل العبري فأنهما في بعض المواضع لا تنطبقان على هذا الأصل تمام الانطباق))[1].

أما الدكتور أحمد سوسه فيقول ((أن شريعة موسى الأصلية لا يعرف عنها شيء إذ لم يعثر على أي أثر لها، لذلك فغير معلوم بأي لغة كتبت، ولكن القرائن كلها تدل على إنها كتبت باللغة المصرية ((الهيروغليفية)) وهي لغة موسى وأتباعه، أما التوراة المتداولة في الوقت الحاضر فقد كتبها الكهنة والأحبار واليهود في فترة الأسر البابلي "٥٨٦-٥٣٩ق.م"))[2].

ومن هذه الأقوال يمكن استنتاج الأتي:

١- عدم وجود أصل ثابت ترجمت عنه التوراة إلى اللغة اليونانية.

٢- الإجماع على أن الترجمة اليونانية، والتي تسمى بالترجمة السبعينية، هي أول ترجمة معروفة في التاريخ للتوراة، ولكن لا يعرف نص أصلي منقولة عنه.

٣- عدم تصحيح الترجمة السبعينية بعد أن وجدت مقتطفات من الأصل العبراني فيما بعد في آثار البحر الميت والتي تسمى ((لفائف البحر الميت))[3].

٤- لم تأتِ التراجم مطابقة لأصولها التي ترجم عنها سواء السبعينية أو اللاتينية.

٥- لا تعرف اللغة التي كتبت بها التوراة التي نزلت على موسى، ولكن الظاهر أنها اللغة المصرية ((الهيروغليفية)) لأنها اللغة التي كانت

---

(1) الساموك – سعدون ورشدي عليان – تاريخ الديانتين ص٤٤.

(2) سوسة – أحمد – العرب واليهود في التاريخ – ص ل ل- م م.

(3) ينظر – ديب – سهيل – التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص٨٣ فيما بعد.

سائدة أنذاك في مصر وليست باللغة العبرنية لأنها لم تكن موجودة في ذلك الزمان.

أما الشيخ البلاغي فيقول في هذا الصدد ((لقد ترجم العهد القديم إلى اللغة اليونانية بعناية سبعين أو أثنين وسبعين من علماء اليهود لمائتين وأثنتين وثمانين سنة أو وخمس وثمانين أو وست وثمانين قبل المسيح على اختلاف الرواية في تاريخ الترجمة وأسبابها، وقيل: أنها تمت في أثنين وسبعين يوماً، وسميت بالترجمة السبعينية، ومقتضى النقل أنها كانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وحتى عند المسيحيين، وأن مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها، وأن المسيح كان يخاطبهم عن الشريعة والأنبياء من هذه الترجمة، ثم ترجم بعد ذلك إلى لغات كثيرة))[1].

ويذكر الشيخ تساؤلاً قد لفت نظره بشأن تصرف المترجمين بالتوراة فيقول ((لعل القارئ يقول كيف يتصرفون – أي المترجمون – بتوراتهم بالإصلاح؟ فهل يقولون أنها نزلت على موسى ناقصة معيبة وهم يصلحونها))[2]:

فكان الجواب بالأتي ((قد وقع منهم – أي المترجمون – مثل هذا في كتب وحيهم كثيراً وزادوا في التراجم على نصوص التوراة الخمسة – المنسوبة إلى موسى – مقدار ستين كلمة طبعت هذه الزيادات في بعض الطبعات بحرف صغير إشارة إلى زيادتها على الأصل))[3].

ويتساءل الشيخ البلاغي مرة أخرى فيقول ((ولعل القارئ يسأل

---

(1) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤-٣٥.

(2) البلاغي – أعاجيب الأكاذيب ص١٠.

(3) المصدر نفسه ص١٠.

ويقول ما حال هذه الزيادات؟ وما هي غايتها))[1]، فكان جوابه ((أن بعض هذه الزيادات لإصلاح غلط التوراة العبرانية، وبعضها من الخطأ في فهم المعنى))[2].

ومن هذا يتضح التحريف، ففي كلتا الحالتين يوجد تحريف سواء لإصلاح الأصل، فإذا كان الأصل فيه غلط فكيف بالنسخة المترجمة، أو الخطأ في المعنى فهذا أشنع لأنه سيؤدي إلى فهم خاطيء للأحكام وللعقائد وبالتالي إلى خطأ في الدين بأكمله.

وقد ذكر الشيخ البلاغي عدة نماذج لهذه الزيادات التي أتى بها المترجمون، والتي لا توافق الأصل العبراني كما يقول الشيخ البلاغي ومنها:

١- ما جاء في سفر التكوين ((أن إسماعيل لما مات أبوه أتى فدفنه))[3]، فقد زاد المترجمون من عندهم لفظ ((أتى)) لكي يتشبثوا بهذه الزيادة الكاذبة – حسب قول الشيخ البلاغي – لترويج غرض فاسد لهم، مع أن هذه الزيادة لا تساعدهم على غرضهم[4].

وهل يخفى أن لفظ ((أتى)) لا يوجد في هذا المقام لا هو ولا ما في معناه في التوراة العبرانية[5].

ويذكر الشيخ البلاغي بعد ذلك النص الأصلي لهذه الفقرة ثم يترجمها بقوله ((ومات إبراهيم بشيبة صالحة شيخاً وشبعان وأنضم إلى

---

(١) المصدر نفسه ص١٠.

(٢) المصدر نفسه ص١٠.

(٣) التكوين ٢٥ : ٨-٩.

(٤) البلاغي – أعاجيب الأكاذيب – ص٨-٩.

(٥) المصدر نفسه – ص٩.

قومه وقبره إسحق وإسمعيل في مغارة المكفلة))[1]. فلا يوجد لفظ ((أتى)).

٢- وما ورد في النص السابق نفسه حيث يذكر المترجمون وبصورة محرفة ما يأتي:

((ومات إبراهيم بشيبة صالحة شيخاً وشبعان أياماً)). حيث أن كلمة ((أياماً)) هي زائدة، حيث لا يوجد في الأصل العبراني ولا حواشيه لفظ ((أياماً)) فلماذا لا تجعل زيادة لفظ ((أياماً)) من الكذب على التوراة ؟ فيقول الشيخ البلاغي هنا ((أنه يمكن أن تكون التراجم زادت لفظ أياماً وذلك من أجل سوء الفهم للتوراة وقصداً لإصلاح خللها. ولم يفطن المترجمون إلى أن المعنى هو أن إبراهيم مات شيخاً وشبعان أي مثرياً وليس بفقير))[2].

٣- في مسألة الزيادة اللفظية في قصة ولدي آدم ((هابيل وقابيل)) وما جاء به المترجمين من زيادات وما جاء به الشيخ البلاغي من نصوص عبرية ترد هؤلاء المترجمون ويثبت الشيخ البلاغي مدى التحريف والزيادة في هذه القصة[3].

٤- فيما جاء في سفر الملوك الأول من مسألة النبي الساكن في ((بيت أيل)) ومدى الزيادة اللفظية التي يذكرها المترجمون مع تنافيها مع النص العبري الذي يذكره الشيخ البلاغي[4].

٥- وكذلك ما جاء من الاختلاف في تعريف كلمة ((شمروني)) الذي

---

(١) المصدر نفسه- ص٩.

(٢) البلاغي – أعاجيب الأكاذيب ــ ص٩-١٠.

(٣) ينظر – البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٢٠-٢٢.

(٤) ينظر – البلاغي – الهدى – ج١ ص٨٤-٨٥.

صنع العجل وعبده بنو إسرائيل ومدى الاختلاف والزيادة التي يطرحها المترجمون فرد عليهم الشيخ البلاغي وأثبت أن الذي صنع العجل شمروني وليس النبي هارون ((عليه السلام))[1]. وغيرها كثير من النصوص التي يذكرها الشيخ البلاغي وبها زيادات لفظية عديدة والتي عدها الشيخ البلاغي بستين موضعاً كما ذكر سابقاً.

وهكذا يصل الشيخ البلاغي إلى نتيجة هي أن التوراة محرفة بدليل أن أي كتاب إذا كان متناقضاً في تواريخه وأحداثه وقصصه، أو كانت نسخ الكتاب الواحد المشهود لها بالاعتبار متناقضة، أو إذا كان بعض الكتب مناقضاً لبعضها الآخر، فهذا لابد أن يكون كتاباً محرفاً، فقد أبتلي العهد القديم بالأقسام الثلاثة التي ذكرت فهو محرف[2].

وبعد ذلك حصلت له شهادة قاطعة من ذات العهد القديم ومعاملة متبعيه مع بعضهم، بأن هذا العهد أجنبي عن النسبة إلى الوحي، وبعده عن الوحي متأتّ من خلال اشتماله – أي العهد القديم – على الخلل والخطأ والتحريف، واشتماله أيضاً على ما لا يعقل ولا يؤول إلاّ إلى الكفر على وجه لا يترك لعاقل عليه اعتماداً ولا يتداركه مغالطة مكابرة[3].

وأخيراً قال في حال هذا الكتاب ((وأن الكتب – أي الأسفار – تشهد بعضها على بعض بالتحريف والكذب على الوحي إشارة وتصريحاً، وهي التي تتلون في التراجم والمطابع تلون الحرباء وتبرز كل حين في ثوب جديد، وهي التي لو كان لها أثر قديم لكان أقصاه في

---

(1) ينظر – البلاغي – الرحلة المدرسية – ج١ ص٢٩-٣٠.

(2) البلاغي – الهدى – ج٢ ص٨٩.

(3) المصدر نفسه – ج٢ ص٧٥، ج١ ص٨٣.

قدمها إلى دعوى النسبة لعزرا، ثم بعد اللتيا والتي إلى حلقيا الكاهن وهذا ما لا تقوم الحجة على نسبتها إلى الوحي))[1].

وهكذا تتضح دعوى الشيخ البلاغي في تحريف التوراة والتي هي واضحة من خلال الأدلة التي ذكرت.

---

(1) البلاغي – التوحيد والتثليث – ص٢٥ فيما بعد.

الفصل الخامس
النسخ عند اليهود

- المبحث الأول : معنى النسخ وأمكانه
- المبحث الثاني : النسخ عند المسلمين
- المبحث الثالث : إنكار النسخ عند اليهود

المبحث الأول

معنى النسخ وأمكانه

أولاً : النسخ لغة واصطلاحاً :

١- النسخ في اللغة : نسخ الشيء ينسخه[1]، والنسخ يأتي في اللغة على ثلاثة معانٍ هي:

أ- بمعنى الإزالة: كقولنا نسخت الشمس الظل أي إزالته[2]. وقد كثر استعمال هذا المعنى في ألسنة الصحابة والتابعين فكانوا يطلقون على المخصص والمقيّد لفظ الناسخ[3].

ب- بمعنى التغيير والتبديل: كقولنا نسخت الريح آثار الديار أي غيرتها[4]. وكثر استعمال نسخ الآية بالآية أي إزالة حكمها[5] أو هو بمعنى النقل والتحويل كما يقول السيد الخوئي[6].

ج- بمعنى الإبطال: كقولنا نسخه وأقام شيئاً مقامه، أي أبطله[7]. حيث جاء بالقرآن الكريم ((**ما ننسخ من آية أو نُنسِهَا نأت بخير منها أو**

---

(1) أبن منظور – لسان العرب – ج١٤ ص١٢١.

(2) الشريف المرتضى – علي بن الحسين بن موسى ((ت٤٣٦هـ)) – الآيات الناسخة والمنسوخة – تحقيق علي جهاد الحساني – مؤسسة البلاغ – بيروت – لبنان – ط١ – ٢٠٠٠م – ١٤٢١هـ – ص٥٢.

(3) الخوئي – أبو القاسم – البيان – ص٢٩٣.

(4) الشريف المرتضى – لسان العرب – ج١٤ – ص١٢١.

(5) أبن منظور – لسان العرب – ج١٤ ص١٢١.

(6) الخوئي – أبو القاسم – البيان – ص٢٩٣.

(7) الشريف المرتضى – الآيات الناسخة والمنسوخة – ص٥٢.

مثلها))[1] والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة[2]. وهو غير المعنى السابق[3].

وقد يعبر بالنسخ عن الاستنساخ[4]، حيث قال تعالى **((أنا كنّا نَستنَسخُ ما كُنتم تعملوُنَ))**[5].

والمناسخة في الميراث: هو أن يموت ورثةُ بعد ورثةِ والميراث قائم لم يُقسم. وتناسخ الأزمنة والقرون: مُضي قومٍ بعد قومٍ يخلفونهم. والقائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ما أثبتته الشريعة، ويزعمون أن الأرواح تنتقل إلى الأجسام على التأبيد[6].

٢- النسخ أصطلاحاً: للنسخ معانٍ عدة منها:

- يقول الشيخ الطوسي ((أما الناسخ فهو كل دليل شرعي يدل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص الأول مع تراخيه معه))[7].

- أما الشيخ المفيد فيقول ((والنسخ عندي في القرآن أنما هو نسخ

---

(1) البقرة : ١٠٦.

(2) أبن منظور – لسان العرب – ج١٤ – ص١٢١.

(3) ينظر – المصدر نفسه – ج١٤ ص١٢١.

(4) الراغب الاصفهاني – أبو القاسم الحسين بن أحمد المفردات في غريب القرآن – ص٨٠١ – ٨٠٢.

(5) الجاثية : ٢٩.

(6) الراغب الأصفهاني – المفردات في غريب القرآن – ص٨٠٢ .

(7) الطوسي – التبيان في تفسير القرآن – ج١ ص١٢.

متضمنه من الأحكام وليس هو رفع أعيان المنزل عنه))[1].

- أما أبن سلامة فيعرفه ((بأنه رفع الحكم الشرعي))[2].

- وأبن حزم فيعرفه ((بأنه إبطال الحكم مع إثبات الخط))[3].

- أما الزرقاني فيقول ((بأنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي))[4].

- أما السيد أبو القاسم الخوئي فيقول بأن النسخ ((هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع))[5]. ويعرفه في موضع آخر فيقول ((النسخ هو رفع الحكم عن موضوعه في عالم التشريع والأنشاء))[6].

أما الشيخ البلاغي فيعرف النسخ بأنه ((هو رفع الله للحكم الشرعي

---

(1) المفيد – محمد بن محمد بن النعمان ((٤١٣هـ)) – أوائل المقالات – دار الكتاب الإسلامي – بيروت – لبنان– ١٩٨٣م – ص١٤٣-١٤٤.

(2) أبن سلامة – أبي القاسم هبة الله ((ت٤١٠هـ)) – الناسخ والمنسوخ – شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – القاهرة – ط٢ – ١٩٦٧م – ١٣٨٧هـ – ص٧-٨ .

(3) الأندلسي – أبن حزم – معرفة الناسخ والمنسوخ – بهامش كتاب ((تفسير الجلالين)) للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي والعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ٢٠٠٣م – ص٣٨٧.

(4) الزرقاني – مناهل العرفان – ج٢ – ص٧٢.

(5) الخوئي – البيان في تفسير القرآن – ص٢٩٤.

(6) المصدر نفسه – ص٢٩٥.

بتشريع حكم آخر مخالف له))[1]. ويوضح هذا التعريف بقوله ((فقولنا – أي الشيخ البلاغي – رفع الحكم الأول أنما هو تسامح في الكلام باعتبار دلالة دليله في ظاهر الحال على بقائه في جميع الأزمان، وألا فالحكم الأول مرتفع في الواقع بنفس انتهاء مصلحته المحدودة بحدها عند الله))[2].

أما أقسام النسخ في القرآن بحسب ما نص عليه الشيخ الطوسي فهي[3]:

١- نسخ حكمه دون لفظه: كآية العدة في المتوفي عنها زوجها المتضمنة للسنة[4]. فأن الحكم منسوخ والتلاوة باقية. وكآية النجوى[5]. وآية وجوب ثبات الواحدة للعشرة[6]. فأن الحكم مرتفع والتلاوة باقية.

٢- ما نسخ لفظه دون حكمه: كآية الرجم فأن وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه. والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا

---

(١) البلاغي – الهدى – ج١ – ص٢٧٥.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٢٧٥.

(٣) الطوسي – التبيان في تفسير القرآن – ج١ ص١٣.

(٤) البقرة : ٢٤٠. وهي قوله تعالى ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

(٥) المجادلة : ١٢. وهي قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))

(٦) الأنفال : ٦٥. وهي قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ))

خلاف وهي قوله ((والشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة فأنهما قضيا الشهوة جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم)).

٣- ما نسخ لفظه وحكمه وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة أنه فيما أنزل الله أن عشر رضعات تحرمن، ونسخ ذلك بخمس عشرة فنسخت التلاوة والحكم.

وإلى هذا ذهب أغلب المسلمون ومنهم أبن سلامة[١]، وأبن حزم[٢]، والسيوطي[٣]، وغيرهم.

أما الشروط التي يتحقق بها النسخ فهي أربعة بحسب ما يذكر الزرقاني[٤]:

أ- أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً.

ب- أن يكون دليل رفع الحكم دليلاً متراخياً.

ج- أن يكون الدليل الرافع متراخياً عن دليل الحكم الأول غير متصل به كأتصال القيد بالمقيد والتأقيت بالمؤقت.

د- أن يكون بين ذينك الدليلين تعارض حقيقي.

وقد أختلف العلماء حول كون نسخ القرآن يتم بالقرآن أم بغيره، وقد أنقسموا على ثلاثة آراء[٥]:

الأول: قيل: لا ينسخ القرآن إلا بالقرآن، لقوله تعالى ((**ما ننسخ من آية**

---

(١) أبن سلامة – أبو القاسم هبة الله – الناسخ والمنسوخ – ص٥-٨ .

(٢)الاندلسي – أبن حزم – معرفة الناسخ والمنسوخ – ص٣٨٨-٣٨٩ .

(٣) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن – ج٢ ص٤٢-٤٧ .

(٤) الزرقاني – مناهل العرفان – ج٢ ص٧٦ .

(٥) ينظر – السيوطي – الإتقان في علوم القرآن – ج٢ ص٤٠ .

أو ننسها نأت بخير منها))[1]، وقالوا: لا يكون مثل القرآن وخيراً منه إلاّ قرآن.

الثاني: وقيل: بل ينسخ القرآن بالسنة، لأنها أيضاً من عند الله، قال تعالى **((وما ينطق عن الهوى))**[2]. وجعل منه آية الوصية.

الثالث: إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت وأن كانت باجتهاد فلا.

ثانياً : حقيقة النسخ وامكانه:

١- حقيقة النسخ: بدأ الشيخ البلاغي هذا الموضوع بقوله ((أن حقيقة النسخ ومفادها هو أن الله اللطيف بعباده العليم بأحوالهم ومصالحهم في جميع الأزمنة وتقلبات الأمور قد شرع حكماً باعتبار مصلحة يعلم أن لها أمداً منتهياً وحداً محدوداً إلا أنه جلت حكمته لم يبين حده لعباده وأن كان مخزوناً في علمه فإذا أنقضى أمد تلك المصلحة وأمد الحكم المنبعث عنها، شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتجددة))[3].

فالنسخ متعلق بمصالح العباد بحسب الزمان الذي يعيشون فيه، والذي يعلم هذه المصلحة هو الله سبحانه فقط.

وهذا معناه أن الحكم المنسوخ عند التشريع، لم يشرعه الله أولاً وكان يريده أبداً ثم بعد ذلك عدل عنه وأصدر الحكم الآخر الناسخ له، لأن هذا يسبب الجهل على الله وحاشاه تعالى من ذلك لأنه لا يجوز عليه

---

(1) البقرة : ١٠٦.

(2) النجم : ٣.

(3) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٧٥.

الجهل، بل أنه تعالى شرع الحكم الأول وهو عالم بأنه سوف ينسخه بعد حين لأنه لا يكون ملائماً لزمان آخر.

أما سبب تشريع النسخ فيوضحه الشيخ البلاغي بقوله ((وبالضرورة يكون ما شرع لمناسبة أخلاق هذه الأجيال لا يناسب الأجيال المخالفة لها في الأخلاق وما يناسب الأجيال القوية لا يناسب الأجيال الضعيفة، وما شرع لمناسبة الأجيال السهلة الأنقياد إلى الطاعة لا يناسب الأجيال المتمردة، وما يناسب المتمرن لا يناسب المبتدئ، وما يناسب القاسي لا يناسب اللين))[1].

وهذا ما يمكن ملاحظته حتى في قوانيننا العامة الدنيوية التي يشرعها المشرعون والذي سوف نأتي أليه لاحقاً.

وبهذا تتضح حقيقة النسخ وهو تشريع حكم لإلغاء حكم آخر بحسب مقتضى المصلحة وبعلم الله تعالى.

٢- أمكان النسخ: لقد أجمع الباحثون المسلمون على أمكان وقوع النسخ، ولكن أختلفوا في كيفية وقوعه، فهناك مَن يقول بأن الإسلام جاء لنسخ الشرائع السابقة على الإسلام، فضلاً عن وقوع النسخ في الشريعة الإسلامية نفسها بحيث أن النسخ يقع في بعض الأحكام ويذكرها مفصلاً أصحاب الاختصاص، ومنهم أبن سلامة في كتابه ((الناسخ والمنسوخ)) وأبن حزم في كتابه ((معرفة الناسخ والمنسوخ)) وكذلك السيد المرتضى في كتابه ((الآيات الناسخة والمنسوخة)) وغيرها كثير.

وهناك فريق آخر يقول بأمكان وقوع النسخ ولكن وقوعه منحصر بنسخ الإسلام للشرائع السابقة ومنهم الشيخ البلاغي وتلميذه السيد الخوئي.

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص٢٧٦.

حيث يقول الشيخ البلاغي في هذا الصدد ((لا يخفى أن الله القادر على جعل الشريعة، وتشريع الأحكام لقادر على أن يجعل حكمين لزمانين، فإذا أنقضى زمان الحكم الأول أعلن لعباده بوساطة رسله تشريع الحكم الثاني ولا نجد – أي الشيخ البلاغي – من ذلك مانعاً)).

ثم يوضح الشيخ البلاغي مراده فيقول ((وهاك كشف الحقيقة – في هذا الموضوع – فأنا إذا نظرنا إلى حكمة الله ولطفه بعباده وعلمه باختلاف أحوالهم وتقلبات أحوالهم وتقلبات أطوارهم وغناه عنهم وعن جميع العالم، حكمت علينا عقولنا وفهمنا ووجداننا بأن أحكامه الشرعية في العبادات والعادات والسياسات أنما هي لاقتضاء مصالح العباد في طهارة نفوسهم وقربهم من حضرته تعالى، وتهذيب أخلاقهم، وانتظام اجتماعهم ومدينتهم، وسهولة أنقيادهم إلى الطاعة والأدب))[1].

ويكمل الشيخ البلاغي قوله ((ولا ينبغي أن يتوهم ذو شعور بأن القائلين بامكان النسخ في الشرائع ووقوعه يقولون بأن الله يريد في أول تشريع الحكم دوامه أبد الآباد، ثم يعدل عن ذلك ويشرع حكماً آخر، تعالى الله عن ذلك))[2].

ويضرب لذلك مثلاً مما هو متعارف عندنا فيقول ((فأن ما يجعله حكماء العقلاء في الشرائع والقوانين لإصلاح اجتماع الرعية ومدنية مملكتهم وانتظام أدبهم لابد من أن يكون في أول أمر التشريع وخصوص حال الانقلاب أيسر وأسهل على الرعية مما تقتضيه المصلحة عند تمرنهم على الانقياد لشريعة المملكة وذلك لحكمة نفوذ الشريعة السهلة على القبول حتى تتمرن الرعية على الانشراح بالتشريع وأجراء

---

(1) البلاغي – الهدى – ج1 ص276.

(2) المصدر نفسه – ج1 ص275.

المشروع، وهذه مصلحة مهمة يحفظ بحكمتها سائر المصالح))[1].

ويكمل الشيخ البلاغي مقصده فيقول ((وإذا توجهت بعقلك ووجدانك إلى ما ذكرنا، حكمت بالبداهة بأمكان النسخ في الشرائع الإلهية بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمة واللطف في بعض الموارد))[2].

وبهذا يتضح أمكان تشريع النسخ فضلاً عن حكمة هذا التشريع ولطفه تعالى بالعباد.

أما ما يتعلق به النسخ فيقسمه الشيخ البلاغي إلى قسمين هما[3]:

١- الأمر الذي تختلف جهته بحسب الاعصار والأحوال، فأن كان فيه جواز مراعاة معدل المصلحة فيه من غير لزوم فذلك لا ينافي وقوع النسخ.

٢- أما الأمر الذي لا تختلف جهته باختلاف الأزمان والأحوال كالزنى مثلاً هذا لا يعتريه النسخ وذلك لحرمته.

ومن كل هذا يتضح مدى أمكان النسخ عند الشيخ البلاغي ولكن ما هي الكيفية التي يقول بها وهذا ما سيتضح في المبحث اللاحق.

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص٢٧٦-٢٧٧.

(٢) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه – ج١ ص٢٧٧.

المبحث الثاني
النسخ عند المسلمين

لقد ذكر الباحثون العديد من الآيات القرآنية التي فيها ناسخ ومنسوخ ومنهم السيد المرتضى الذي عدد الآيات الناسخة والمنسوخة فكانت على قسمين وهي:

١- الآيات الناسخة والمنسوخة وعددها ((خمسة عشر آية))[١].

٢- أما الآيات التي نصفها متروك ونصفها منسوخ فعددها ((سبع عشرة آية))[٢].

وكذلك أبن سلامة فقال أن الآيات التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها ناسخ أربعون سورة، والتي دخلها الناسخ والمنسوخ فهي خمس وعشرون سورة[٣].

وكذلك أبن العربي الذي أدعى أن آية السيف - وهي قوله تعالى ((**فإذا أنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم أن الله غفور رحيم**))[٤]- وحدها نسخت مائة وأربعة وعشرين آية[٥].

أما السيوطي فقال ((النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحِكمٍ ومنها

---

(١) الشريف المرتضى - الآيات الناسخة والمنسوخة - ص٥٢-٦٣.

(٢) المصدر نفسه - ص٩٨-١٠٤.

(٣) أبن سلامة - أبي القاسم هبة الله - الناسخ والمنسوخ - ص٧-٨.

(٤) التوبة : ٥ .

(٥) السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج٢ ص٤٦.

التفسير))[١] ويكمل قوله ((وقد أجمع المسلمون على جوازه – النسخ – وأنكره اليهود))[٢].

أما أقسام الناسخ والمنسوخ فنقلها السيوطي وقال ((قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ أقسام: قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ: وهو ثلاث وأربعون. وقسم فيه الناسخ والمنسوخ: وهو خمس وعشرون. وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست. وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الأربعون الباقية))[٣].

بينما هو فيعدها بعشرين آية[٤]. وأورد هذه الآيات بقصيدة شعرية كان مطلعها:

قد أكثر الناس في المنسوخ من عدد   وأدخلوا فيه آياً ليس تنحصرُ

وهاك تحرير آي لا مزيد لها   عشرين حررها الحذّاق والكُبَرُ[٥]

وقد ذكر هؤلاء العلماء وغيرهم الآيات الناسخة والمنسوخة في الشريعة الإسلامية، وهي كثيرة.

فقام الشيخ البلاغي بتحليل هذه الآيات التي يدعون أنها من قسم الناسخ ومستحسنات العقل لما فيه من كرم الأخلاق واستحكام التقوى وحسن الاجتماع ودوام العواطف، وحفظ النوع، وليت شعري من أين توهموا أن آية الزكاة ناسخة لآيات الأنفاق، فهل ترى في قوله تعالى

---

(١) المصدر نفسه – ج٢ ص٤٠.

(٢) المصدر نفسه – ج٢ ص٤٠.

(٣) المصدر نفسه – ج٢ ص٤١-٤٢.

(٤) المصدر نفسه – ج٢ ص٤٥.

(٥) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن – ج٢ ص٤٥.

((**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**))[1] وهل تشم منه رائحة المنافاة لآيات الأنفاق))[2] ويضرب مثالاً آخر فيقول ((ومن ذلك جعلهم من باب الناسخ والمنسوخ قوله تعالى ((**والعصر أن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا ...**))[3] وقوله تعالى ((**والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم ترَ أنهم في كُلّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله**))[4] فتوهموا أن الاستثناء ناسخ لما قبله، وهل هذا إلا من الخلط والخبط بين الاستثناء والتخصيص المتصل بالكلام، وبين النسخ المصطلح))[5].

ويضرب مثالاً آخر وهو قوله تعالى ((**أليس الله بأحكم الحاكمين**))[6]، وكذلك قوله تعالى ((**وقولوا للناس حسناً**))[7] فقالوا أن الآيتين منسوختان بآية السيف[8]. فرد الشيخ بقوله ((وهذا توهم ظاهر، فأن الآية الأولى لا ينبغي لأحد أن يتوهم فيها الناسخ لأن مضمونها أخبار بأحسن الأساليب عن أن الله أحكم الحاكمين، وهو كذلك جل شأنه في الأزل والأبد فأن قيل أنها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الأمر بالتفويض والتسليم، قلنا: أين لفظها وسوقها من هذا المعنى؟ أفليس قبلها

---

(1) التوبة : ١٠٣ .

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٤.

(3) العصر : ١-٣.

(4) الشعراء : ٢٢٤-٢٢٧.

(5) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٤.

(6) التين : ٨ .

(7) البقرة : ٨٣ .

(8) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٤.

قوله تعالى ((**فما يكذبك بعد بالدين**))[١] وأن السوق ليشهد بأن نظرها متوجه إلى المكذب بالدين وأين هذا الأمر بالتسليم والتفويض، ولو سلمنا ذلك لقلنا أن آية السيف والجهاد الواجب في حكم الله الذي يجب التفويض والتسليم له))[٢].

ويكمل الشيخ البلاغي قوله ((وأما الآية الثانية فهي حكاية عما عهده لبني إسرائيل وأمرهم به، فأين وأين هي من آية السيف، بل لو كانت خطاباً لهذه الأمة لكانت من المحكمات التي لا تقبل النسخ فأنها آمرة بتهذيب الأخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصلحات النظام، وصون اللسان عن منقصة الفحش والبذاء، ولأجل ما ذكرنا – أي الشيخ البلاغي – غلط أبن الحصار من جعلها منسوخة بآية السيف))[٣].

ومن الأمثلة الأخرى التي يذكرها الشيخ البلاغي هو قوله تعالى في سورة الأعراف ((**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**))[٤] حيث يقول ((فقال أبن العربي أول الآية وأخرها منسوخ بآية السيف، بناء على أن المراد بالعفو ما يرادف الصفح، وقال البعض: أن أولها منسوخ بآية الزكاة[٥]، بناء على أن المراد بالعفو هو الفضل من الأموال، وكلا القولين خطأ لأنه أن حملنا العفو على معنى الفضل من الأموال لم تكن آية الزكاة مضادة له ولا ناسخة له، فأن الزكاة من العفو والفضل من الأموال، بل يكون كل من الآيتين شارحاً للأخرى، فكأنه

---

(١) التين : ٧ .

(٢) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٤.

(٣) المصدر نفسه – ج١ ص٣٤٤-٣٤٥.

(٤) الأعراف : ١٩٩ .

(٥) وهي قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها...) (التوبة:١٠٣).

قيل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها، وهي من العفو والفضل من الأموال))[1].

ويكمل تعليقه على هذه الآية فيقول ((هذا وأن حملنا العفو على معنى الصفح فأن معناه المسامحة وترك الانتقام عما مضى من الإساءة، وهو من مكارم الأخلاق التي يصلح بها الاجتماع وتتآلف القلوب وتقوم بها الحجة ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية، وسياسة اقتصادية تتقدم بها شريعة الحق إلى الانتشار ولا مضادة للعفو، ولا منافاة له مع آية السيف، فأنظر إلى آية السيف، وأنظر إلى ما قبل الآية وما بعدها من أول سورة التوبة إلى الثانية عشرة منها، فهل تجد في اللفظ أو المعنى أو السوق نهياً عن فضيلة العفو عما سبق من الإساءة، أو أن الله جل أسمه يقول **((فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم))**[2] وقوله تعالى **((فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأخوانكم في الدين))**[3] وأنك لتجد من صراحة الآيات أن قتل المشركين لم يكن لأجل الانتقام منهم ولا للمؤاخذة لهم على إساءتهم السابقة، بل أنما هو لأن المشركين رجس نجس ومعثرة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية، وزيادة على ضلالهم قد توغلوا بالعداوة للتوحيد والموحدين وأنهضهم ضلالهم وجبروتهم لإيذاء المؤمنين...... ولأجل ذلك قال الله جل شأنه أمهلوهم مدة الأشهر الحرم

---

(1) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٥.

(2) التوبة : ٥ .

(3) التوبة : ١١.

تأكيداً للحجة ومهلة للنظر واستمالة إلى الهدى والتوبة، ثم ضايقوهم بعد هذا بالقتل والحصار تطهيراً للأرض من رجسهم وحياطة للتوحيد وشريعة الحق من كيدهم أو ينيبوا إلى الإسلام فيتطهروا بقداسته ويستنيروا بهداه، وحينئذ فخلوا سبيلهم، وليس لكم أن تؤاخذوهم بإساءتهم معكم أيام شركهم فأن الله غفور رحيم))[١].

فالآيات الكريمة مؤكدة لحكم العفو والصفح، وصريحة في آن قتلهم ومحاصرتهم قبل إسلامهم أنما هما لتنفيذ شريعة الحق، الداعية إلى مكرمة العفو والصفح[٢].

ويعلق الشيخ البلاغي أخيراً على آية السيف بقوله ((فأين الآية الشريفة من معارضة الأمر بالعفو ونسخه، وقس على ذلك كَلَّ ما جاء في القرآن الكريم من الأمر بالعفو والصفح عن المشركين، فإذا أمعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة، وأوصلك التدبير إلى معرفة ما فيها من الحكم الباهرة في تربية البشر دعوتهم إلى شريعة الحق والعدل وتأديبهم بها، فأنك بهذا تعرف اشتباه ((أبن العربي)) في دعواه أن آية السيف المذكورة نسخت مائة وأربعاً وعشرين آية))[٣].

وكذلك من الأمثلة التي أوردها الشيخ البلاغي في رده على بعض

---

(١) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٥-٣٤٦.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه – ج١ ص٣٤٦.

مَن قال بالنسخ لآيات القرآن من المسلمين[1]، وما ذكره بشأن اشتباه أبن العربي وهو أن آخر آية السيف قد نسخ أولها فيقول في هذا الصدد ((وها قد تلوتُها عليك – أي آية السيف – وذكرنا لك طرقها وسوقها، فهل تجد لهذه الدعوى وجهاً مقبولاً))[2].

ونقل الشيخ البلاغي عن السيوطي نقلاً عن أبن العربي قوله بأن ما يخصص باستثناء أو غاية ليس من المنسوخ، مثل قوله تعالى **((أن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا))**[3] وكذلك قوله تعالى **((فاعفوا واصفحوا حتى يأتي أمر الله))**[4]، فكيف إذن يقول: أن أول آية السيف منسوخ بآخرها[5] وهو قوله تعالى: **((فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم))**[6].

وأيضاً ما نقله عن أبن العربي فقال ((ومن الاشتباه ما عن ((ابن العربي)) أيضاً في قول الله تعالى في سورة المائدة **((يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم مَن ضل إذا اهتديتم))**[7] حيث قال – أبن العربي – أي اهتديتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجعل هذا ناسخاً لقوله تعالى ((عليكم أنفسكم)) زاعماً أن معناه لا تتعرضوا لغيركم

---

(1) وأهم مَن قال بالنسخ لآيات القرآن الكريم من المسلمين أبن العربي وأبن سلامة وأبن حزم الاندلسي وغيرهم كثير.

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٧.

(3) العصر : ٢-٣.

(4) البقرة : ١٠٩.

(5) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٧.

(6) التوبة : ٥.

(7) المائدة : ١٠٥.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا توهم فأنه لا دلالة في الآية على ذلك أصلاً، بل معناها نحو ما قاله صاحب الكشاف عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها والسلوك بها في نهج الهدى وذلك بإتباع دين الحق والشريعة المقدسة والتأدب بآدابها، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأن مَن تركها مع القدرة عليها فليس بمهتد، بل أن تركها حينئذ من الضلال المقابل للهدى، ومع ذلك فليت شعري من أين لأبن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره بخصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأن أخذ من روايات الآحاد فأن ما رواه صاحب الكشاف في هذا المقام عن ((أبن مسعود)) و ((أبي ثعلبة)) عن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم لصريح بخلاف ما يدعيه أبن العربي من النسخ))[1].

ومن الأمثلة الأخرى التي يرد عليها الشيخ البلاغي قوله ((لقد أعتمد البعض من الآحاد في قوله تعالى ((**أتقو الله حق تقاته**))[2] منسوخ بقوله تعالى ((**فاتقوا الله ما استطعتم**))[3]، وقد نقل في الإتقان القول بأن الآية الأولى من المحكم الذي لم ينسخ، وذهب المحققون كالكشاف وغيره إلى أن الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ))[4].

ويكمل الشيخ البلاغي كلامه فيقول ((فأن معنى قوله تعالى ((اتقوا الله ما استطعتم)) اتقوا الله جهد قدرتكم ومبلغ استطاعتكم، وهذا هو تقوى الله حق تقاته، إذ لا يصح الأمر بتقوى الله فوق القدرة

---

(1) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٤٧.

(2) أل عمران : ١٠٢.

(3) التغابن : ١٦.

(4) البلاغي – الهدى – ج١ ٣٤٨.

والاستطاعة، ولا معنى لذلك. وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها للعقل))[1].

ثم يأتي الشيخ البلاغي ليقف عند تقسيم العلماء للنسخ في القرآن بحسب ما ذكروا وهو نسخ الحكم دون التلاوة ونسخ التلاوة دون الحكم ونسخ الحكم والتلاوة، ليقف عند هذه الأقسام بصورة مجملة حيث طال فيها الأخذ والرد، وخصوصاً ما ورد عن عمر بن الخطاب في روايته لآية الرجم وهي التي تعتبر من روايات الآحاد، وكذلك ما سماه الشيخ البلاغي نسخ التلاوة، أي الذي نسخ تلاوته دون حكمه حيث يذكر عن الإتقان في شأن منسوخ التلاوة، روايات عشر عن راو واحد وهو ((أبو عبيده)) وكلها تدل على أن ما نسبته إلى القرآن ليس من منسوخ التلاوة وإنما هو مما أضاعته الأمة[2].

ويكمل الشيخ البلاغي قوله ((وخصوصاً روايات عائشة، وحميده، ومسلمة بن مخلد، من جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك – أي عدم النسخ – ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة معاً))[3].

ثم يأتي إلى آية الرجم ليقف عندها وقفة طويلة فيذكر اضطراب الروايات الواردة في لفظها وكذلك الاضطراب في شأن عمر بن الخطاب معها فيقول ((وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا ((زر بن جبش)) و ((خالة أبي إمامة)) في لفظ آية الرجم، كما اضطرب في لفظها وشأن عمر معها ما أخرجه ((الحاكم)) و ((النسائي)) و ((أبن

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٣٤٨.

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٥٢. ينظر – السيوطي – الإتقان في علوم القرآن – ج٢ ص٤٢ فما بعد.

(3) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٥٢.

الضريس)) وما ذكره الإتقان عن البرهان على أن هذه الروايات مردودة أيضاً بوجهين:
الأول: هو أن ما زعمت كونه من القرآن لا نجد له نسبة من القرآن إلا كنسبة الفحمة البالية مع ترصيع تاج الملك.
الثاني: هو أن نقلها لضياع كثير من القرآن من الأمة ليكذبه قول الله جل أسمه ((**أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون**))[1] فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم))[2].

ويرجع الشيخ البلاغي إلى منهج الفلقلة فيقول ((فأن قلت: أليس يشهد لما تنكره قوله تعالى في سورة البقرة ((**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**))[3] فأن صراحة هذه الآية تدل على أن الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة أنما هو بالنسبة إلى غير الانساء. قلت: – أي الشيخ – الآية تضمنت الانساء قبل انقطاع الوحي، وتكفلت بالاتيان بخير من المنسوخ والمنسي أو مثله فهي تدل على أن الله لا ينسخ ولا يُنسي عند انقطاع الوحي، بل إنما ينسخ أو يُنسي آية حيث يوحي بعدها خيراً منها أو مثلها فهذه الآية كآية الحفظ[4] مكذبة لزعم الزاعمين، أن ما تضمنته هذه الروايات من القسم الذي أنساه الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته، وعلى هذه الرواية أين يكون الاتيان بخير منها أو مثلها؟ وأين يكون حفظ الذكر مع أن هذه الروايات وأمثالها قد أفرطت في الإكثار حتى جعلت مقدار الذاهب من القرآن أكثر من الموجود،

---

(1) الحجر : ٩.

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٥٣.

(3) البقرة : ١٠٦.

(4) وهو قوله تعالى ((أنا نحن نزلنا الذكر وأنا لهُ لحافظُون)) . الحجر : ٩.

فتتبع كتب المحدثين الذين لا هَمّ لهم في تحقيق الحقائق، وإنما همهم حفظ أساطير الأثر والتاريخ، فيكتبون كل ما يسمعون أو يجدون، ويوكلون أمر التحقيق إلى أهله))[1].

ويكمل قوله في الحديث عن هاتين الآيتين فيقول ((وأن آية الحفظ للذكر لتدل على أن الإنسان لا يقع بالنسبة إلى القرآن الكريم الموعود بحفظه، فتدل على أن المقصود بالنسخ والانساء في آيتهما هو ما أوحي من الآيات في الشرائع السابقة، فنسخ بعضها وعفت بعضها عواصف الأيام حتى جعلته نسياً منسياً، كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو قوله تعالى ((**ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**))[2]، فأن قلت: المراد بالآية هنا هو ما كان من القرآن، قلت: من أين لك أن تخالف سياق القرآن وتتحكم عليه بغير علم؟ أفتقول: أن ما في الكتب الإلهية السابقة لا يسمى في القرآن أية؟ مع أن الله جل أسمه قد سمى في القرآن ما جاء في الكتب الإلهية السابقة بالآية والآيات ومدح مَن يتلوها فقال تعالى بعد ذم أهل الكتاب في سورة أل عمران ((**ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون**))[3] وقال تعالى في سورة مريم بعد ذكر النبيين السابقين ((**إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً، فخلف من بعدهم خلف**

---

(1) البلاغي – الهدى – ج1 ص353.

(2) البقرة : 105-106.

(3) أل عمران : 113.

أضاعوا الصلاة ...))[1]. وقال تعالى في سورة الزمر **((ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم))**[2] فأتضح لك أن القول منسوخ التلاوة أخذاً من الروايات المشار أليها مما لاحظ له بشيء من التحقيق والصواب لوجوه عديدة ..))[3].

ومن هذا يتضح أن الشيخ البلاغي من القائلين بأن النسخ قد وقع على الشرائع السماوية لا على الشريعة الإسلامية، فأن تفسيره لما جاء في سورة البقرة **((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ...))**[4] بأن آية هنا بمعنى الشريعة السابقة، فالشرائع السابقة هي كلها آيات لله سبحانه وتعالى، وعلى هذا فأن النسخ قد وقع لتلك الشرائع السابقة وذلك بمجيء الشريعة الإسلامية، لأن الدين عند الله واحد وهو الإسلام كما في الآية الشريفة **((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ))**[5] ولكن التشريعات هي التي تختلف، فشريعة إبراهيم تختلف عن شريعة موسى، وشريعة موسى تختلف عن شريعة عيسى ((عليهم السلام)) وهكذا ولكن يبقى الدين واحداً.

وقد تابع هذا تلميذ الشيخ البلاغي السيد أبو القاسم الخوئي في كتابه ((البيان في تفسير القرآن)) حيث يذكر عدداً من الآيات القرآنية التي يقول العلماء المسلمون أنها قد نسخت بآيات أخرى ويناقشها مناقشة علمية وهي أكثر من ((٣٦)) آية حتى يصل إلى نتيجة مفادها أنه لا

---

(١) مريم : ٥٨-٥٩.

(٢) الزمر : ٧١.

(٣) البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٥٣-٣٥٤.

(٤) البقرة : ١٠٦.

(٥) آل عمران: ١٩.

يوجد فيها نسخ إلا في آية واحدة وهي أية النجوى[1]، وهي قوله تعالى **((يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فأن لم تجدوا فأن الله غفور رحيم))**[2] ولذلك فان الشيخ البلاغي قد ركز اهتمامه على النسخ في الشرائع السابقة منها الشريعة اليهودية وهو موضوع المبحث الثالث.

---

(1) ينظر – الخوئي – أبو القاسم – البيان في تفسير القرآن – ص٣٠٥-٣٩٣.

(2) المجادلة : ١٢.

المبحث الثالث

إنكار النسخ عند اليهود

زعم اليهود أن القول بالنسخ مساوق للقول بجهل الله تعالى وعدم حكمته، ودليلهم على ذلك: أن تشريع الحكم من الله عز وجل لابد أن يكون على طبق مصلحة تقتضيه، لأن الحكم بلا مصلحة ضرب من ضروب العبث، وحاشاه تعالى عن ذلك[1]. وعلى هذا يكون رفع الحكم الثابت ذي المصلحة منافياً للحكمة لأن في رفعه تفويتاً لتلك المصلحة على العباد، إلا أن يكون قد أتضح للمشرع بعد التشريع أن الحكم بلا مصلحة فرفعه، وهذا معناه نسبة الجهل إلى الله، إذ شرع شيئاً كان يعتقد فيه المصلحة ثم ظهر خلافه ولذلك يستحيل حسب قولهم[2].

وهناك قول آخر مفاده إنما أنكر اليهود النسخ، لأنه يؤذن بالغلط والبداء، والبداء لا يجوز على الله[3].

أما الرد فيمكن إجماله بالآتي: أن الأحكام الشرعية منوطة ومرتبطة بالمصالح، والمصالح كثيراً ما تتغير بتغير العصور وتختلف باختلاف أجيال المكلفين وربما كان في الحكم المعين مصلحة لقوم في زمان ما فأمر به، ثم كان الحكم نفسه بلا مصلحة لقوم آخرين أو في زمان ثان، فنهي عنه. هذا مضافاً إلى أن العقل البشري في تطور مستمر، والشرائع السماوية – كما نعلم – قد تدرجت في مسايرة هذا

---

(1) آل ياسين – محمد حسن – في رحاب القرآن – مطبعة المعارف – بغداد – ط1 ١٣٨٨هـ – ص٨٠.

(2) المصدر نفسه – ص٨٠ .

(3) ينظر – الاندلسي – أبن حزم – معرفة الناسخ والمنسوخ – ص٣٨٨ .

العقل على حسب تدرجه في النمو والتطور، شأنها شأن المعلومات التي نزود بها عقل الطفل في ضوء قابليته الذهنية والعقلية، ثم نتدرج فيها شيئاً فشيئاً حتى نصل بها عند تمام نضجه الذهني إلى أعقد النظريات والأفكار. وهكذا الحال في الشرائع السماوية التي جاءت في كل زمن ولكل قوم بما يلائم مصالح الزمن والقوم ويتمشى مع درجة النضج الفكري لذلك العصر وأهله، حتى بلغت ذروتها في الشريعة الإسلامية التي أختارها الله لتكون شريعة الإنسان وهو في أوج تقدمه الحضاري ونموه العقلي. وليس معنى ذلك هو الجهل بالمصلحة أو أنكشاف شيء لم يكن معلوماً من قبل. ثم أن التوراة قد حملت شواهدَ كثيرةً على وقوع النسخ كأباحة الجمع بين الأختين في شريعة آدم، وتحريم ذلك في شريعة موسى، وكأباحة تأخير الختان إلى وقت الكبر في شريعة نوح وتحريمه في شريعة موسى ...الخ أذن فلا يصح القول باستحالة النسخ وليس له من دليل، فان ما زعمه اليهود في ذلك مردود بشهادة التوراة بعد شهادة العقل[1].

وهذا معناه أن هناك دليل عقلي وآخر نقلي على أمكان النسخ، فالأول يمكن معرفته من خلال وجهين بحسب ما يراه أبن حزم، أحدهما: للأمر أن يأمر بما يشاء. وثانيهما: أن النفس إذا مرنت على أمر ألفته فإذا نقلت عنه إلى غيره شق عليها ثم كان الاعتياد المألوف فظهر منها بالإذعان والانقياد لطاعة الأمر[2].

أما الثاني فقد أورد السيد الخوئي عدداً من النصوص التوراتية

---

(1) آل ياسين – محمد حسن – في رحاب القرآن – ص٨٠-٨١ .

(2) الاندلسي – ابن حزم – معرفة الناسخ والمنسوخ – ص٣٨٨ .

وعددها سبعة يثبت من خلالها وقوع النسخ في الشريعة اليهودية[1].

أما الشيخ البلاغي فقد ذكر الدليلين معاً فعند العقلي يقول ((أن الله الغني الحكيم شرع الشرائع – ومنها النسخ – لطفاً منه بعباده ورحمته لهم برعاية مصالحهم بأنواعها حسب ما تقتضيه حكمته وعلمه بما يناسبها من الأحكام بحسب اختلاف الأحوال والأوقات، وعلى ذلك فقد تقتضي الحكمة واللطف تبديل الحكم إلى ما هو أنسب منه في الزمان الثاني بالمصلحة والغاية المطلوبة في التشريع، وهذا التبديل أنما هو لأجل المحافظة على الغاية التي تشرع الحكم الأول لأجلها، وهذا هو النسخ عند المسلمين، وأن فرض أن شريعة الحكم الثاني هي جوهر شريعة الحكم الأول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع، وأن الأولى ترمز وتشير إلى الثانية لكونها أنسب باللطف والرحمة بحسب الوقت والحال، فان كل الشرائع الإلهية متحددة في غايتها المرعيّة، ولكن أليست الأحكام المتبادلة فيها مختلفة بالنوع والحقيقة فنحن نصفها بالناسخ والمنسوخ بلحاظ هذا الاختلاف))[2].

وهذا معناه وجود الناسخ والمنسوخ في الشرائع الإلهية بلطف الله ورحمته مع دلالة الحكم الأول الناسخ على الحكم الثاني المنسوخ بالإشارة والتلميح وليس بالبيان والتوضيح.

وفيما يخص الدليل الثاني وهو النقلي فقد أورد الشيخ البلاغي أكثر من ((٦٠)) مثالاً للنسخ الموجود في الكتاب المقدس ويمكن تقسيم الأمثلة التي يضربها الشيخ البلاغي على أربعة أقسام:

---

(1) ينظر – الخوئي – أبو القاسم – البيان في تفسير القرآن – ص٢٩٨-٣٠١ .

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٧٨.

١- نسخ التوراة لما قبلها من الشرائع[1].

٢- نسخ التوراة لأحكامها[2].

٣- ما جاء بالعهد الجديد من أن الإنجيل ناسخ لما قبله[3].

٤- وأخيراً وجود التناسخ في نفس شريعة الإنجيل. وهذا الأخير لا علاقة للموضوع به، حيث تقتصر الأمثلة على الأقسام الثلاثة الأولى.

القسم الأول: حيث يضرب الشيخ البلاغي له أمثلة عدة منها:

١- التزوج بالأخت: حيث ذكرت التوراة أن سارة امرأة إبراهيم كانت أخته من أبيه[4]. فحرمت التوراة التزوج بالأخت وإن كانت من الأب وحده[5].

٢- الجمع بين الأختين في التزويج: حيث ذكرت التوراة أن يعقوب تزوج براحيل على أختها ليئة[6]. وبقيتا مجتمعتين عنده مدة من السنين[7]. فحرمت التوراة ذلك[8].

٣- جاء في التوراة أن الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص٢٧٩-٢٨٤.

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٢٨٤-٢٩١.

(٣) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩١ فما فوق .

(٤) التكوين ٢٠ : ١٢.

(٥) اللاويين ١٨ : ٩.

(٦) التكوين ٢٩ : ٢٣ و ٣٠ .

(٧) أنظر : التكوين ٢٩ – ٣٥ .

(٨) اللاويين ١٨ : ١٨ .

ليست بطاهرة والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز أكله ولا تقديمه للقرابين والمحرقات[1].

ثم جاء في التكوين في ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله لنوح كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر[2]، وهذا يدل على جواز الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة.

ثم نسخت التوراة هذه الإباحة العامة في شريعة نوح لأكل كل دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيراً من الحيوانات[3].

٤- التزوج بالعمة: ذكرت التوراة أن أبا موسى وهو عمران بن قهات بن لاوي[4]. وقد أخذ عمته يوكابد بنت لاوي التي ولدت له في مصر امرأة له[5] فحرمته التوراة كما جاء في سفر اللاويين[6].

أما الحجة التي يوردها الشيخ البلاغي لإثبات هذا النسخ فيقول ((وبيان النسخ في هذه الموارد – أي الأمثلة السابقة – هو أنه لابد أن تكون لإبراهيم ويعقوب وعمران شريعة إلهية أباحت لهم هذا التزويج المذكور وقد نسختها التوراة))[7] وقد قام الشيخ بمحاورة صغيرة مع المتكلف صاحب كتاب ((الهداية)) الذي يدعي بان الله لم ينزل على آدم ولا على إبراهيم شريعة بجواز تزوج الأخت غير الشقيقة ثم حرمتها

---

(1) ينظر : التكوين ٢ و ٨ و ٢٠ : ٨ .

(2) التكوين ٩ : ٣ .

(3) ينظر : اللاويين ١١ و التثنية ١٤ .

(4) الخروج ٦ : ١٦ – ١٩ .

(5) ينظر : خروج ٢ : ١ – ١١ و ٦ : ٢٠ .

(6) اللاويين ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩ .

(7) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٨١ .

شريعة موسى، وإنما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى، وقال أيضاً أن زواج عمران كان قبل نزول الشريعة[1].

فرد عليه الشيخ البلاغي بقوله ((من أين للمتكلف أن القدماء لم تكن لهم شريعة مطلقاً أو في خصوص الزواج، مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب إلى الإلهام، أم جاء الوحي بذلك؟ أم يقول أن رحمة الله ولطفه لم يسعا الذين قبل موسى، كما وسع بني إسرائيل المتمردين. فان قال: انه لم تكن قبل موسى للقدماء شريعة مطلقاً. قلنا: - أي الشيخ - أن التوراة لتكذبك في ذلك فأنها تقول أن الله جعل لنوح شريعة الفلك ومن يحمله فيه من الاناسين والحيوانات، وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة والضرورة يكون من الشريعة بناء المذبح واصعاد المحرقات))[2].

ويكمل الشيخ البلاغي محاورته لينتقل إلى موضوع آخر وهو شريعة الله لإبراهيم ومحاولة إثباتها فيقول ((وتقول التوراة أيضاً أن ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهناً لله العلي ولأجل ذلك أعطاه إبراهيم عشر الغنيمة[3]. فقل ما معنى الكهانة أن لم تكن شريعة، وما وجه العشر الذي أخذه من إبراهيم أتقول انه كان عشراً ملوكياً كلا بل أن سابع العبرانيين يفصح عن كونه عشراً شرعياً كاشفاً عن عظمة ملكي صادوق الذي أعطاه إبراهيم إياه، أفترى المتكلف ينكر هذا كله ويقول أن الله ترك القدماء هملاً كالبهائم بلا شريعة ولا نعمة، أم يقول انه لم تكن

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٢٨١ .

(2) المصدر نفسه – ج١ ص٢٨١ – ٢٨٢ .

(3) التكوين ١٤ : ١٨ – ٢١ .

للقدماء شريعة في خصوص الزواج؟ فنقول له أترك الله عباده وعاداتهم في الزواج وأن تسافدوا تسافد البهائم؟. فالمؤمنون من زمان آدم إلى زمان إبراهيم وآل إبراهيم فرضنا أن الله لم يجعل لهم شريعة في الزواج وتركهم وعاداتهم، ولكن هل كان الله راضياً لهم بتلك العادات التي اصطلحوا عليها لأجل مَناسبتها لمصلحة أو كان ساخطاً لها فان كان ساخطاً لها فلماذا لم ينههم عنها ويشرع لهم ما يناسب مصلحة وقتهم))[1]. وأخيراً يقول ((فيلزم من ذلك النسخ في شريعة موسى))[2]

القسم الثاني: وقد ضرب لهذا القسم ثلاثة وعشرين مثالاً منها:

١- جاء في سفر اللاويين عن الشريعة الموضوعة في جبل سيناء انه إذا سهى كل جماعة إسرائيل وأخفى أمر عن المجمع وعملوا واحدة من مناهي الرب، يقرب الجمع ثوراً ذبيحة خطيئة محرقة[3]. مع تفصيل في كيفية تقديمه وحرقه من دون ذكر في الشريعة لتقدمه أو سكيب أو ذبيحة أخرى[4] فجاء في سفر العدد عن الشريعة الموضوعة في برية فاران، في حكم هذا الموضوع المتقدم بان يقدموا مع الثور المذكور تقدمة وسكيباً وتيساً[5]، وهو نسخ للحكم بكفاية الثور في الشريعة الأولى[6].

٢- لقد حرمت التوراة امرأة الأخ من دون استثناء في الشريعة

---

(١) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٨٢ .

(٢) المصدر نفسه – ج١ ص٢٨٤ .

(٣) ينظر : اللاويين ٤ : ١٣ – ٢٢ .

(٤) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٥) ينظر : العدد ١٥ : ٢٤ – ٢٦ .

(٦) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٨٦ .

الموضوعة في جبل سيناء[1]. ثم بعد أربعين سنة تقريباً نسخت هذا التحريم العام في الشريعة الموضوعة على عبر الأردن. وأوجبت على أخي الزوج الميت الذي لم يخلف ولداً أن يتزوج بامرأة أخيه الميت ليقيم له نسلاً فان أبى تقدمه المرأة إلى الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه أمام الشيوخ ويدعى أسمه بيت مخلوع النعل[2].

٣- جاء في التوراة أن اللاوي – ابن عشيرة بني لاوي – الذي يوظّف لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون ابن ثلاثين سنة إلى خمسين[3]. وجاء مرة أخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين[4]. ولزيادة التحقيق في هذا الموضوع قال الشيخ البلاغي ((وأن هذين الحكمين جاءا بالنسخة العبرانية من التوراة وفي تراجمها، وحيث أنا – أي الشيخ – لم نتحقق من التوراة العبرانية أن أي الحكمين كان متقدماً ولم يظهر لنا أن رفع الأول منها كان بعد العمل به أو قبله فلم نجزم هاهنا بان أحدهما ناسخ للآخر، خصوصاً وقد خالفتها الترجمة السبعينية فأنها ذكرت الخمس والعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف وعلى كل حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة أو الثلاثين إلى أن نسخه داود النبي[5]، وجعل الموطن من اللاويين لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن عشرين فما فوق))[6].

---

(١) اللاويين ١٨ : ١٦ و ٢٠ : ٢١ .

(٢) التثنية ٢٥ : ٥ – ١١ .

(٣) العدد ٤ .

(٤) العدد ٨ : ٢٤ – ٢٥ .

(٥) ينظر : الأيام الأول ٢٣ : ٢٤ – ٢٧ .

(٦) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٨٧ .

ويلاحظ هنا مدى دقة الشيخ البلاغي وموضوعيته في نقل النصوص كلها بحيث انه لا يترك نصاً دون آخر وذلك طلباً منه للحقيقة دون أي غرض آخر. بحيث أنه يذكر ما ورد بالنص العبراني والنص السبعيني على حد سواء فان كان بينهما تعارض ذكره وأن لم يكن بينهما ذلك أيضاً ذكره، مما ينم عن روح علمية تطلب الحقيقة دون سواها.

٤- ذبائح الأعياد ومناسبات اليهود: حيث ذكرت التوراة أن هارون يأخذ من جماعة بني إسرائيل تيسين لذبيحة الخطيئة وكبشاً لمحرقته[١]. وأن القرابين وذبائح السلامة وذبائح الكفارة وذبائح الخطيئة والإثم، وسائر التقدمات يقدمها بنو إسرائيل بأنفسهم[٢]. وكان حق الكهنة على إسرائيل الساعد والكرش من الذبائح والباكورات[٣]. وقرابينهم، وتقدماتهم، وذبائح خطاياهم، وذبائح آثامهم، والأبكار، والباكورات، وحق بني لاوي على إسرائيل هي العشور[٤]، وقد جاء في حزقيال ضد هذه الشرائع فجعل على بني إسرائيل تقدمة للرئيس سدس الايفة من حومر الحنطة والشعير أي سدس العشر من الحومر وبث من الزيت أي عشر الكر، وشاة واحدة من مائتين. وجعل على الرئيس بإزاء ذلك المحروقات وتقدماتها وسكيبها في الأعياد والشهور والسبوت ((كل سبت)) مواسم بيت إسرائيل، وهو يعمل ذبيحة الخطيئة والتقدمة والمحرقة وذبائح السلامة للكفارة عن بيت إسرائيل[٥].

---

(١) اللاويين ١٦ : ٥ .

(٢) اللاويين : ١ – ٦ .

(٣) التثنية ١٨ : ٣ و ٤ .

(٤) العدد ١٨ : ٨ – ٢٢ .

(٥) حزقيال ٤٥ : ١٧ .

ويعلق الشيخ على هذه الفقرة بقوله ((وعلى هذا فإذا كان ما ذكرناه عن حزقيال صادرٌ عن وحي إلهي كما نسبه إلى قول السيد الرب فلا محيص فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرائع المختلفة المتباينة أو يقال بأنه من التشويش وتلاعب الأيام الطارىء على العهد القديم))[1].

القسم الثالث: وقد ضرب الشيخ البلاغي لهذا القسم خمسة عشر مثالاً منها:

١- شرعت التوراة طلاق الرجل لامرأته إذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب شيء، وشرعت أيضاً تزوج رجل آخر بهذه المطلقة[2]. ونسخ الإنجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فأنه يزني[3].

ويعلق الشيخ البلاغي على هذه المثال بقوله ((وقد حاول المتكلف في تبديل الإنجيل لشريعة التوراة في الطلاق والتزويج بالمطلقة أن يجعله من قسم التخصيص المصطلح لا من قسم النسخ، فأطال وحرف وخلط فراجعه. وهذا أما من عدم الوصول إلى الفارق المعنوي المميز بين التخصيص والنسخ، وأما من الفرار إلى التمويه والمغالطات))[4].

فحاول الشيخ توضيح هذه الفروق فقال ((فاعلم أن التخصيص في الإصطلاح هو أن يأتي المتكلم في خطابه بلفظ عام ولكنه لا يريد منه العموم لجميع أفراده بل يريد بعضها، وحينئذ يلزمه في قانون التفهيم وصحة الخطاب أن يأتي على وفق مراده من العام بالمخصص المتصل

---

(١) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٠ .

(٢) تث ٢٤ : ١ – ٤ .

(٣) متي ٥ : ٣٢ ، ١٩ : ١٩ . مرقس ١٠ : ١١ و ٢٢ لوقا ١٦ : ١٨ .

(٤) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩١ .

أو المنفصل ليكون بياناً للمراد قبل أن يحضر وقت العمل من المخاطب فينكشف بالمخصص ويتبين مقدار ما أراده من العام في أول الأمر وحين الخطاب))[1].

ويضرب الشيخ لمراده مثالاً فيقول ((مثاله: أن يقول المتكلم أكرم الكُتّاب وهو يريد عموم الكُتّاب من لم تكن عادته التمويهات ومزخرفات الأباطيل، فعليه في قانون البيان أن يقول متصلاً أو منفصلاً قبل حضور وقت الإكرام المأمور به لا تكرم كتاب التمويهات والأباطيل فالتخصيص المصطلح هو البيان لإرادة البعض من أفراد العام في أول الخطاب، وأما إذا تأخر ورود الخاص عن وقت العمل بالعام وأستمر العام على عمومه مئآت من السنين وصح العمل بجميع أفراده اعتماداً على عموم لفظه في هذه المدة كما في شريعة التوراة في الطلاق، فليس ذلك من التخصيص المصطلح بل إنما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض أفراد العام بعد إرادة المتكلم لعمومه، فإنه لو لم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة أن يبين مقدار مراده من أفراد العام قبل حضور وقت العمل، ولا يؤخره عن ذلك، فأنه يكون بهذا التأخير مغرياً بالجهل مقصراً في بيان المراد عند الحاجة إلى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المحاورات))[2].

ويكمل الشيخ البلاغي قوله ((فيكشف بذلك ورود الخاص قبل وقت العمل عن إرادة بعض أفراد العام حين الخطاب وهو معنى التخصيص. ويكشف تأخر الخاص عن وقت العمل عن أن العموم مراد من حيث الخطاب إلى حين مجيء الخاص فيكون الخاص رافعاً لحكم العام المراد

([1]) المصدر نفسه – ج١ ص٢٩٢ .

([2]) المصدر نفسه – ج١ ص٢٩٢ .

على عمومه وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه – أي الشيخ البلاغي – فان صح، صح النسخ بجميع أقسامه، ولو كان النسخ باطلاً لكان هذا باطلاً أيضاً لأن الجهة فيهما واحدة وهي رفع الحكم الثابت والشريعة السابقة))[1].

ويكمل الشيخ البلاغي كلامه حول موضوع الطلاق فيقول ((ولا يخفى أن حكم التوراة في الطلاق عام لكل عيب في المرأة حتى عيب سوء الخلق ولم يبين تخصيصه في التوراة، ولا من موسى بعيب الزنى بل عمل بنو إسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون مَن لم تجد نعمة في أعينهم لكل عيب إلى زمان المسيح، كما يشهد بذلك الإنجيل الرائج في نقله لكلام المعترضين على المسيح في أمر الطلاق وإقرار المسيح لاعتراضهم، وجوابه بأن موسى جوز لهم ذلك من أصل قساوة قلوبهم[2]. وهذا هو النسخ، فان فر المتكلف من تسميته نسخاً، وأقترح الخلط في الإصطلاح بتسميته تخصيصاً جاريناه، وقلنا: أن محل كلامنا هذا النحو من التخصيص[3].

وكذلك أكمل الشيخ البلاغي رده على المتكلف الذي حاول أن يدعي أن المسيح أقام دليلاً مقنعاً باهراً على أن المولى سبحانه وتعالى خلق لآدم حواء ولو كان تعدد الزوجات جائزاً لخلق الله امرأتين ولكن المولى سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله ويعرف ما

---

(1) المصدر نفسه – ج1 ص292 .

(2) متي 19 : 1-9 . مرقس 10 : 2-6 .

(3) البلاغي – الهدى – ج1ص293 .

يكون سبباً في عمار البيوت وما يعجل بخرابها غير أن الإنسان زاغ عن شريعة الله لفساده وانحرافه وقسوته وتكبره وإعجابه بنفسه))[1].

فرد الشيخ البلاغي عليه بقوله ((فنقول: أولاً: ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه، وأي تعلق له بما قبله من الكلام. وثانياً: ما ربطه بالإحتجاج المنسوب إلى المسيح فأنه مع ما ذكرنا فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته[2]. وثالثاً: أن هذا النحو من الإحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهبانيتهم وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائزاً لما خلق الله لآدم زوجة، ولكن الله هو العليم يعلم ما يكون سبباً في تناسل البشر وحفظ النوع غير أن الإنسان يبتدع ما لم ينزل الله به من سلطان. رابعاً: أن هذا الإحتجاج من المتكلف إنما تكون له صورة غير قبيحة إذا قلنا بوجوب تعدد الزوجات عقلاً وفي كل شريعة، وأما إذا قلنا بالجواز فلا يصح هذا الإحتجاج حتى للمغالطة، إذ نقول: أن الله أختار لآدم أحد الأمرين الجائزين، بل لابد أن يكون على أحد الأمرين الجائزين على كل حال. وخامساً: قد قلنا في هذا الإحتجاج المقنع الباهر: يقضي أنه لا يجوز لبس الثياب لأن الله خلق آدم وحواء عريانين وبقيا على ذلك مدة من الزمان، فلو كان لبس الثياب جائزاً لخلق لهما ثياباً من أول الأمر، ولكنه لم يكن من البدء هكذا))[3].

ويكمل الشيخ البلاغي قوله ولكن بأسلوبه القديم وهو الفلقلة فيقول ((فان قلت: أن الله قد صنع لهما من بعد ذلك أقمصة من جلد. قلت: – أي الشيخ – وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق، وبقيت هذه الشريعة

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص٢٩٣ .

(2) متي ١٩ : ٤–٧ .

(3) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٤ .

باعتراف المتكلف نحو ألف وخمسمائة سنة والكل من الله وفي الكل لم يكن من البدء هكذا. وأما قول المتكلف ولكن المولى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله إلى أخره، فأمر المتكلف دائر فيه بين أمرين إما انه لا يبالي بما يقول ولا دراية له لا من العهد القديم ولا من أهل العلم بأن تعدد الزوجات كان جائزاً قبل المسيح في الشريعة وعلى جوازه نصت التوراة. سامحناه فيما فعله إبراهيم ويعقوب لزعمه الفاسد انه لم تكن قبل موسى شريعة))[1].

وبعد ذلك يذكر أمثلة من التوراة على زواج الأنبياء من عدد من النساء ومنه قوله ((أن جدعون النبي بدلالة تكرر كلام الله معه في سفر القضاة قد كانت له نساء كثيرات[2]. وكذلك داود النبي وسليمان حيث أن التوراة صريحة في تعدد الزوجات))[3].

وأما السبب الذي دعى الشيخ البلاغي للوقوف مطولاً مع هذا الموضوع فهو ادعاء البعض ومنهم المتكلف والمتعرب في تذييله لمقالة ((جرجيس سايل)) بأن رسول الله ((صلى الله عليه وأله وسلم)) قد تزوج من ((زينب بنت جحش)) التي كانت زوجة ((لزيد بن حارثة)) مولى الرسول فتجرأ هؤلاء على قدس الرسول بكلام يشين إلى مقام الرسالة والنبوة.

أما خلاصة هذه القصة فيقول الشيخ ((لا يخفى أن زيداً كان غلاماً لرسول الله ((صلى الله عليه وأله وسلم)) فجاء أبوه حارثة ليفكه من الرق ويأخذه فأبى زيد أن يتبعه رغبة في خدمة رسول الله لما رآه من

---

(1) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٤ .

(2) القضاة ٨ : ٣٠ .

(3) ينظر – البلاغي – ج١ ١٧٩ .

بره وعظيم شأنه فشكر له رسول الله ذلك وأعتقه وعامله في البر معاملة الابن حتى دعاه الناس ((زيد بن محمد))، وزوجه ((زينب بنت جحش)) ثم طلقها زيد ولما أنقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب قوانين الشريعة المقدسة))[1].

ويكمل الشيخ رده على هؤلاء القادحين بقدس الرسول فيقول ((فأسال المتكلف والمتعرب وأشباههما عن السبب في جرأتهما على رسول الله في ذلك – أي في القصة السابقة –، فان كان لأجل تزوجه بالمطلقة حيث منع العهد الجديد الرائج من أصل الطلاق والتزويج بالمطلقة في حجة متهافتة وتعليل عليل لا يليق بعوام الناس فضلاً عن وحي الله للمسيح))[2].

فرد الشيخ بقوله ((قلنا – أي الشيخ – من ذا الذي يوجب على رسول الله أن تكون أعماله وشريعته على مقتضى العهد الجديد الرائج لا سيما في هذا الحكم الذي قد تلجلج العهد الجديد بحجته وتدافعت أقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاء أتباعه في هذه العصور المتنورة فجعلوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد بها الإحصاء، لأجل ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدنية والاجتماع وصفاء العيش، وانتظام أمر العائلة، وحسن الأخلاق، والعدل، والحرية، وهذا قيد من أقبح القيود))[3].

ويكمل احتجاجه فيقول ((وأن كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بمطلقة من يدعي أبنه لأنها تكون محرمة عليه بتا وان لم يكن أبناً

---

(1) البلاغي – الهدى – ج١ ص١٧٩ .

(2) المصدر نفسه – ج١ ص١٨٠ .

(3) البلاغي – الهدى – ج١ ص١٨٠ .

حقيقياً. قلنا – أي الشيخ – مَن حرم ذلك؟ وفي أي شريعة جاء تحريمه هذه التوراة والعهد الجديد الرائجان وشريعة اليهود وشريعة النصارى. فإن قالا: انه محرم بشريعة مشرعي الجاهلية. قلنا: لا تضايق من يرضى لنفسه أن يتشبث بمثل هذه الواهيات، ولكن أليس رسول الله قد جاء ليجعل شرائع الجاهلية وعاداتها الوخيمة تحت قدميه ويجري بشريعة الحق كل الأمور على حقائقها. فلماذا لا يصد المتكلف شيء مما يصد أدباء الكتاب؟ حتى كتب في هذا المقام أكثر من ثلاث مرات أن رسول الله أخذ امرأة أبنه))[1].

ويضيف الشيخ البلاغي إلى احتجاجه السابق قوله ((هذا، وأن كان السبب هو مقدمات التزويج. قلنا: لم يذكر فيها القرآن الكريم إلا قوله تعالى في سورة الأحزاب ((**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً**))[2].

حيث جاءت روايات عديدة حول الآية وأغلبها مضطربة منها ما جاء في الصحاح عن أنس على أن زيداً جاء يشكو زينب إلى رسول الله وآل الأمر إلى طلاقها وكذلك في رواية أبي سعيد عن زينب قالت: زوجني منه رسول الله فأخذته بلساني فشكاني إلى رسول الله .... وفي رواية قتاده أن زيداً جاء رسول الله فقال له: أن زينب قد أشتد لسانها علي ......)).

---

(1) المصدر نفسه – ج١ ص١٨٠ .

(2) الأحزاب : ٣٧ .

فنرى الشيخ يوضح هذه الروايات والتي ذكرها المتكلف ليبين مدى اختلافها واضطرابها فيقول في ردها ((لو تنازلنا وأعلمنا أخبار الآحاد فيما يتعلق بأصول الدين. واغمضنا عن اضطراب هذه الروايات واختلافها، وقبلنا ما أرسله المتكلف. لقلنا – أي الشيخ – فهل في هذا محرم أو هل أن زواجه من مطلقة فيه ما يخالف الشريعة، فماذا تقول – أي المتكلف – فيما جاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحي وألهام عندكم أن داود تمشى على السطح فرأي امرأة أوريا تستحم فسأل عنها فأخبر أنها امرأة أوريا .... حتى قتل أوريا فسر داود وضم امرأته إلى بيته وولدت له من ذلك الحمل ولداً[1] ...... فأنظر إلى ورطات المتكلف فيما يدعيه إلى قدس الرسول ((صلى الله عليه وأله وسلم))[2])).

وأخيراً يوضح الحكمة من هذه الآية للمتكلف وغيره فيقول ((فان سألت عن معنى الآية الشريفة فحاصلها. وإذ تقول يا رسول الله للذي أنعم الله عليه بالخلق السوي وللإسلام وسائر النعم العظام، وأنعمت عليه بالبر والعتق أمسك عليك زوجك واتق الله في شكواك منها أو بحسب معاشرتك لها عند إمساكك إياها ولا يحملك كلامها معك على أن تجور عليها زيادة على التأديب المشروع. وتخفي في نفسك يا رسول الله ما الله مبديه، فقد أعلمك أن ((زينب)) تكون من أزواجك ولابد من أن يكون ذلك. وتخشى الناس أن يقولوا جرياً على عوائد الجاهلية وضلالاً وزوراً أن رسول الله أخذ امرأة أبنه مع أن الناس لا ينبغي أن تخشاهم فأنهم لا يضرونك بجهلهم ولا يحطون من شرف منزلتك بأغاليطهم ولا يضلون مَن سدده الله بالهدى. والله أحق أن تخشاه فأنه هو المالك للنفع والضر

---

(1) ينظر : صموئيل الثاني ١١ و ١٢ .

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص١٨١-١٨٢ .

وهو الذي يحق الحق بكلماته ويتصرف في عباده بقدرته ومشيئته وحكمته، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها إبطالاً لأضاليل الجاهلية وعوائدهم الفاسدة في معاملتهم الأدعياء معاملة الأبناء الحقيقيين وتثبيتاً للناس على شريعة الحق إقتداء بك لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وفارقوهن عن رغبة واختيار في طلاقهن. هذا معنى ما ورد عن أهل البيت في تفسير الآية ولا أقل من أن يكون احتمالاً في معناها يكبح أغراض المغرضين))[1].

وأن هذه الآية تشير بوضوح إلى معاني عدة اجتماعية حاول الإسلام تثبيتها من خلال شخص الرسول ((صلى الله عليه وأله وسلم)) وأهمها إنكار العادات السيئة التي كانت سائدة في عصر الجاهلية ومنها عدم التزويج بالمطلقة، فحاول الرسول تثبيت مبدأ الزواج بالمطلقة وذلك من خلاله أي تطبيقه هو لهذا المبدأ فضلاً عن تبني الرسول لعبد وهو ((زيد بن حارثة)) فهذا التبني كان منكراً في عصر الرسول فاصله الرسول من خلال تطبيقه بنفسه فأنظر إلى هذه المبادئ ومدى محاولة الرسول تثبيتها وزرعها في النفوس وذلك من خلال شخصه الكريم.

٢- الختان في شريعة التوراة: وهو شريعة الله لإبراهيم وذريته ومتبعيه وعلامة عهده معهم[2]، وكذلك شريعة موسى[3] وقد جعله شرطاً في جواز الأكل من الفصح[4]، وقد استمرت هذه الشريعة إلى أن ختن بها

---

(١) المصدر نفسه – ج١ ص١٨٤ .

(٢) التكوين ١٧ : ٩ – ١٥ .

(٣) اللاويين ١٢ : ٣ .

(٤) الخروج ١٢ : ٤٣ – ٤٩ .

المسيح[1]. وبقيت مستمرة ما دام في الأرض، وبعد ذلك مدة في زمان الرسل، ثم نسخه الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من الأمم ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم[2]، ثم نسخه بولس ورفعه رفعاً كلياً[3]. وقد أطال المتكلف في اعتراضه وسوء الحياد وطول الكلام حسب ما ينقل عنه الشيخ البلاغي وأخيراً رده بقوله ((أيها الكاتب أن الختان الذي كان واجباً في شريعة إبراهيم وشريعة موسى لا تعم غير بني إسرائيل ونسامحك عما في هذه الدعوى من مخالفة العهدين، وأما أن تقول بأن شريعته عامة لكل الناس وانه علامة عهد الأيمان بين الله وبين المؤمنين))[4].

وأخيراً يقول ((وعلى كل تقدير فقل هل هو إلى الآن واجب على نحو وجوبه الأول. وأن الرسل لم يعترضوا لرفع وجوبه بوجه من الوجوه وغاية ما بينوا انه لا يخلص بدون الأيمان، أو تقول أنه الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب شريعته السابقة بل رفع ثقله لأنه كان رمزاً إلى المعمودية، والمعمودية تشير إلى الغسل بدم المسيح، وقد أنقضى زمان الرمز وجاء زمان الخلاص المرموز أليه. أجب بأحد الأمرين ثم أعرف أين تقول فلا ناسخ ولا منسوخ))[5].

---

(1) لوقا ٢ : ٢١ .

(2) ينظر : أعمال الرسل ١٥ .

(3) ينظر : رسالة بولس إلى رومه ٤ : ١٠ – ١٣ ورسالة بولس إلى غلاطية ٦ : ١٥ .

(4) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٧-٢٩٨ .

(5) المصدر نفسه – ج١ ص٢٩٨ .

ويذكر الشيخ البلاغي أيضاً ما ورد عن ((عبد المسيح الكندي))[1] في الرسالة المنسوبة أليه أن الله لما كان مزمعاً أن يدخل بني إسرائيل الذين هم ولد إبراهيم إلى أرض مصر ولم يزل عالماً أن الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجس أهلها جعل هذا سبباً لمن أراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية نظرت إلى هذه العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنعت ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة[2].

فرده الشيخ البلاغي ((أقول: وغرضه من هذا الكلام هو أن يعتذر عن تركهم للختان بمجرد المشورة في رفعه مصانعة للأمم مع انه عهد الله الذي يحفظ في الأجيال. وعلامة الصهيونية وبين المؤمنين، والذي لا يختن يقطع من شعبه لأنه نكث عهد الله[3]. وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه[4]. ولكن هذا الرجل لو لم يعتذر لكان خيراً لأدبه مع أنبياء العهدين حيث حاول أن يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها أنبياء العهدين إلى غاية الجهل بالحقائق، وأسرار الأحكام من يوشع النبي إلى رسل العهد الجديد ويكون هو أعرف منهم بوجوه الأحكام وحقائق الشريعة))[5].

وبعد ذلك يقوم الشيخ بذكر الآيات الواردة في العهدين للدلالة على تفنيد قول عبد المسيح الكندي فيقول ((وبعد إذ عرف المجيب ما قلناه،

---

(1) وهو كاتب نصراني ظهر في زمن الدولة العباسية .

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٨ .

(3) التكوين ١٧ : ٩ – ١٥ .

(4) الخروج ١٢ : ٤٣ – ٤٩ .

(5) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٨ – ٢٩٩ .

فليقل لماذا جاء في كتب إلهامهم أن الله أمر يوشع أن يختن بني إسرائيل من أبن أربعين سنة فما دون فحملهم هذا الأذى الشديد وعرضهم لفتك العدو بهم قبل ما يبرأون من جراحة الختان وقال بختانهم اليوم دحرجت عنكم عار مصر وهي ((غرلة الشرك)) هذا كله وقد مضى لهم من خروجهم من مصر أربعون سنة[1]، ولماذا لم ينتبه باقي أنبياء بني إسرائيل إلى هذه العلة في الختان ليرفعوه؟ ولماذا لم يخبرهم الروح القدس بذلك؟ ولماذا لم يرفعه المسيح لهذه العلة ويحتج بها لرفعه كما أحتج للنهي عن الطلاق مع أن صورة الإحتجاج بها أوجه من صورة حجة الطلاق الواهية التي يذكرها المتكلف))[2].

ويكمل الشيخ تساؤلاته بشأن هذا الموضوع فيقول ((وأيضاً أمر المسيح التلاميذ والجموع بحفظ ما يقوله الكتبة والعمل به لأنهم جلسوا على كرسي موسى مع انه يعلم أنهم يشددون في وجوب الختان. ولماذا لم يرفعه الرسل لأجل هذه العلة بل أبقوا شريعته بعد المسيح مدة تزيد على خمس عشرة سنة، ولماذا لما أرادوا رفعه عن الأمم مصانعة بالتخفيف عنهم لم يحتجوا لرفعه بهذه العلة بل تشبثوا لرفعه بمجرد استحسانهم للتخفيف عن الأمم ورفع الثقل عنهم[3]، وأيضاً صرح العهد الجديد عن قول بولس أن إبراهيم أخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان

---

(1) ينظر : يوشع ٥ : ٢ – ١٠ .

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٩ .

(3) ينظر : أعمال الرسل : ٥ .

الذي كان في الغرلة[1]، ولم يعلله بولس بما ذكره هذا الرجل – أي عبد المسيح – تمويهاً من دون تدبر. وأيضاً لماذا لم يحتج بولس بهذه العلة مع انه لهج في كتبه برفعه وتقلب في وجوه الإحتجاج لذلك))[2].

ومن هذا يتضح أن الشيخ البلاغي قد فند ادعاء عبد المسيح الكندي بكل وسيلة ممكنة وأهمها الحجج العقلية المبنية على أساس النصوص التوراتية والمسيحية. ومن هذا كله نجد مدى الانسجام والترابط بين المناهج في فكر الشيخ البلاغي، وهو يوظف هذه الوسائل كلها لخدمته[3].

٣- لم تمنع التوراة من الحلف والقسم بل أمرت بعدم نقضه[4]، وقد منع الإنجيل منه بالكلية[5].

٤- لقد شرعت التوراة القصاص والسياسة ونهت عن الإشفاق فيها[6]، وكذلك شرعت دفع السارق ولو بقتله والدفاع عن النفس والمطالبة بالأموال وغراماتها والمحاكمة فيها[7]، ونهى الإنجيل الرائج عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة بالأموال، وجعل ذلك من مقاومة الشر بالشر[8].

---

(1) رسالة بولس إلى رومة ٤ : ١١ .

(2) البلاغي – الهدى – ج١ ص٢٩٩ .

(3) ينظر : البلاغي – الهدى – ج١ ص٣٠٠ .

(4) العدد ٣٠ : ٢ .

(5) متي ٥ : ٣٣ – ٣٨ .

(6) الخروج ٢١ : ٢٣ – ٢٥ والتثنية ١٩ : ٢١ .

(7) الخروج ٢٢ .

(8) متي ٥ : ٣٨ – ٤٢ ولوقا ٦ : ٢٩ .

٥- لقد كثر ذكر الصوم في العهد القديم والتقرب والتضرع به إلى الله[١]، وكان تلاميذ يوحنا المعمدان يكثرون منه. وقد أبطله نقل الإنجيل عن المسيح وألغاه عن تلاميذه ما دام موجوداً فيهم وضرب الأمثال لعدم مناسبته[٢].

٦- لقد حرمت التوراة لحوم كثير من الحيوانات وصرحت بنجاستها ونجاسة حيواناتها[٣]. وقد سبق شيء من ذلك في شريعة نوح بمقتضى نقل التوراة أجمالاً[٤]. وقد أبيحت هذه المحرمات وحكم بطهارتها في العهد الجديد كما عن بطرس[٥]. وغيرها كثير.

وبهذا فقد ظهر جلياً وجود النسخ وامكانه في الشرائع السابقة للإسلام وقد نسخها جميعاً مجيء الإسلام وذلك بسبب حكمة الله التي أراد وقوعها لسبب ما هو أعلم به وهذا هو معنى النسخ.

---

(١) ينظر القضاة ٢٠ و ٢٦ واشعيا ٥٨ : ٣ - ٧ وزكريا ٧ : ٥ و ٦ وغيرها. وحتى العهد الجديد ينظر: متي ٤: ٢.

(٢) متي ٩ : ١٤ : - ١٨ ومرقس ٢ : ١٨ - ٢٣ ولوقا ٥ : ٣٣ -٣٩ .

(٣) اللاويين ١١ والتثنية ١٤.

(٤) التكوين ٨ : ٢٠ .

(٥) أعمال الرسل ١٠ : ١١ - ١٧ و ١٥ : ٢٨ و ٢٩ .

الخاتمة

يعد الشيخ البلاغي علماً من أعلام الفكر الشيعي بوجه خاص، والإسلامي بوجه عام، والرائد الأول في مقارنة الأديان في العصر الحديث، وذلك من خلال إنتاجه الفكري الغزير المعتمد على المناهج العقلية والنقلية في نقد جميع الأفكار التي كانت سائدة في عصره ومنها الفكر الديني اليهودي الذي هو موضوع البحث.

لذلك فأن اكتشاف هذه المناهج والطرق التي أعتمدها الشيخ البلاغي يسهل على القارئ الإطلاع على فكر الشيخ البلاغي وما قدمه للفكر الإسلامي والإنساني من عطاءٍ ثر يسهم في تطوير الحركة العلمية المعاصرة فضلاً عن الاعتزاز به لما له من فكر متميز، ولهذا يتوجب تفعيل هذا الفكر من خلال اعتماده في المناهج الدراسية للدراسات الأكاديمية في مراحلها المختلفة، من خلال أبراز رموز هذا الفكر بشكل واضح وبالاعتماد على طرح الفكر دون مواراة أو ريبة أو خوف. لأن هذه الطريقة سوف تعطي تجديداً للفكر وتجعله في تطور مستمر ولا يقتصر على فئة معينة أو طائفة معينة، وهذا ما أعتمده الشيخ البلاغي من خلال ما طرحه على الساحة العلمية، وأهم النتائج التي توصل أليها البحث يمكن أجمالها بالآتي:

أولاً: شكل الشيخ البلاغي بفكره تجديداً وإثراءً للمنهجية العلمية الرصينة فتعرض لموضوعات عدة لم يتطرق أليها الباحثون من قبل وأهمها مقارنة الأديان ونقده للتيارات الملحدة التي بدأت تسود العالم الإسلامي منذ بداية القرن العشرين، وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى والتي نتج عنها تفشي تيار التبشير المسيحي، فضلاً عن انتشار الحركات الصهيونية المتمثلة بالماسونية وغيرها

ثانياً: فقد تصدى الشيخ البلاغي لهذه التيارات الهدامة بقوة، حيث كانت لديه الرؤيا الواضحة للحركات والمخططات الاستعمارية التي حاول أصحابها زرع بذور الشك في قلوب الشباب المسلم، وقد تمثلت هذه الحركة بالدعوة إلى نبذ الدين باعتباره أفيون الشعوب كما عبر عنه البعض وأنه السبب الأساس في حالة التخلف التي يعيشها المجتمع الإسلامي، وكذلك تمجيد القوانين الوضعية باعتبارها الكفيلة بتقدم الشعوب ودفع عجلتها إلى الأمام، ففند الشيخ هذه الآراء وتصدى لها بنقد الأسس التي اعتمدت عليها، وباعتماد المناهج العلمية والعقلية الرصينة.

ثالثاً: ومن ضمن هذه المناهج منهج ((الفلقلة)) الذي أبدع فيه الشيخ البلاغي آيما أبداع لأن هذا المنهج يستلزم إطلاعاً واسعاً ورؤيةً واضحةً للموضوعات المطروحة للنقاش، حيث أنه كان يتوقع السؤال الذي يطرحه الخصم ويتصدى للرد عليه، وكأنه – أي الشيخ – في محاورة ومناظرة مع الخصم إلى أن ينتهي إلى النتيجة المطلوبة ألا وهي الحقيقة أينما كانت والإذعان لها كيفما كانت والبناء عليها والتأسيس على مقرراتها، فضلاً عن تأييدها وإثباتها بالنصوص النقلية من الكتب السماوية وخصوصاً من القرآن الكريم.

رابعاً: اعتماده على القرآن كمصدر أساس له في نقاشاته على اعتبار انه ميزان الحق الذي يفصل بين المتنازعين – على حد تعبيره – وهذا يمكن ألتماسه بصورة واضحة في أغلب كتبه وخصوصاً ((الرحلة المدرسية)). واعتماده على القرآن الكريم ليس بسبب كونه مسلماً أو أنه يتبنى الفكر الإسلامي كعقيدة، بل لكون القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الموثوق به في نظره، لأنه خالٍ من التحريف والتزييف والغلط والتناقض فضلاً عن أتساقة في ألفاظه ومعانيه وتواتر نقله في سنده ومتنه فلا اختلاف ولا خلاف حوله إذا أعتمد على الروايات الضعيفة

السند والمختلفة في رواياتها وهذا ما يسمى بمنهج التحقيق العلمي للروايات ومحاكمتها بالأدلة العقلية. على العكس من التوراة والإنجيل والتي على الرغم من قدمها الزمني ألا أنه – أي الشيخ – لم يجعلها هي الأوثق لقدمها أو هي المرجع الأساسي لعلمه، بل جعل وثاقة النص واتساقه، هو المرجع الأساسي له بحيث إن محاكمة النص الديني بطريقة عقلية أو بمنهج عقلي هو أولى من أخذ النصوص على علاتها دون تحقيق وأن كانت موغلة في القدم. ولذلك فالشيخ البلاغي جعل مرجعه بعد العقل أتساق النص الديني ووضوحه ومصداقيته مع الحقائق العقلية بعيداً عن ظاهرة القدم والسبق. وهذا هو الذي جعل القرآن الكريم المفضل على التوراة التي تبين تحريفها بطرق عقلية ونقلية في مواضع متعددة من هذا البحث .

خامساً: اتخاذ الشيخ البلاغي للمنهج المقارن في بعض الأحيان عندما حاول مقارنة النصوص للكتب السماوية الثلاثة – التوراة، الإنجيل، القرآن – في مواضيع متعددة منها قصص الإله وقصص الأنبياء ليتوصل إلى أن القرآن الكريم هو الأولى والأحق بالأتباع لأنه يهدي إلى الحق، فضلاً عن دعوته للإنسان إلى الاستقراء عن كل الأديان ليصل إلى الحقيقة فيها ويأخذ أيمانه بالإسلام والقرآن عن طريق استقرائي لا عن طريق الوراثة والتقليد والأتباع للسلف. وهذا معناه الدعوة إلى تبني المنهج الاستقرائي في معرفة الدين الحق وأتباعه.

سادساً: وهذا المنهج قد تبناه الشيخ البلاغي في موضوع معرفة الوحي الإلهي الذي هو من المواضيع المقدمة عنده لأنه لا يوجد دين من دون وحي فالدين لابد أن يبدأ بالوحي، فأثبت الشيخ البلاغي أولاً: بأن الوحي قد نزل على موسى ((عليه السلام)) على مراحل متعددة وليس دفعة واحدة كما أدعى بعض كُتّاب ((الكتاب المقدس)) من أمثال المتكلف

والمتعرب وهاشم العربي والغريب بن العجيب وغيرهم ممن رد عليهم الشيخ البلاغي بحجج واضحة وبينة أثبت من خلالها نزول الوحي على موسى ((عليه السلام)) في مدة أربعين سنة وعلى باقي الأنبياء اللاحقين بمدد متفاوتة وأثبت هذا من خلال الحجة العقلية المتمثلة بالفائدة المتوخاة من الوحي إذا كان مستمراً لفترة طويلة ليواكب الدين وأحداثه المستمرة، فإذا نزل بدفعة واحدة أنتفت الفائدة من الوحي ولا يمكن له مواكبة تطورات الأحداث الحاصلة في الدين الموحى. أما الحجة النقلية، فقد أورد خلالها نصوصاً عديدة من التوراة تثبت أن الوحي قد نزل على موسى بفترات متقطعة منذ ذهابه إلى أرض مدين وحتى وفاته ((عليه السلام)). وأثبت بعد ذلك ما رافق هذا الوحي – حسب ما تذكره التوراة – من أمور فاضحة تخدش الحياء، وتسيء إلى هذا الوحي إساءة كبيرة تجعله غير مقبول من قبل العاقل ولا حتى الجاهل، فالنبي الموحى أليه يرقص ويضرب بالدف أو بالعود فضلاً عن تعري الأنبياء الموحى أليهم والتمشي بحالة العري لأيام معدودة والنوم في العراء .... الخ فهاتان النقطتان مهمتان لدى الشيخ بحيث جعلته يذهب إلى القول بأن هؤلاء الأنبياء الموحى أليهم، وبهذه الصفات المزعومة ليس بالامكان الاطمئنان إلى أمانتهم في نقل الوحي أو أن التوراة قد حرفت وتعرضت للتغير والتبديل. وهذا ما ذهب أليه الشيخ البلاغي وأكده وأثبته بأصح البراهين. وبعد ذلك أتخذ الشيخ البلاغي منهجاً مقارناً أعتمد من خلاله المقارنة بين قصص هؤلاء الأنبياء بالتوراة وقصصهم بالقرآن، ليثبت أن آيات القرآن هي الأحق بالأتباع لاتساقها مع العقل وعصمة الأنبياء.

سابعاً: ثم أنتقل إلى مسألة التحريف بعد الانتهاء من مسألة الوحي وما يستلزمه، وهذا الانتقال ليس اعتباطياً بل على أساس منهجي فرضته عليه طبيعة الموضوعات التي عالجها، حيث أن الوحي اليهودي بعد

نزوله تعرض لتحريف صريح حسب ما يراه الشيخ، وأثبت هذا التحريف من خلال نقطتين:

الأولى: الامكان التأريخي لتحريف التوراة: أي سيرة التوراة في التاريخ وما رافقها من أحداث تاريخية من حرق ونهب وسرقة .... الخ.

الثانية: التأريخ المكتوب بالتوراة نفسها: الذي يدل بأوضح دلالة على تحريفها. فعالج هذه المسألة ليثبت من خلالها بأن التوراة محرفة ولا يمكن الوثوق بها، وهذا هو الذي دعا الشيخ البلاغي إلى أن يسمي التوراة دائماً بالتوراة الرائجة للدلالة على تحريفها.

ويرجع الشيخ البلاغي هذا التحريف إلى أسباب عدة منها أنهم – أي اليهود – لما عملته أيديهم من موبقات ورذائل ومفاسد، دعت عامة الناس إلى النفره منهم، فاضطروا نتيجة لذلك إلى تحريف نصوص التوراة لكي تلائم التصرفات التي يمارسونها فصارت لديهم نصوص تؤيد ما ذهبوا أليه من أعمال فاحشة فإذا أعترض عليهم معترض ما، قالوا أنظر إلى التوراة وما فيها من أعمال، فيجدوا أن ما فيها أمورٌ أفضح مما يتصوره العقل.

ثامناً: ومن أكبر الدلائل على تحريف التوراة هو خلوها من أهم موضوع من المواضيع الدينية ألا وهي مسألة الآخرة وإنكارها من قبل اليهود جملة وتفصيلاً، فلم تُذكر في التوراة ولم يتطرق أليها.فإنكار الآخرة والقيامة من الأمور المسلمة عند اليهود على حسب زعمهم، لأنهم شعب الله المختار الذي لا يعاقب ولا يحاسب وأن جميع البشر هم خدم لهم أو عبيد عندهم، ومنهج الشيخ في هذه المسألة قائم على أن اليهود نتيجة ما اقترفوه من آثم – كما ذكر سابقاً – وأفعال شنيعة أدت بهم إلى إيجاد طريقة تخلصهم من عذاب الضمير والنفس فضلاً عن محاسبة الناس لهم بالدنيا، فقالوا بإنكار الآخرة والحساب لكي يحصلوا

على الراحة النفسية عندما يقومون بالأفعال الشنيعة والمعاصي والتخلص من الحساب الدنيوي على اعتبار أنهم شعب الله المختار والناس عبيد عندهم فهم لا يُحاسبون وأنهم أبناء الله الذي سوف يغفر لهم جميع خطاياهم في الدنيا ويثيبهم أيضاً في الدنيا، ولا وجود للآخرة. ومن الدلائل الأخرى التي يذكرها لتحريف التوراة هي: شهادة العهد الجديد على القديم بالتحريف والزيادات الموجودة في الطبعات المختلفة للعهد القديم والتي بلغ عددها ((٦٠ موضعاً))، فضلاً عن شهادة المكتشفات الاثارية على بطلان بعض الأحداث المذكورة في التوراة.

تاسعاً: أما الغاية التي دعت اليهود إلى تحريف التوراة فهي الوصول إلى مسألة إنكار نسخ الشرائع التي تعد من أهم العقائد عندهم. فإنكار النسخ يسيغ لهم دعوى أن شريعتهم باقية مستمرة إلى الأبد ولا يمكن لشريعة أخرى أن تنسخها، ولذلك فقد عالج الشيخ هذا الموضوع أيضاً وأثبته من خلال الأدلة المؤيدة بنصوص نقلية، حيث قسم هذه النصوص ضمناً على أربعة أقسام هي: نسخ لما قبل شريعة موسى بالشريعة الموسوية، ونسخ الشريعة الموسوية بعضها لبعض، ونسخ الإنجيل لأحكام الشريعة الموسوية، ونسخ الإنجيل بعضه لبعض، وهذا الأخير لم يتطرق أليه البحث لأنه لا علاقة له بموضوعه، وأقتصر البحث على ضرب الأمثلة للأقسام الثلاثة الأولى.

عاشراً: وبهذا يتضح التسلسل المنهجي لمعالجة الموضوعات التي تناولها الشيخ البلاغي فأولاً: إثبات نزول الوحي وما يستلزمه من أمور كوجود الرسول والمعجزة وعصمة الرسول .... الخ، ثم ما تعرض له هذا الوحي من تحريف على يد اليهود أنفسهم، ونتيجة لهذا التحريف كان إنكارهم لمبدأ نسخ الشرائع الإلهية، وبذلك وصلوا إلى نتيجة واحدة إلا وهي بقاء الشريعة الموسوية وعدم أمكان نسخها حتى يبقوا هم

المسيطرون على رقاب الناس واستعبادهم، بعد أن كانوا المستعبدين ويعوضوا ما حل بهم في الزمان السابق بكل وسيلة ممكنة.

حادي عشر: وهذا التسلسل المنهجي للموضوعات هو استنطاق لما جاء في كتب الشيخ البلاغي، وخصوصاً كتابه ((الهدى إلى دين المصطفى)) والذي لو تأمله القارئ أو الباحث لوجد هذا التسلسل واضحاً للعيان من دون غموض أو ألتباس.

ثاني عشر: أخيراً فأن منهجية الشيخ البلاغي بشكل عام تعتمد على الرد والمناقشة بحسب الموضوع الذي أثار هذه المناقشة فمثلاً كتابه ((التوحيد والتثليث)) نجده رداً على رسالة جاءت أليه من نواحي سوريا، فقام بنشر هذه الرسالة والرد عليها بالكتاب المشار أليه، وأتبع فيه منهجية خاصة وهي تتبع الرسالة المرسلة والرد على كل فقرة منها دون إطالة بل بما ينفع المقام. وأيضاً كتابه ((الهدى إلى دين المصطفى)) بجزأيه كان رداً على كتاب ((الهداية)) – سابق الذكر – وكذلك كتابه الآخر ((أعاجيب الأكاذيب)) فأسلوبه في الرد جاء أيضاً رداً على بعض الكتب الطاعنة في الإسلام. لذلك فأغلب كتبه هي نتيجة ما حصل عليه وصدر في زمانه، أي أن منهجه النقدي كان بمثابة رد الفعل، بسبب انتشار هذه الكتب في زمانه والتي كانت مخالفة للصواب كما يراها الشيخ فيضطر للرد عليها، وتفنيدها ونسف أسسها، بما عرف عنه من أسلوب ومنهج نابع عنها، خدمة للعلم والفكر الديني الحق والإنساني الأصيل.

المصـــــادر

- القرآن الكريم.
- الآلوسي – أبو الفضل محمود. ((ت١٢٧٠هـ – ١٨٥٣م)).
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار أحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – بدون تاريخ.
- آل ياسين – محمد حسن.
* في رحاب القرآن – مطبعة المعارف – بغداد – ط١ – ١٣٨٨هـ .
- ابن الأثير – أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني. ((ت٦٣٠هـ – ١٢٣٠م)).
* الكامل في التاريخ – دار الفكر العربي – لبنان – بيروت – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .
- ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. ((ت٧٢٨هـ – ١٣٢٨م)).
* الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – تحقيق فرج الله زكي الكردي ومصطفى القباني الدمشقي – مطبعة النيل – مصر – ١٣٢٢هـ – ١٩٠٥م .
- ابن دريد – أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري. ((ت٣٢١هـ – ٩٣٣م)).
* جمهرة اللغة – دار صادر – لبنان – بيروت – بدون تاريخ.
- ابن سلامة – أبو القاسم هبة الله. ((ت٤١٠هـ – ١٠١٩م)).
* الناسخ والمنسوخ – شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر – القاهرة – ط٢ – ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
- ابن منظور – جمال الدين بن مكرم. ((ت٧١١هـ – ١٣١١م)).
* لسان العرب – دار صادر – لبنان – بيروت – ١٩٥٦م.

- أحمد – كمال مظهر.
* صفحات من تاريخ العراق المعاصر – مطبعة البدلسي – بغداد – ١٩٨٧م.
- الأردني – عودة مهاوش.
* الكتاب المقدس تحت المجهر – مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر – إيران – قم – ط٣ – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- أسينوزا – باروك. ((ت١٦٣٢ – ١٦٧٧م)).
* رسالة في اللاهوت والسياسة – ترجمة وتقديم – حسن حنفي – مراجعة – فؤاد زكريا – دار الطليعة – لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٨١م.
- الأسدي – حسن.
* ثورة النجف – منشورات وزارة الأعلام العراقية – مطبعة الحرية – بغداد – ١٩٧٥م.
- الأشعري – أبو الحسن علي بن إسماعيل. ((ت٣٣٠هـ – ٩٤١م)).
* مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – تحقيق – هلموت ريتر – دار أحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ط٣ – بدون تاريخ.
- الأعرجي – ستار جبر حمود.
* الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠١م.
- الأصفهاني – محمود الملكي.
* مختصر التمهيد في علوم القرآن – دار العلم – إيران – قم – ط١ – ١٤١٨هـ .
- الأمين – أحمد.

* ضحى الإسلام – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط٦ – ١٩٦٢م.
– الأمين – محسن.
* أعيان الشيعة – تحقيق – حسن الأمين – دار التعارف للمطبوعات – لبنان – بيروت – ط٥ – ٢٠٠٠م.
– الأميني – محمد هادي.
* معجم رجال الفكر والأدب في النجف – ط٢ – ١٩٩٢م.
– الأندلسي – أبو محمد علي ابن حزم الظاهري. ((ت٤٥٦هـ – ١١٦٠م)).
* الفصل في الملل والأهواء والنحل – المطبعة الأدبية – مصر – ١٣٢٠هـ .
* معرفة الناسخ والمنسوخ – بهامش كتاب ((تفسير الجلالين)) للعلامة عبد الرحمن السيوطي وجلال الدين محمد بن أحمد الحلبي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠٣م.
– الباقلاني – أبو بكر محمد بن الطيب. ((٤٠٣هـ – ١٠١٢م)).
* أعجاز القرآن – دار المعارف – مصر – ١٩٥٤م.
– بحر العلوم – محمد مهدي بن مرتضى. ((ت١١٥٥هـ – ١٧٤٢م)).
* الفوائد الرجالية – تحقيق – محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم – مطبعة الآداب – النجف الأشرف – ١٩٦٥م.
– بدوي – عبد الرحمن.
* مناهج البحث العلمي – وكالة المطبوعات – الكويت – ط٣ – ١٩٧٧م.
– البستاني – محمد جواد.

* مواقف قومية في الأدب النجفي الحديث – مؤتمر هيئة كتابة التاريخ – كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – كانون الأول – ١٩٨٩م.
– بطي – سامي رافائيل.
* صحافة العراق تتاج رافائيل بطي – مطبعة الآداب – بغداد – ١٩٨٥م.
– البغدادي – أبو منصور عبد القاهر بن ظاهر بن محمد الاسفراييني. ((ت٤٢٩هـ – ١٠٣٧م)).
* الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية – دار الآفاق الجديدة – ط٢ – ١٩٧٧م.
– البلاغي – محمد جواد. ((ت١٣٢٥هـ – ١٩٣٣م)).
* آلاء الرحمن في تفسير القرآن – دار أحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – بدون تاريخ.
* أعاجيب الأكاذيب – المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف – ط١ – بدون تاريخ.
* أنوار الهدى – تقديم – محمد مهدي الآصفي – دار الأضواء للنشر – مطبعة القضاء – النجف الأشرف – بدون تاريخ.
* التوحيد والتثليث – دار المؤرخ العربي – لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٩٢م.
* الرحلة المدرسية – تقديم – أحمد الحسني – مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الحديثة / كربلاء – مطبعة النعمان – النجف الأشرف – ١٩٦٣م.
* مسألة في البداء – تحقيق – محمد حسن آل ياسين – مطبعة المعارف – بغداد – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

* نصائح الهدى والدين – تصحيح وأعداد – محمد علي الحكيم – منشورات ((دليل ما)) – إيران – قم – ط١ – ١٤٢٣هـ .
* الهدى إلى دين المصطفى – تقديم – توفيق الفكيكي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت – ط٣ – ١٩٨٥م.
– البهادلي – محمد باقر أحمد.
* السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني – شركة الحسام للطباعة – بغداد – ط١ – ٢٠٠١م.
– الترمذي – محمد بن عيسى. ((ت٧٢٩هـ – ١٣٢٨م)).
* سنن الترمذي – تحقيق – عبد الوهاب عبد اللطيف – دار الفكر – لبنان – بيروت – ١٤٠٣هـ .
– التميمي – أحمد بن علي بن المثنى. ((ت٣٠٧هـ – ٩١٩م)).
* مسند أبي يعلى – تحقيق – حسين سليم أسد – دار المأمون للتراث – بدون تاريخ.
– التميمي – محمد علي جعفر.
* مشهد الأمام أو مدينة النجف – مطبعة الغري الحديثة – النجف – ١٩٥٤م.
– التونسي – محمد خليفة.
* الخطر اليهودي ((بروتوكولات حكماء صهيون)) – ترجمة وتقديم – عباس العقاد – دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت – ط٤ – بدون تاريخ.
– الجاحظ – أبو عثمان عمرو بن بحر. ((ت٢٥٥هـ – ١٠٧٨م)).
* الحيوان – تحقيق – عبد السلام هارون – دار أحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٦٩م.

- الجرجاني – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. ((ت٤٧١هـ – ١٠٧٨م)).
* دلائل الأعجاز – تحقيق – أبو فهر محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٥ – ٢٠٠٤م.
* الرسالة الشافية – ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني – تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام – دار المعارف – مصر – بدون تاريخ.
- الجياشي – محمود نعمة.
* الأعجاز بين النظرية والتطبيق ((محاضرات السيد كمال الحيدري)) – دار الفرائد للطباعة والنشر – ط١ – ٢٠٠٤م.
- حرز الدين – محمد.
* معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء – تحقيق – محمد حسين حرز الدين – مطبعة الآداب – النجف الأشرف – ١٩٦٤م.
- الحصري – ساطع.
* البلاد العربية والدول العثمانية – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط٢ – ١٩٦٠م.
- الحكيم – محمد علي.
* أربع رسائل للشيخ البلاغي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة – بيروت – لبنان – ط١ – ٢٠٠٥م.
- حمد – غانم قدوري.
* محاضرات في علوم القرآن – دار الكتاب للطباعة – بغداد – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- الخاقاني – علي.

* شعراء الغري – المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.
– الخطابي – أبو سليمان حمد بن محمد. ((ت٣٨٨هـ – ٩٨٨م)).
* بيان أعجاز القرآن – ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني.
– الخليلي – جعفر.
* موسوعة العتبات المقدسة – قسم النجف – مطبعة دار النشر والتأليف – النجف الأشرف – بدون تاريخ.
* هكذا عرفتهم – مطبعة الزهراء – بغداد – ١٩٦٣م.
– الخوئي – أبو القاسم الموسوي. ((ت١٤١٣هـ – ١٩٩٢م)).
* البيان في تفسير القرآن – مطبعة العمال المركزية – بغداد – ١٩٨٩م.
– الدارمي – عبد الله بن بهرام. ((ت٢٢٥هـ – ٨٣٩م)).
* سنن الدارمي – مطبعة الاعتدال – دمشق – بدون تاريخ.
– الدراجي – محمد عباس.
* صحافة النجف تاريخ وإبداع – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ١٩٨٩م.
– ديب – سهيل.
* التوراة بين الوثنية والتوحيد – دار النفائس – لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٨٥م.
– ديكارت. ((ت١٦٥٠م)).
* مقالة الطريق لحسن قيادة العقل للبحث عن الحقيقة – ترجمة – جميل صليبا – لبنان – بيروت – ١٩٧٠م.
– الرازي – الفخر – محمد بن عمر ((ت٦٠٦هـ – ١٢٠٦م)).

* مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير – المطبعة البهية – مصر – ط١ – ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م.
- الرازي – محمد بن أبي بكر. ((ت٦٦٦هـ – ١٢٦٧م)).
* مختار الصحاح – دار الرسالة – الكويت – ١٩٨٣م.
- الراغب الأصفهاني – أبو القاسم الحسين بن أحمد. ((ت٥٦٥هـ – ١١٦٩م)).
* المفردات في غريب القرآن – تحقيق – محمد سيد كيلاني – المكتبة المرتضوية – طهران – بدون تاريخ.
- الرماني – علي بن عيسى. ((ت٣٨٦هـ – ٩٩٦م)).
* النكت في أعجاز القرآن – ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني.
- الزرقاني – محمد عبد العظيم.
* مناهل العرفان في علوم القرآن – دار أحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ط٣ – بدون تاريخ.
- الزركشي – بدر الدين محمد بن عبد الله. ((ت٧٩٤هـ – ١٣٩١م)).
* البرهان في علوم القرآن – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – شركة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه – القاهرة – ط١ – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
- الزركلي – خير الدين.
* الأعلام – دار العلم للملايين – لبنان – بيروت – ط٤ – ١٩٧٩م.
- الساموك – سعدون ورشدي عليان.
* تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية – مديرية دار الكتب – جامعة الموصل – ١٩٨٨م.
- السبزواري – عبد الأعلى الموسوي. ((ت١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)).

* مواهب الرحمن في تفسير القرآن – مطبعة الآداب – النجف – ١٩٨٤م.
– سوسة – أحمد.
* العرب واليهود في التاريخ – دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٩٧٢م.
– السيوطي – أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن. ((ت٩١١هـ – ١٥٠٥م)).
* الإتقان في علوم القرآن – تحقيق – محمد سالم هاشم – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ٢٠٠٣م.
* معترك الأقران في أعجاز القرآن – تحقيق – أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ١٩٨٨م.
– شبر – عبد الله.
* تفسير القرآن الكريم – دار أحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ط٣ – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
– الشرقي – علي.
* الأحلام – الشركة الأهلية للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٦٣م.
– الشريف المرتضى – علي بن الحسين الموسوي ((ت٤٣٦هـ – ١٠٤٥م)).
* الآيات الناسخة والمنسوخة – تحقيق – علي جهاد الحساني – مؤسسة البلاغ – لبنان – بيروت – ط١ – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
* الموضح عن جهة أعجاز القرآن ((الصرفة)) – تحقيق – محمد رضا الأنصاري القمي – مجمع البحوث الإسلامية – إيران – مشهد – ط١ – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
– شلبي – أحمد.
* اليهودية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط٤ – ١٩٧٤م.

- الشيرازي – محمد مهدي.

* هؤلاء اليهود – مطبعة الآداب – النجف الأشرف – بدون تاريخ.

- الصادقي – محمد.

* البشارات والمقارنات بين القرآن والعهدين – مطبعة الغري الحديثة – النجف – ط١ – ١٣٨٨هـ .

- الصالح – صبحي.

* مباحث في علوم القرآن – دار العلم للملايين – لبنان – بيروت – ط٦ – ١٩٦٩م.

- صبحي – أحمد محمود.

* في علم الكلام – دار النهضة العربية – لبنان – بيروت – ط٥ – ١٩٨٥م.

- الصدر – محمد باقر.

* المرسل الرسول الرسالة – دار التعارف للمطبوعات – لبنان – بيروت – ٢٠٠٣م.

- الطباطبائي – محمد حسين.

* الميزان في تفسير القرآن – مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات – إيران – قم – ط١ محققة – ٢٠٠٤م.

- الطبرسي – أبو علي الفضل بن الحسن. ((ت٥٤٨هـ – ١١٥٣م))

* مجمع البيان في تفسير القرآن – تحقيق – هاشم الرسولي المحلاتي – دار أحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ١٣٧٩هـ .

- الطبراني – سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي. ((ت٣٦٠هـ – ٩٧٠م))

* المعجم الكبير – تحقيق – حمدي عبد المجيد السلفي – دار أحياء التراث العربي – الناشر – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط٢ – بدون تاريخ.

– الطهراني – أغا بزرك.

* الذريعة إلى تصانيف الشيعة – مطبعة الشورى – طهران – ١٣٦٠هـ .

* طبقات أعلام الشيعة – طهران – ١٤١٤هـ .

– الطوسي – أبو جعفر محمد بن الحسن. ((ت٦٧٢هـ – ١٢٧٢م))

* الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد – تقديم – د.محمود المظفر – مطبعة الآداب – النجف الأشرف – ١٩٧٩م.

* التبيان في تفسير القرآن – تقديم – أغا بزرك الطهراني – المطبعة العلمية في النجف – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

– الطوسي – نصير الدين محمد بن الحسن.

* كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد – شرح جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الشهير بالعلامة الحلي – تعليق – إبراهيم الزنجاني – مؤسسة الأعلمي – لبنان – بيروت – ط١ – ١٩٧٩م.

– الطيالسي – أبو داود. ((ت٢٠٤هـ – ٨١٩م))

* سنن أبي داود – دار الحديث – لبنان – بيروت – بدون تاريخ.

– عبد الحسين – علي عباس.

* النجف أصالة الماضي وأشراقة الحاضر – مطبعة بابل – بغداد – ١٩٩٨م.

– عبد الحميد – صائب.

* في مقارنة الأديان – إصدار مركز الرسالة – إيران – قم – ط١ – ١٤٢٥هـ .

- عبد الرازق – مصطفى بن الحسن ((نحو ١٨٨٥م – ١٩٤٥م)).
* الدين والوحي والإسلام – دار أحياء الكتب العربية – مصر – ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م.
- العراقي – محسن.
* الصحوة الإسلامية المعاصرة أدوارها وروادها ودور جامعة النجف فيها – ضمن كتاب ((النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية)) – المركز الإسلامي في لندن – ط١ – ٢٠٠٠م.
- العسكري – مرتضى.
* المصطلحات الإسلامية – جمع – سليم الحسني – كلية أصول الدين – ط١ – ١٩٩٨م.
- العطار – داود.
* موجز علوم القرآن – مؤسسة الأعلمي – لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٧٩م.
- علم الهدى – عبد الجواد.
* الصهيونية العالمية والثورة الإسلامية في إيران – ترجمة – عبد الكريم محمود – منظمة الأعلام الإسلامي – إيران – طهران – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- الفتلاوي – كاظم عبود.
* مستدرك شعراء الغري – دار الأضواء – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠٢م.
- فخر الدين – محمد جواد.
* تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي – معهد العلمين للدراسات العليا – النجف الأشرف – بدون تاريخ.
- فرويد – سيغموند. ((١٨٥٦ – ١٩٤٠م))

* موسى والتوحيد – دار الطليعة – لبنان – بيروت – ط٣ – ١٩٧٩م.
– الفضلي – عبد الهادي.
* أصول البحث – مؤسسة دار الكتاب الإسلامي – إيران – قم – بدون تاريخ.
– القرطبي – محمد بن أحمد الانباري. ((ت٥٦٧هـ – ١١٧١م))
* الجامع لأحكام القرآن – مؤسسة الأعلمي – لبنان – بيروت – بدون تاريخ.
– القزويني – محمد بن يزيد. ((ت٢٧٥هـ – ٨٨٨م))
* مسند ابن ماجة – تحقيق – محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – لبنان – بيروت.
– القمي – عباس.
* الكنى والألقاب – المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٩٧٠م.
– القيسي – سعدي عبد الرزاق.
* في ذكرى السيد عبد الكريم المدني – تقديم – د. علي حسين محفوظ – مطبعة الميثاق – بغداد – ١٩٩٢م.
– الكبيسي – عناد إسماعيل.
* الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين – مطبعة النعمان – النجف الأشرف – ١٩٧٢م.
– الكتاب المقدس.
* العهد القديم والعهد الجديد – دار المشرق – لبنان – بيروت – ط٧ – ٢٠٠٤م.
– لاشين – عبد الفتاح.
* بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار – دار الفكر العربي – مطبعة دار القرآن – القاهرة – بدون تاريخ.

- المؤمن – أحمد رضا.
* رسالة التوضيح في بيان أحوال الإنجيل والنصرانية والمسيح – دار المجتبى – بيروت – ط١ – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- محبوبة – جعفر.
* ماضي النجف وحاضرها – مطبعة النعمان – النجف الأشرف – ١٩٥٧م.
- محمد علي – عبد الرحيم.
* المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني – مطبعة النعمان – النجف الأشرف – ط١ – ١٩٧٢م.
- المدرس – علاء الدين.
* الظاهرة القرآنية والعقل – مطبعة العاني – بغداد – ط١ – ١٩٨٦م.
- المسيري – عبد الوهاب محمد.
* الأيدلوجية الصهيونية – سلسلة عالم المعرفة – العدد ٦٠ – ديسمبر – ١٩٨٢م.
- المظفر – محمد رضا.
* عقائد الأمامية – تقديم – حامد حفني داود – ط٣ – بدون تاريخ.
- مظهر – سليمان.
* قصة العقائد ((بين الأرض والسماء)) – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م.
- المعتزلي – أبو الحسن عبد الجبار الأسد أبادي. ((ت٤١٥هـ – ١٠٢٤م))
* المغني في أبواب التوحيد والعدل ((أعجاز القرآن)) – تحقيق – أمين الخولي.
- المغربي – السموأل بن يحيى بن عباس. ((ت٧٠٥هـ – ١١٧٤م))

* أفحام اليهود – تحقيق – د. محمد عبد الله الشرقاوي – دار الجيل – لبنان – بيروت – ط٣ – ١٩٩٠م.
– المفرجي – عدي حاتم.
* النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ((١٩٠٨م- ١٩٣٢م)) – دار المواهب – للطباعة والنشر – لبنان – بيروت – ٢٠٠٠م.
– المفيد – محمد بن محمد بن النعمان. ((ت٤١٣هـ – ١٠٢٢م))
* أوائل المقالات – دار الكتاب الإسلامي – لبنان – بيروت – ١٩٨٣م.
– مهاجراني – عباس.
* النجف والتقريب بين المذاهب – ضمن كتاب ((النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية)) .
– ناصف – عصام الدين حفني.
* اليهودية بين الأسطورة والحقيقة – شركة المطبوعات الشرقية – دار المروج – ١٩٨٥م
– النشار – علي سامي.
* المنطق الصوري – المكتبة التجارية – لبنان – بيروت – ط١ – ١٩٥٠م.
– نويهض – عادل.
* معجم المفسرين – مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر – ط٣ – ١٩٨٨م.
– الهندي – رحمة الله.
* أظهار الحق – المطبعة الخيرية – مصر – ١٣٠٩هـ .
– الوردي – علي.
* لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث – إصدار مكتبة الصدر – إيران – قم – ط١ – ٢٠٠٤م.

- اليمني – يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي. ((ت٧٤٥هـ – ١٣٤٤م))
* الطراز – مراجعة – محمد عبد السلام هارون – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ١٩٩٥م.

الرسائل الجامعية:
- الأعرجي – ستار جبر.
* منهج المتكلمين في فهم النص القرآني – رسالة دكتوراة – غير منشورة – مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة – قسم الفلسفة – أشراف – د. نعمة محمد إبراهيم – ٢٠٠٠م.
- التميمي – منى جابر.
* شعر محمد سعيد الحبوبي – ((دراسة فنية)) – رسالة ماجستير – غير منشورة – مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة – قسم اللغة العربية – ١٩٩٩م.
- المشوح – فليح حسن.
* عبد الرزاق الحسني مؤرخاً – رسالة دكتوراة – غير منشورة – مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة – قسم التاريخ – أشراف – د. كمال مظهر أحمد – ١٩٩٩م.
المجلات:
- مجلة آفاق عربية.
* عبد الرحمن – عبد الوهاب أحمد – الصهيونية والأرض – العدد ((٥)) – السنة الخامسة – كانون الثاني ١٩٨٠م – بغداد.
- مجلة الاعتدال.

* الصافي – عبد الوهاب – حياة الشيخ البلاغي ونسبه – العدد ((١)) – السنة الثانية – ربيع الأول – ١٣٥٣هـ – النجف.
- مجلة الحكمة.
* يوسف – حامد – الاختلاف والائتلاف في العقل الصهيوني – العدد ٣ – تموز ١٩٩٨م – بيت الحكمة – بغداد.
* زنكنة – صباح عبد الرحمن – القدس في الفكر الصهيوني – العدد ((٣٣)) – شباط ٢٠٠٣م – بيت الحكمة – بغداد.
- مجلة دراسات وبحوث.
* استادي – رضا – جوانب من حياة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي – العدد ((٧)) – رجب ١٤٠٣هـ – إيران – طهران.
- مجلة قضايا إسلامية.
* رمضان – علي – منهج التفسير عند الشيخ البلاغي – العدد ((٢)) – ١٩٩٥م – إيران – قم.
- مجلة المبين.
* نصار – صاحب محمد حسين . الأمام أبو القاسم الخوئي موسوعياً – العدد ((١)) – نيسان – ٢٠٠٥م . النجف الأشرف.
- مجلة المنهاج.
* ترحيني – فايز – أدبيات الفكر الديني الإسرائيلي – العدد ((٨)) السنة – الخامسة – مركز الغدير للدراسات الإسلامية – لبنان – بيروت.
- مجلة الينابيع.
* الحساني – حسين جهاد – مع رحلة الشيخ البلاغي في حواره مع الأديان – العدد ((٧)) – آب – أيلول – ٢٠٠٥م – مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية – النجف الأشرف.

"Abstrect"

AL – Sheikh Mohammad Jawad AL – Balaghy is considered as one of the pioneers of religion criticism in the modern period ، especially of the preaching current that was predominant at that time , and the accompanying propaganda for other religions and the movements that came as results of it such as Zionism, so this research has been devoted to criticize the Jewish religious thought.

It is obvious that the Moslems believe that the Judaism is a heavenly religion has been sent down on God's prophet moses "May peaca be upon him" , but this religion was subjected to distortion and it become as what the Jewish rabbis and monks want , so the reaserch meant to criticize the distorted religion as it had been written by the Jews the meselves , not as it is aheavenly religion had been sent down from his Almighty good.

The reaserch tried to examine the methodical principles of AL – Sheikh AL – balaghy's books that were specialized for religion comparison.

Asfar as the research aim , it is to reveal the methods that had been followed by AL – sheikh AL – Balaghy in discussing and criticizing the other religion especially

the Judaism , and the effect of this honorable scientist on his scientific environment that is represented by the capital of science and scientists "The Woly Najaf" and his role in providing culture with all the new and useful, throughout renewing the subjects of Najaf intellectual field, and being awy from the known styliste of hawzawy teaching of jurisprudence, principles, ... and so on, and paying attention to the benefits of the Islamic Nation and facing the surrounding dangers, of which Judaism is one.

The research also tried to find out the devices that AL – Sheikh AL – Balaghy used to discuss the Jewish religions thought.

The research consists of an introduction, a preface followed by five chapters and a conclusion. The preface meants to exhibit the meaning of method as a language and as a term while the first chapters, title is AL – Sheikh AL – Balaghy's life and era. The first section throws light on the intellectual life in Najaf.

The second section of the first chapter deals with the birth of AL – Sheikh AL – Balaghy and his early life as well as his teachers, students, his intellectual and social activities, besides his interesting on religions

comparison. The third section studies the general aspects of AL – Sheikh AL – Balaghy's method.

The second chapter shows the method of AL – Sheikh AL – Balagy in studying the inspiration question for the Jews and his criticizing of this question. This chapter has been divided into two sections preceded by an introduction to explain the meaning of inspiration in Language and as a term, then the first section studies the inspiration parts for the Jews, while the second one clarifies the bases of Legislation in the Jewish religious thought.

Then AL – Sheikh AL – Balaghy starts to show that this inspiration involves a messenger to carry this message to all the people, and this is the subject of the third chapter which had been divided into two sections, the first manifests the aim of sending messengers, and the second manifests the meaning of prodigy and miracle and its conditions.

AL – Sheikh AL – Balaghy concludes that the Divine inspiration had been distorted, and shows the reasons that made the Jews distorted it, all that came in the forth chapter which is divided into two sections, the first discusses the inner evidences of Torah distortion,

and the second exhibits the role of the ruins findings in Torah distortion. For the Jews, all that leads to what is called the impassibility of laws or codes invalidation, lie the basic aim of inspiration distortion is not to invalidate laws or codes, this had been discussed in the fifth chapter which was divided into three sections the first deals with the meaning of invalidation and its possibility, the second explains the meaning of invalidation for the Moslem scientists, and the third is devoted to Jews denial of invalidation and connecting it with the principle of "Beda'a" God's ever Lasting knowledge, and AL – Sheikh AL – Balaghy answered then with the transmissive and retional evidences.

Then the conclusion came to comprehense the critical method of AL – Sheikh AL – Balaghy which he devoted to the Judaism.

The Results:

The most important results of the reaserch are clarified throughout the methodical sequence in treating the subjects with which AL – Sheikh AL –Balaghy had dealt, firstly proving the inspiration and what is involved like the messenger, the miracle, the messenger infallibility, ... etc, then the distortion of this inspiration by the Jews themselves, then, as a result of this

distortion, their denial of the Divine Laws invalidation principle, so they had get only one result which is to keep or preserve the Laws of Moses and not to invalied it to be the dominants of the world and to make other nations slaves for them to recompense what had happened to them in the previous time, as possible. This methodical serquence of subjects is an examination of what had been written in the books of AL – Sheikh AL – Balaghy, especially his ((AL – Huda ila Deen AL – Mustafa)) which if the reader or the researcher read carefully he will find this sequence is clear without any ambiguity.

Finally; the method of AL – Sheikh AL - Balaghy depends generally on answering and discussing the subject that causes this discussion, and best evidence of this is his ((AL – Tawhid Wal – Tathlith)) and his ((AL – Huda ila Deen AL – Mustafa)) as well as his ((A'ageeb AL – Akadheeb)), and his style was to answer who challenge or defame Islam. So most of his books are results of the books of his time that he had gained, which menns that his critical method was a reaction of the anti – Islam books diffusion.

Recommendations:

For these reasons the thought of AL – Sheikh AL – Balaghy should be activated via depending his books in the accadimic curriculum in its different stages, and to focus on the role of the distinguished characters of the sheya thought in general by studying their books for the sake of science and Najaf city and for their role in the Islamic world and especially in the sheya thought.

المحتويات

- آية قرآنية ٣
- الإهداء ٥
- المقدمة ٧
- التمهيد: المنهج في اللغة والاصطلاح ١٣
أولاً: المنهج في اللغة ١٣
ثانياً: المنهج في الاصطلاح ١٤
- الفصل الأول: حياة الشيخ البلاغي وعصره ١٧
المبحث الأول: أضواء على الحركة العلمية في النجف ١٩
أولاً: المكانة العلمية للنجف الأشرف ١٩
ثانياً: المجالس النجفية ٢٦
ثالثاً: المجالس الأدبية ٢٩
رابعاً: التعليم والمدارس النجفية ٣٠
خامساً: دور الاجتهاد في تطوير الحركة العلمية ٣٦
سادساً: المكتبات النجفية ٣٧
سابعاً: الصحافة النجفية ٣٩
المبحث الثاني: ولادة الشيخ البلاغي ونشأته ٤٣
أولاً: نسبه وأسرته ٤٣
ثانياً: ولادته ونشأته ٤٥
ثالثاً: أساتذته وتلاميذه ٥٠
رابعاً: النشاط الفكري والاجتماعي عند الشيخ البلاغي ٥٣
خامساً: اهتمام الشيخ البلاغي بعلم مقارنة الأديان ٥٨
سادساً: مؤلفاته ٦٢

سابعاً: شعره. ٧٢
المبحث الثالث: الملامح العامة للمنهج عند الشيخ البلاغي ٧٦
أولاً: الخطوات العامة للمنهج. ٧٦
ثانياً: أسلوبه في الكتابة. ٨٨
ـ الفصل الثاني: الوحي عند اليهود........................ ٩٣
المبحث الأول: أقسام الوحي عند اليهود........................ ٩٥
أولاً: الوحي لغة وإصطلاحاً. ٩٥
ثانياً: طرق الوحي في الفكر الديني اليهودي. ٩٩
ثالثاً: أنواع الوحي في الفكر الديني اليهودي........................ ١٠٣
المبحث الثاني: أسس التشريع في الفكر الديني اليهودي............ ١٠٨
أولاً: أقسام الأسس التشريعية عند اليهود. ١٠٨
ثانياً: أسفار العهد القديم وأقسامها. ١١٩
ثالثاً: نقد الشيخ البلاغي لمضمون أسفار العهد القديم............ ١٢٤
رابعاً: سيرة بني إسرائيل من كتابهم المقدس........................ ١٢٦
ـ الفصل الثالث: النبوة في الفكر الديني اليهودي........................ ١٤٩
المبحث الأول: الغاية من أرسال الرسل........................ ١٥١
أولاً: معنى النبوة. ١٥١
ثانياً: الغاية من أرسال الرسل. ١٥٣
ثالثاً: الوجوب العقلي لأرسال الرسل........................ ١٥٧
رابعاً: وسائل معرفة صدق الرسائل السماوية........................ ١٦١
خامساً: الحجة التي تقوم بها الرسائل السماوية........................ ١٦٣
سادساً: عصمة الرسول. ١٦٥
سابعاً: موانع النبوة أو الرسالة. ١٦٨
ثامناً: صفات الرسول ومدعي النبوة........................ ١٧٥

المبحث الثاني: المعجز وشروط تحققه. ١٨٠
أولاً: المعجز لغةً واصطلاحاً. ١٨٠
ثانياً: الغرض من المعجز........................ ١٨٦
ثالثاً: جواز صدور المعجز على يد البشر........................ ١٩٠
رابعاً: تنوع المعجز........................ ١٩٢
خامساً: مزايا القرآن عن غيره من المعجزات........................ ١٩٦
سادساً: التحدي في القرآن الكريم عن الآتيان بمثله. ٢٠٣
سابعاً: وجوه الأعجاز في القرآن الكريم. ٢٠٧
ـ الفصل الرابع: التحريف عند اليهود........................ ٢١٥
المبحث الأول: الشواهد الداخلية على تحريف التوراة. ٢١٧
أولاً: آراء المسلمين في تحريف التوراة. ٢١٧
ثانياً: عدم نسبة الأسفار إلى أصحابها. ٢٢٣
رابعاً: شهادة العهدين على بعضهما بالتحريف. ٢٤٦
خامساً: التناقض في قصص العهد القديم مما أدى إلى تحريفها. ٢٥٥
المبحث الثاني: التحريف في جمع وتدوين التوراة........................ ٢٦٠
أولاً: المكتشفات الاثارية تبين تحريف التوراة........................ ٢٦٠
ثانياً: جمع التوراة وكتابتها. ٢٦٦
١ـ زمن كتابة التوراة........................ ٢٦٧
٢ـ كتاب التوراة. ٢٧٢
ثالثاً: اختلاف ترجمة العهد القديم........................ ٢٧٥
ـ الفصل الخامس: النسخ عند اليهود........................ ٢٨٥
المبحث الأول: معنى النسخ وامكانه. ٢٨٧
أولاً: النسخ لغة واصطلاحاً. ٢٨٧
ثانياً: حقيقة النسخ وامكانه. ٢٩٢

المبحث الثاني: النسخ عند المسلمين ٢٩٦
المبحث الثالث: إنكار النسخ عند اليهود ٣٠٩
ـ الخاتمة ٣٣٢
المصادر ٣٣٩
ـ ملخص الرسالة باللغة الأنكليزية ٣٥٦

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٤٤) لســـنة ٢٠١١

هذا الكتاب

يُعدُّ الشيخ محمد جواد البلاغي من الرواد في نقد الأديان في العصر الحديث إذ أنه تصدى إلى تيار التبشير المسيحي وإلى الأفكار الصهيونية التي صاحبت هذا التيار التبشيري، ومنذ بدايات القرن العشرين واجه الشيخ رحمه الله هذه الأفكار بأسلوب علمي رصين يعتمد المنهج السليم والطريق السديد للوصول إلى الحقيقة.

ومن الواضح أن المسلمين يؤمنون بأن الدين اليهودي دين سماوي منزل من الله تعالى على نبيه موسى ((عليه السلام))، بيد أن هذا الدين تعرض إلى التحريف الكبير فأصبح كما يريده حاخامات اليهود ورهبانهم، ولهذا السبب أي تحريف الدين اليهودي فقد أختص البحث بنقد هذا الدين المحرف على اعتبار انه مكتوب من قبل اليهود أنفسهم لا على اعتبار انه دين سماوي منزل من قبل الله تعالى.

بيت الحكمة/ جمهورية العراق - بغداد
هاتف/ ٠٧٤٠٠١٩٠٨٤٥ / ص.ب. ٥٣٦٤٠
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (٧٤٤) لسنة ٢٠١١
Info@baytalhikmairaq.org
الطباعة - مطبعة شفيق